بحوث

في تاريخ السنة المشرفة

تأليف

اكرم ضياء العمري

ساعدت جامعة بغداد على نشره

بحوث
في
تاريخ السنة المشرفة

al-'Imari, Akram Diā'

/Buhuth fi tarikh al-sunah al-musharafah/

بحوث

في تاريخ السُّنة المشرَّفة

تأليف

اكرم ضياء العمري

ساعدت جامعة بغداد على نشره

مطبعة الارشاد - بغداد

١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

للاستاذ الدكتور عبدالكريم زيدان

١ ـ السنة النبوية ، في اصطلاح الفقهاء ، ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم ـ غير القرآن ـ من قول أو فعل أو تقرير • وهي وحي الهي قال تعالى « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى » فهي كالقرآن الكريم من جهة أن الاثنين وحي الهي ، والفرق بينهما أن القرآن الكريم ، وحي الهي باللفظ والمعنى ، بينما السنة وحي بالمعنى دون اللفظ•

٢ ـ والسنة ـ وهي وحي الهي ـ واجبة الاتباع ومصدر أصيل ـ بعد القرآن ـ للاحكام الشرعية ، وعلى هذا دل القرآن وانعقد الاجماع• ففي القرآن نصوص كثيرة جدا تبين هذا المعنى وتلزم الناس باتباع السنة وتصرح بأن الانقياد لها انقياد لله ، وان التمرد عليها علامة الانسلاخ من الايمان ، وان المسلم لا خيار له فيما يقضى به القرآن أو تقضى به السنة ، فمن هذه النصوص القرآنية قول الله تبارك وتعالى :

أ ـ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول •

ب ـ ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ••

جـ ـ من يطع الرسول فقد أطاع الله ••

د ـ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما •

هـ ـ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم •

ولم يختلف المسلمون في القديم والحديث في حجية السنة ووجوب

اتباعها وكونها مصدرا للتشريع •

٣ ـ والاحكام التي جاءت بها السنة أنواع ، منها ما هو موافق لما في القرآن ومؤكد له مثل حرمة أكل مال الغير بغير حق والنهي عن الزنا وعقوق الوالدين وشهادة الزور ونحو ذلك •

ومنها ما هو مبين ومفصل لمجمل القرآن ، اكلسنة التي بينت عدد ركعات الصلاة وهيآتها ، حيث جاءت الصلاة في القرآن مجملة ، وكالسنة التي بينت مقادير الزكاة وشروطها وأصناف المال الذي تجب فيه الزكاة • ومنها ـ ان من السنة ـ أحكام قيدت مطلق القرآن أو خصصت عامه ، كقطع اليد في السرقة جاء مطلقا في القرآن فقيدته السنة الى الرسغ ، ومثل تحريم الميتة جاء عاما في القرآن فخصصته السنة بما عدا ميتة البحر والجراد •

ومن السنة ما هو أحكام جديدة لم يذكرها القرآن الكريم ، وانما جاءت بها السنة مثل الحكم بشاهد ويمين ، ووجوب الدية على العاقلة ونحو ذلك • وهذا النوع من الاحكام واجب الاتباع كباقي أنواع السنة الاخرى • وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه » أي أني أوتيت القرآن وأوتيت مثله ـ أي السنة ـ في وجوب اتباعها •

٤ ـ تدوين السنة : لم تدون السنة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتخذ الرسول الكريم كتابا يكتبون ما يصدر عنه ، كما فعل بالنسبة للقرآن الكريم ، اذ اتخذ له كتابا يكتبون ما ينزل عليه من آيات القرآن • كما أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بكتابتها ، بل وقد نهى عن كتابتها في أول الامر ثم أباح لمن يشاء أن يكتب منها ما يريد ، ومن هؤلاء الذين كتبوا شيئا من السنة النبوية عبدالله بن عمرو بن العاص • فقد روى عنه الامام أحمد في مسنده أنه قال : كنت أكتب كل شيء أسمعه

من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قريش فقالوا : انك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا ، فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني الا حق » •

٥ ـ وبالرغم من عدم تدوين السنة في عصر النبوة ، فانها كانت محفوظة في صدور الصحابة الكرام ، كل واحد حفظ منها ما تيسر له ، ومن فاته شيء منها علمه غيره ، وقد بلغوا ما حفظوه الى غيرهم وهكذا لم يفقد من السنة شيء •

٦ ـ وظلت السنة غير مدونة في عصر الخلفاء الراشدين ، يتناقلها المسلمون بالمشافهة والسماع ، وقيل أن الامام عمر بن الخطاب همّ بكتابتها ولكن لم يفعل •

٧ ـ وفي زمن عمر بن عبدالعزيز ، الخليفة الاموي المشهور ، جرت محاولة لتدوين السنة • فقد كتب هذا الخليفة الى قاضيه في المدينة المنورة أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم : « ان انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سنة فاكتبه ، فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء » • الا أن عمر بن عبدالعزيز توفي قبل أن ينفذ أمره •

٨ ـ وفي عصر الدولة العباسية ابتدأ العلماء بتدوين السنة وقد جاء تدوينهم لها مختلطا بأقوال الصحابة وفتاويهم ، وقد كتب على هذا النحو سفيان الثوري في الكوفة ، والليث بن سعد في مصر ، ومالك بن أنس في المدينة ، ولم يصلنا مما كتبوه الا القليل • ولعل أتم ما وصلنا من هذا النوع من التدوين موطأ الامام مالك بن أنس ، حيث نجد فيه السنة النبوية وفتاوى الصحابة وأقضيتهم ، بل ونجد فيه بعض أقوال فقهاء التابعين وبعض آرائه هو وترجيحاته •

٩ ـ وفي نهاية القرن الثاني للهجرة اتجه العلماء في تدوين السنة الى أفرادها بالذكر والتدوين وتمييزها عن غيرها • وقد سلك العلماء في هذا النهج طريقة المسانيد ، أي جمع الاحاديث التي رواها كل صحابي على حدة وان اختلفت موضوعات مروياته •

١٠ ـ ثم ظهرت طريقة جديدة في تدوين السنة وهي تدوينها مرتبة على أبواب الفقه ، وهذه الطريقة تسهل على الفقيه عمله لانها تضع بين يديه كل ما ورد في السنة عن الموضوع الذي يريد بحثه أو الاطلاع عليه • ومن هذه المدونات على هذه الطريقة ، صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود وغيرها •

١١ ـ علم الجرح والتعديل : وقد قام علماء الحديث بعمل مبرور اذ أنشأوا علم الجرح والتعديل أو علم الرجال ، وهذا العلم مما انفرد به المسلمون ولا نظير له عند غيرهم والغرض منه الكشف عن أحوال رواة السنة وتمييز الصادق من الكاذب والضابط من الواهم والموثوق بروايته من المطعون فيها • وقد كان السبب في انشاء هذا العلم الجليل أن أعداء الاسلام ـ وهم كثيرون ـ أرادوا الكيد للاسلام والنيل منه وتلويث معانيه عن طريق تلفيق الاحاديث واسنادها الى النبي صلى الله عليه وسلم كذبا ، والتشكيك في رواة السنة لهدم السنة وصرف المسلمين عنها • فافزع هذا الصنيع الخبيث ، علماء الحديث ، فنهض جمع منهم للكشف عن رواة السنة وتمييز صحيحها من مكذوبها فأنشأوا هذا العلم ـ علم الجرح والتعديل ـ ويقوم هذا العلم على دراسة مستفيضة لاحوال الرواة والتحري عن ميولهم وصفاتهم وأخلاقهم ونشأتهم وعقائدهم ، وقد بذل علماء هذا الفن جهدا عظيما جدا وتحملوا في سبيل ذلك التعب والسفر الطويل والرحلات المتعددة للتحري والتنقيب عن أحوال الرواة ودراسة حياتهم والسؤال عنهم • وقد كان علماء الجرح والتعديل في دراستهم

لاحوال الرواة في غاية التجرد عن الهوى والموضوعية في البحث ولم تؤثر فيهم روابط الصداقة أو القرابة أو الاشتراك بالموطن والمذهب ، لان سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أعلى وأغلى في نظرهم من كل اعتبار آخر ، فكانوا ـ لهذا كله ـ يفحصون أحوال رواة السنة النبوية فحصا مجردا موضوعيا لا تهمهم النتيجة التي يصلون اليها وانما يهمهم شيء واحد هو الوصول الى حقيقة وصفات من يدرسونه ومدى الوثوق بروايته ، فكانوا في دراستهم هذه كالكيمياوي في مصنعه وهو يفحص مادة من المواد ليعرف خصائصها ولا تهمه النتيجة التي يصل اليها ولا نوع الصفات التي ستظهر عليها المادة التي يفحصها .. فاذا ما أنهى العالم دراسته حول رواة الحديث ، أعطى لكل منهم رمزا يشير الى خلاصة ما توصل اليه فيقول ، هذا ، ثقة ، وهذا عدل ، أو هذا لين الحديث ، أو هذا لا بأس بحديثه ، أو هذا كذاب ، أو هذا سيىء الحفظ ، أو هذا أصابه ضعف في ذاكرته في شيخوخته . وبهذه الدراسة المضنية الخالصة المجردة من الهوى والمقرونة بتقوى الله والاخلاص له والحرص الشديد على تجريد السنة الصحيحة مما علق بها ، استطاع علماء الجرح والتعديل ـ بعون الله ـ أن يميزوا صحيح السنة من مكذوبها ، وأن يردوا كيد أعداء الاسلام الذين أرادوا هدمه بهدم السنة والتشكيك بها وصرف المسلمين عنها .

١٢ ـ ان هذا العلم ـ علم الجرح والتعديل ـ لا يزال علما نافعا يحتاجه المسلمون في كل وقت ، لا سيما في زماننا هذا ، حيث اتجه المستشرقون ومن تأثر بهم الى شن الغارة على السنة النبوية ورواتها وإثارة الشكوك حولهم وحولها باسلوب ناعم مسموم خبيث يتظاهر أصحابه بالتجرد والبحث العلمي الموضوعي . ولهذا صار لزاما على كل مسلم يقف على تشكيك هؤلاء المستشرقين وأتباعهم في السنة ورواتها ، أن يرجع الى مصنفات علماء الجرح والتعديل ليقف على حقيقة رواة السنة والموثوق به

منهم والمطعون فيه ، العدل والمجروح ، لان هـذه الحقيقة ، حقيقة رواة السنة ، يستحيل أن نجدها عند المستشرقين المكذبين لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وانما نجدها عند أتباعه وخدام سنته والمؤمنين به ، عند علماء الحديث وعلى وجه التحديد عند علماء الجرح والتعديل •

١٣ ـ والسنة النبوية ، بعد هذا ، لا تزال بحاجة الى المزيـــد من التبيين والاشاعة بين الناس والكتابة فيها ، وكل جهد مبذول فيما يتعلق بها لهو جهد مشكور مرضي عند الله تعالى • وأحسب أن هذا الكتاب الـــذي أقدم له ، نوع من هذا الجهد المشكور الذي نرجو لصاحبه الاخ أكـــرم العمري جميل المثوبة وجزيل الأجر من الله تعالى وأن ينفع الله تعالى بـــه المسلمين ، والحمد لله رب العالمين •

عبدالكريم زيدان

استاذ الشريعة الاسلامية المساعد

بكلية الحقوق ـ جامعة بغداد

بغداد في جمادي الآخرة/١٣٨٧

١٩٦٧/٩/١٧

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبيه الكريم .

هذا البحث كان مقدمة لرسالتي للماجستير التي تناولت تحقيق ودراسة كتاب الطبقات لخليفة بن خياط ، وقد استهدفت في المقدمة بيان دوافع ظهور علم الرجال مما جرني الى بحث حركة الوضع في الحديث وعرض جهود العلماء في مقاومة حركة الوضع بالتأكيد على الاسناد ومعرفة الرجال ، كما عرضت لوصف وتحليل كتب الرجال المصنفة خلال القرون الثالث والرابع والخامس الهجرية وذلك لبيان مكانة كتاب الطبقات بين هذه المؤلفات الكثيرة .

ولما نشرت كتاب الطبقات اقتصرت في مقدمته على ما يتعلق به فقط وأرجأت نشر بقية مقدمة الرسالة لتظهر في هذا الكتاب المستقل بعد أن أضفت اليها بحثا عن الرحلة في طلب العلم وآخر عن تدوين الحديث ليكتمل الموضوع فيعرض الى مختلف الجوانب لجهود العلماء التي بذلوها في الحفاظ على السنة المطهرة .

ولا يسعني هنا الا أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لاستاذي الفاضل الدكتور صالح أحمد العلي الذي تفضل بالاشراف على رسالتي وبذل الكثير من وقته وجهده في ذلك .

وللاساتذة الافاضل الدكتور عبدالعزيز الدوري والدكتور حسن ابراهيم حسن والدكتور جواد علي ، لتجشمهم عناء قراءة الرسالة ومناقشتها .

وللاستاذ الفاضل الدكتور جمال الدين الشيال ، الذي تفضل بقراءة الرسالة وتقديرها .

وللصديق الفاضل الحاج صبحي السامرائي الذي أعارني مشكورا المخطوطات التركية المصورة •

وللاخ السيد عادل أوزبك علي ، الذي ترجم لي بعض النصوص عن اللغة التركية •

وختاما أشكر ادارة وعمال مطبعة الارشاد لما بذلوه من جهد في اخراج الكتاب •

والله المسؤول أن يأخذ بأيدينا لما يحبه ويرضاه ، انه نعم المولى ونعم النصير •

المؤلف

بغداد في جمادي الآخرة ١٣٨٧هـ
ايلول ١٩٦٧م

الوضع في الحديث

تمهيـد :

الحديث هو ما أثر عن النبي صلى الله عليه من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقية أو خُلُقية أو سيرة سواء كان قبل البعثة أو بعدها[١] .

وقد اهتم الصحابة والتابعون ومن تلاهم من العلماء بحفظ أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وتناقلها جيلا بعد جيل لما لها من أثر بالـغ في الدين[٢] ، فتفاصيل حياة النبي صلى الله عليه وملامح شخصيته وشمائله وسيرته ذات أهمية كبيرة في حياة المسلمين العملية لانهم مأمورون بالاقتداء به في حياتهم الخاصة والعامة (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)[٣] كما أنهم مأمورون بطاعة النبي صلى الله عليه (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)[٤] .

والحديث يعتبر المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن[٥] ،

---

(١) السباعي : السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ص٥٩ .

(٢) اسـتعملت كلمـة الدين بالمفهوم الاسـلامي الشـامل للاخلاق والعبادات والمعاملات وليس بالمفهوم الغربي الذي تعنيه كلمة Religion

(٣) الاحزاب ٢١ .

(٤) الحشـر ٧ .

(٥) يرى روبسون ان فكرة اعتبار الحديث المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن جاءت متأخرة بعد ظهور المشاكل في الامصار والحاجة الى اعطاء حلول لها ، وقد سعى بعض المستشـرقين قبل روبسـون مثل كولدزيهر وشاخت الى تثبيت هذه النظرية غير أن القرآن الكريم هو الذي اعطى السنة

←

فهو يبين القرآن ويفصل الاحكام المجملة التي وردت فيه ، ويقيد المطلق ، ويخصص العام ، ويقرر أحكاما لم ينص عليها الكتـاب • ولا يمكن أن يتكامل تصور الاسلام وفهمه بدون الحديث •

ولهذه الاهمية البالغة للحديث عني المسلمون بحفظه وفهمه في حياة النبي صلى الله عليه وبعد وفاته واستمر هذا الاهتمام بالحديث في الاجيـال التاليـة •

وقد تعرض الحديث الى محاولات قوية للتلاعب فيه والدس عليه ، فقد سعى البعض الى استغلاله لمآربهم السياسية أو المذهبية أو الشخصية ، فظهرت حركة الوضع في الحديث التي هددت هذا الاصل الكبير من أصول الاسلام بالتحريف ، ولكن العلماء بذلوا جهودا جبارة في تمحيص الحديث ونقده ، وتمييز الصحيح من الموضوع ، وقد نجحوا في مهمتهم هـذه الى حد كبير •

وقد أدت حركة الوضع التي كادت أن تهدم السنة الى نتائج ايجابية أثرت في اشادة صرح السنة وبناء علوم الحديث ، فقد دفعت العلماء لاتخاذ ما يلزم لحفظ الحديث وتنقيته ومنع التلاعب فيه فنشطوا في تدوينه بنطـاق واسع في فتـرة مبكرة منـذ أواخر القـرن الاول وخلال القرن الثـاني الهجريين ، حتى وصـل التدوين أوجه في النصف الاول من القرن الثالث الهجري ، وخلال الجهود التي بذلت في فتـرة التدوين لتمييز الاحاديث

مكانتها التشريعية والزم المسلمين بالعمل بها يستوي في ذلك الصحابة ومن تلاهم ، والآيات القرآنية صريحة في تقرير ذلك كقوله تعالى (ومن يطـع الرسول فقد أطاع الله) ـ النساء آية ٨٠ ـ وقوله (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ـ الحشر آية ٧ ـ (انظر : مـادة حديث التي كتبها Robson في :
(The Encyclopaedia of Islam, Vol. III. 1956.)

ظهرت قواعد نقد الحديث ثم تبلورت هذه القواعد على مر الزمن حيث ظهرت بشكل منسق ودقيق في كتب مصطلح الحديث ، كما تجمعت الملاحظات المنوعة عن رواة الحديث في كتب الرجال .

ولخطورة حركة الوضع وأثرها في تطور دراسات الحديث وتبلور علومه ومنها علم الرجال فان تناولها سيكون بشيء من التفصيل .

بدء الوضع :

الحديث الموضوع هو المختلق المصنوع ، واعتبره المحدثون شر الاحاديث الضعيفة[١] ، أما الوضاعون فهم الذين تعمدوا الكذب لا أنهم أخطأوا ولا لأنهم رووا عن كذاب[٢] ، ولم يقع الوضع في حياة النبي صلى الله عليه اذ لم يصح في ذلك شيء ، وقد غلب على ظن أحمد أمين ان حديث « من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار »[٣] انما قيل في حادثة زور فيها على الرسول[٤] ، ولكن ما ذهب اليه لا سند له في روايات التأريخ ولا في سياق الحديث ، فالنبي صلى الله عليه انما قال ذلك حين أمر أصحابه بالتبليغ عنه ، وفيه دلالة على أن النبي صلى الله عليه توقع ما سيكون من كذب عليه فحذر من ذلك ، ونبه أصحابه الى أخذ الحيطة والتيقظ في قبول الاحاديث ، ولم يصح دليل على أنه قاله في حادثة تزوير معينة[٥] .

ولا شك أن تعلق الصحابة بالاسلام وما بذلوه من تضحيات جسام في النفس والمال والاولاد يقطع باخلاصهم ونزاهتهم وصدقهم وعدالتهم ، قال البراء « ما كل ما نحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه سمعناه منه ، منه

---

(١) ابن الصلاح : مقدمة/٣٨ ، والعراقي : فتح المغيث ١/١٢٥ .
(٢) ابن الجوزي : الاحاديث الموضوعة ١/٤ب .
(٣) البخاري : الصحيح ١/٣٧ .
(٤) أحمد أمين : فجر الاسلام ص٢١١ .
(٥) السباعي : السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي/٢١٦ ـ ٢١٧ .

ما سمعناه منه ، ومنه ما حدثنا أصحابنا ونحن لا نكذب »[1] • « وذكر أنس حديثا فقال له رجل : أنت سمعت من رسول الله صلى الله عليه ؟ قال : نعم أو حدثني من لا يكذب ، والله ما كنا نكذب ولا ندري ما الكذب »[2] ، وكان أنس يغضب اذا سئل عن حديث أسمعه من النبي صلى الله عليه ويقول : ما كان بعضنا يكذب على بعض[3] • وقال ابن عباس « انا كنا نحدث عن رسول الله صلى الله عليه اذ لم يكن يكذب عليه ، فلما ركب الناس الصعب والذلول تركنا الحديث عنه »[4] •

وكذلك لا توجد أدلة على وقوع الوضع في خلافة أبي بكر وعمر ، ولا شك أن كثرة الصحابة الكبار ووحدة الامة في هذه الفترة المبكرة منعت ظهور الوضع في الحديث •

ومع ان حركة الردة تهيء ظرفا مناسبا للوضع ، الا انه لم يصل الينا دليل على أحاديث وضعت وشاعت في تلك الفترة ، وعلى أية حال فليس المقصود ما وضع في الاوساط غير المسلمة بل الوضع بين المسلمين ، فعلى فرض قيام البعض من المرتدين بوضع الحديث فان انعدام امكانية شيوعها بين المسلمين يمنع أثرها ، ولم يكن امام حركة الردة زمن طويل لكي تعمق الانقسام بل سرعان ما قضى عليها أبو بكر الصديق (رض) فعادت وحدة الامة متماسكة قوية •

اثر الخلافات السياسية في الوضع :

وقد حدث في النصف الثاني من خلافة عثمان (رض) اختلاف وشقاق

---

(١) ابن عدي : الكامل ١/٥٠ب •
(٢) المصدر السابق ١/٥١ب •
(٣) المصدر السابق ايضا ١/٥١أ •
(٤) مسلم : الصحيح ١/١٢ ـ ١٣ •
والدرامي : سنن ١/١١٣ •

كبير ، اذ نقم البعض على عثمان فاشتعلت الفتنة واسفرت عن مقتل عثمان ، ولكن ما أحدثته من تصدع في المجتمع الاسلامي ظل أثره باقيا ، فقد ولدت الاحقاد وأزالت الصفاء من نفوس الكثيرين ، ومع ذلك فنحن لا نجد في خلافة عثمان روايات تشير الى الوضع في الحديث الا نادرا من ذلك ما حكاه أبو ثور الفهمي قال قدمت على عثمان فصعد ابن عديس[١] المنبر وقال ألا ان عبدالله بن مسعود حدثني أنه سمع رسول الله صلى الله عليه يقول ألا ان عثمان أضلُ من عيبدة على بعلها[٢] ، فاخبرت عثمان فقال كذب والله ابن عديس ما سمعها من ابن مسعود ولا سمعها ابن مسعود من رسول الله صلى الله عليه قط[٣] .

فلعل ابن عديس هذا كان أول من وضع في الحديث ، وقد حدث ذلك في خلافة عثمان .

ألا ان الوضع في الحديث ازداد بعد ذلك على أثر الفتن السياسية التي وقعت بين المسلمين كموقعة الجمل وصفين والنهروان حيث كانت هذه الاحداث مبعث نشوء الاحزاب السياسية كالشيعة والخوارج ، ولما لم تسعفها نصوص القرآن والحديث دائما لجأ بعض منتحليها الى الكذب ، ولما لم

---

(١) ابن عُدَيس : هو عبدالرحمن بن عُدَيس الذي اشترك في مقتل عثمان (الطبري : تاريخ ٣٠٤٩/١) .

(٢) لم أجد هذا المثل في مجمع الامثال للميداني ولا في فصل المقال في شرح كتاب الامثال لابي عبيد البكري ، ولا في المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ٢١٧/١ . لكنه يذكر في شرح المثل (أضعف من موؤودة) : كان الوأد في العرب قاطبة وقطع الاسلام ذلك الا عن تميم ، وكان سبب اصرارهم عليه أنهم منعوا النعمان الاتاوة فجرد اليهم دوسر واستاق نعمهم وسبى ذراريهم فوفدوا عليه وكلموه في الذراري فجعل الخيار الى النساء فاختارت بنت لقيس بن عاصم سابيها على زوجها ، فنذر قيس أن يئذ كل بنت تولد له فوأد بضع عشرة نبتا ، وبصنيع قيس هذا نزل القرآن .

(٣) السيوطي : اللآليء المصنوعة ٣١٨/١ .

يجدوا مجالا للتلاعب بكتاب الله المحفوظ في الصدور فضلا عن أن تدوينه وجمعه تمّ قبل الفتنة ، لذلك لجأوا الى الوضع في الحديث الذي تأخر جمعه عن القرآن ونجد اختلافا بين علماء القرن الاول حول تدوينه فمنهم من كان لا يرى كتابة الحديث بل يقتصر على حفظه ومذاكرته شفاها ومنهم من كان يكتب الحديث[١] ، ولكن ما دون من الحديث حتى نهاية خلافة الراشدين كان أقل بكثير مما لم يدون ، فكانت هذه ثغرة نفذ منها أهل الاهواء الى تحقيق أغراضهم ومع تبلور هذه الفرق نمت كمية الاحاديث الموضوعة التي بلغت مداها في القرنين الثاني والثالث الهجريين كما تدل على ذلك اسماء الوضاعين التي أوردتها كتب الموضوعات وكتب الضعفاء .

لقد وضع بعض الشيعة أحاديث في فضل علي والطعن في معاوية[٢] كما وضع بعض خصومهم أحاديث في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ردا على من ينتقص منهم[٣] ، وعندما كثر سب الصحابة وضعت أحاديث في فضل الصحابة جميعا أو في فضل جمع منهم[٤] ، وهذه الاحاديث تعكس الصراع الفكري والسياسي بين الاحزاب المختلفة ، وكثير منها وضع في القرن الثاني والثالث الهجريين لكنها تتناول في الغالب مواضيع تتصل بأحداث النصف الاول من القرن الاول الهجري[٥] ، وكانت المناقشات المتأخرة بين الفرق والاحزاب المتصارعة هي السبب في لجوء بعضها الى

---

(١) أنظر :
Sezgin: Buharinin Kaynaklari, P. 3—5.

(٢) ابن تيمية : المنتقى من منهاج الاعتدال/٣١٣ ، والسيوطي : اللآلىء المصنوعة ٣٢٣/١ .

(٣) السيوطي : اللآلىء المصنوعة ٢٨٦/١ ، ٣١٥ ـ ٣١٦ ، ٤١٧ .
وابن عراق : تنزيه الشريعة ٣٧١/١ ، ٤/٢ .

(٤) السيوطي : اللآلىء المصنوعة ٤٢٨/١ .

(٥) ابن عراق : تنزيه الشريعة ٤٢٢/١ .

الوضع في الحديث وكانت مسألة الخلافة المحور الذي تدور حوله كثير من الموضوعات[1] وكما وضع بعض الشيعة وبعض خصومهم أحاديث لتأييد آرائهم ، فقد وضعت أحاديث أيضا لصالح العباسيين وبعضها أريد منه القاء اليأس في قلوب العلويين وأقعادهم عن المطالبة بالخلافة[2] ، وقد اكثر بعض الشيعة من وضع الحديث ولذلك حذر منهم بعض العلماء مثل ابو حنيفة[3] وعبدالله بن المبارك[4] ومالك[5] وشريك بن عبدالله[6] ويزيد بن هارون[7] والشافعي[8] .

لقد كان العراق وخاصة الكوفة ميدانا لوضع الحديث وتناقل الموضوعات ، فقد حملت الكوفة العبء الاكبر في الحرب مع أهل الشام عندما اتخذها الامام علي عاصمة ، وقد ظلت بعده مركز المعارضة للحكم الاموي ، فكان وضعها ملائما لظهور عناصر طموحة سعت الى استغلال الظروف للوثوب الى السلطة .

وفي هذا المجتمع المشحون بالاحقاد السياسية نمت الاحاديث الموضوعة لدعم وجهة نظر المعارضة ولانتقاص الامويين والنيل منهم ، فهذا المختار

---

(١) ابن تيمية : المنتقى من منهاج الاعتدال/٣٠٧ ، والسيوطي : اللآليء المصنوعة ١/٣٢٤ .

وابن عراق : تنزيه الشريعة ١/٣٥٣ ، وابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ١/١٣٥ .

(٢) ابن عراق : تنزيه الشريعة ٢/١٧-١٨ .

(٣) الخطيب : الكفاية/١٢٦ .

(٤) ابن تيمية : المنتقى من منهاج الاعتدال/٤٨٠ .

(٥) المصدر السابق/٢١ .

(٦) و (٧) المصدر السابق/٢٢ ، وأنظر الذهبي : ميزان الاعتدال ١/١٥ .

(٨) الخطيب : الكفاية/١٢٦ ، وابن تيمية : المنتقى من منهاج الاعتدال/٢١ ، والذهبي : ميزان الاعتدال ١/١٥ .

الثقفي يقول لرجل من الانصار ضع لي حديثا عن النبي صلى الله عليه أني كائن بعده خليفة ، وطالب له ثأر ولده ، وهذه عشرة الآف درهم وخلعه ومركوب وخادم ! وقد رفض الانصاري أن يضع حديثا عن النبي ، وأراد أن يضعه عن أحد الصحابة بأجر أقل[1] ، وقد وجد بعض المشعوذين مجالا خصبا في هذه البيئة للتصدر في حلقات العلم فيذكر عاصم الاحول (ت ١٤٢هـ) أنه شهد مجلسا يتصدره أعجمي لا يحسن نطق العربية ، ومع ذلك فهو شيخ يجلس الناس في حضرته كأن على رؤوسهم الطير[2] .

وبسبب تصدر هؤلاء الجهلة ظهر التلاعب بالاحكام مما يدل على قلة الورع والجرأة على الشرع وأحكامه ومحاولة التفلت من نظامه . وقد أتي ابن عباس بكتاب فيه قضاء علي فمحاه الا قدر ذراع[3] ، ويذكر الأعمش (ت ١٤٨) أنه رأى شيخا كوفيا يحرف قضاء علي في المطلقة ثلاثا ويزعم أن الناس حملوه على ذلك[4] .

لقد أدت كثرة الوضع للحديث في الكوفة الى اعطاء فكرة سيئة عن العراق كمركز مهم من مراكز العلم والرواية في العالم الاسلامي آنذاك ، فتدهورت سمعة العراقيين العلمية في الامصار المختلفة منذ فترة مبكرة فقالت عائشة (رض) : « يا أهل العراق أهل الشام خير منكم خرج اليهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه كثير فحدثونا بما نعرف ، وخرج اليكم نفر قليل من أصحابه فحدثتمونا بما نعرف وبما لا نعرف »[5] وقدم جماعة من أهل العراق الى عبدالله بن عمرو بن العاص بمكة طالبين اليه

---

(١) ابن الجوزي : الاحاديث الموضوعة ١/٤ب .

(٢) انظر تفاصيل ذلك في ابن حبان : المجروحين من المحدثين ٢/١٢٨أ

(٣) مسلم : الصحيح ١/١٤ .

(٤) ابن عدي : الكامل ١/١٤٥أ .

(٥) ابن عساكر : التاريخ الكبير ١/٦٩ .

أن يحدثهم فقال لهم : ان من أهل العراق قوما يكذبون ويكذبون ويسخرون[1] وقال الزهري (ت ١١٤هـ) : اذا سمعت بالحديث العراقي فاردد به ثم أردد به[2] .

وقد كان من نتيجة ذلك أن ضربت السلطة في دمشق العزلة العلمية عليهم فلم تستفتهم فيما يستجد من أقضية وأحداث بل اعتمدت على علماء الشام والمدينة فقط يقول الاوزاعي « كانت الخلفاء بالشام فاذا كانت الحادثة سألوا عنها علماء أهل الشام وأهل المدينة ، وكانت أحاديث العراق لا تجاوز جدور بيوتهم فمتى كان علماء أهل الشام يحملون عن خوارج أهل العراق . ![3] » وهو يريد بالخوارج الخارجين على السنة ولعله أراد بذلك الخارجين على السلطة في دمشق ويمكن أيضا أنه أراد فرقة الخوارج المعروفة . ولكن ينبغي أن لا يبالغ في أثر هذه العزلة ، فليست السلطة الاموية هي المسؤولة عن اساءة سمعة العراقيين العلمية بل لعل اهمالها اياهم وعدم استفتائهم في الاحداث يعود الى ضعف الثقة بهم اكثر مما يعود الى أمور السياسة ، وما كان بوسع السلطة أن تمنع أحدا من الاتصال بالعراقيين والاخذ عنهم ، ثم ان ضعف الثقة بروايات العراق استمر فيما بعد حتى صرح علماء أعلام بانهم كانوا يرومون الاستغناء عن مرويات العراقيين فهذا عبدالله بن المبارك (ت ١٨٠هـ) يقول « ما دخلت الشام الا لأستغني عن حديث أهل الكوفة »[4] .

وهذا مالك بن أنس فقيه المدينة العظيم لم يرو عن أحد من الكوفيين سوى عبدالله بن أدريس الذي كان على مذهبه ، وكان يقول في ذلك كما لم يرو أولونا عن أوليهم كذلك لا يرى آخرونا عن آخريهم[5] وكلام

---

(١) ابن سعد : الطبقات ٢٦٧/٤ ـ ٢٦٨ .

(٢) ابن عساكر : التأريخ الكبير ٦٩/١ .

(٣) و (٤) المصدر السابق ٧٠/١ .

(٥) ابن عدي : الكامل ١٣/١أ .

مالك صريح في أن عدم رواية العلماء عن الكوفيين ليست ظاهرة برزت في جيله بل ان جيله كان يتابع الاقدمين في عدم الاخذ عنهم .

وقد حذر مالك كما حذر علماء بلدان أخرى من الاحاديث التي مصدرها العراق حتى رأى مالك انزالها منزلة أحاديث أهل الكتاب أي لا تصدق ولا تكذب[1] . وقد ذكر له عبدالرحمن بن مهدي أن ماسمعته من الحديث بالمدينة خلال أربعين يوما يسمعه في يوم واحد بالعراق فكان جواب مالك : من اين لنا دار الضرب التي عندكم ؟ تضربون بالليل وتنفقون بالنهار[2] وهكذا عزا مالك كثرة الاحاديث التي يتداولها العراقيون الى الوضع في الحديث في حين يتشدد أهل المدينة في قبول الحديث وروايته فلا يسلم منه الا القليل وهذا التدقيق في الحديث هو الذي اكسب علم المدينة ثقة علماء المدن الاسلامية المختلفة وهو الذي جعل السلطة في دمشق تعتمد على فتاويهم وتسألهم عما يستجد لها من أحداث ، في حين شوه كثرة الوضع سمعة العراق ليس في المدينة فقط وانما في المراكز العلمية الاخرى ايضا فهذا سفيان بن عيينة امام أهل مكة يقول « من أراد شيئا لا يعرف حقه من باطله فعليه بأهل العراق »[3] وهو يعني اختلاط الصحيح بالموضوع بشكل يصعب تمييزه على طالب العلم ، ولكن أساتيذ العلم يحسنون تنقية الحديث فيستلون الصحيح من بين الموضوعات بحنكة وحذق ، نعم لقد كان رواج الموضوعات في العراق بنطاق واسع لا نلقاه في مكان آخر وكان للدور السياسي الذي لعبه العراق أثر كبير في ذلك ففيه حدث أعمق تصدع في بناء المجتمع الاسلامي حيث انقسم المسلمون في أعقاب صفين الى جمهور

---

(١) ابن تيمية : المنتقى من منهاج الاعتدال/٨٨ .

(٢) المصدر السابق/٨٨ .

(٣) ابن عساكر : التأريخ الكبير ١/ ٧٠ .

وخوارج وشيعة ، وعلى أرضه كانت أحداث الفتن الدامية والثورات اللاهبة التي اتصلت طيلة الحكم الاموي ، فكانت بواعث الوضع قوية لخدمة الواقع السياسي ، كما شاركت عوامل الوضع الاخرى التي سيأتي الكلام عنها في انماء كمية الاحاديث الموضوعة في العراق ؟ ولكن هل فقدت الثقة بعلم العراق نهائيا ؟ هل استغنى العلماء حقا عن العراق كمركز مهم من مراكز العلم في الدولة الاسلامية ؟ وهل يكفي حدوث الوضع في العراق الى ضرب العزلة العلمية عليه وعدم الاخذ عنه ؟ .

لقد كان نصيب الكوفة من الصحابة كبير اذ هبط فيها ثلاثمائة من أصحاب الشجرة وسبعون من أهل بدر[1] وكان منهم عبدالله بن مسعود أحد كبار فقهاء الصحابة ومحدثيهم ، وكان الحسن البصري اذا سئل عن أهل البصرة وأهل الكوفة يبدأ بأهل الكوفة[2] .

ويمكن تقييم دور العراق في حمل الرواية ونصيبه من ذلك من قول علي بن المديني « دار حديث الثقات على ستة : رجلان بالبصرة ورجلان بالكوفة ورجلان بالحجاز فاما اللذان بالبصرة فقتادة ويحي بن أبي كثير ، وأما اللذان بالكوفة فابو اسحق والاعمش واما اللذان بالحجاز فالزهري وعمرو بن دينار .. ثم صار حديث هؤلاء الى اثني عشر منهم بالبصرة سعيد بن أبي عروبة وشعبة بن الحجاج ومعمر بن راشد وحماد بن سلمة وجرير بن حازم وهشام الدستوائي وصار بالكوفة الى الثوري وابن عيينة واسرائيل وصار بالحجاز الى ابن جريج ومحمد بن اسحق ومالك وأبو زرعة فصار حديث هؤلاء كلهم الى يحي بن معين »[3] ، وقد لعب هؤلاء

---

(١) ابن سعد : الطبقات ٩/٦ .

(٢) ابن عدي : الكامل ١/١٤٥أ .

(٣) ابن عدي : الكامل ١/١٥٢أ وابن حبان : المجروحين من المحدثين ١/١٧ب – ١١٨أ .

العلماء الكبار الذين عاشوا في العراق دورا مهما في تمييز الحديث وبيان الصحيح من الموضوع وبذلك حفظوا للعراق مكانته العلمية . قال ابن تيمية بعد أن ذكر كذب أهل الكوفة « ومع هذا انه كان في الكوفة وغيرها من الثقات الاكابر كثير »[1] .

ومن ثم فان العلماء نقلوا عن ثقات الكوفيين وفيهم بعض الشيعة الذين امتازوا بالصدق والورع قيل ليحي بن معين ان أحمد بن حنبل يرد حديث عبيدالله بن موسى للتشيع فأقسم يحي أن عبدالرزاق أغلى في ذلك منه مائة ضعف وان ما سمعه من عبدالرزاق أضعاف ما سمعه من عبيدالله[2] . وذكر حسين الاشقر أمام يحي بن معين فقال كان من الشيعة الغالية الكبار فلما سئل عن حديثه قال : لا بأس به وذكر كتابته عنه[3] . وهكذا ميز العلماء بين العقائد والاخلاق فالصادق يؤخذ عنه ولو كان شيعيا أو خارجيا أو قدريا أو مرجئا الا أنهم اشترطوا أن لا يكون داعية يسعى الى بث عقيدته لان ذلك يحفزه الى الكذب .

ان اهمال رواية العراقيين خسارة جسيمة فدور العراق في حمل العلم خطير لا يمكن اغفاله ويكفي لتصور ذلك قول علي بن المديني « لو تركت أهل البصرة لحال القدر وتركت أهل الكوفة لذلك الرأى يعني التشيع خرجت الكتب »[4] .

وهكذا عندما تم تدوين الصحاح فانها حوت مرويات العراقيين وبينهم عدد من الشيعة منهم ممن نقل البخاري عنهم في الصحيح : عبدالرزاق الصنعاني وجرير بن عبدالحميد الضبي واسماعيل بن أبان وخالد بن مخلد

---

(١) ابن تيمية : المنتقى من منهاج الاعتدال/٨٨ .
(٢) الخطيب : الكفاية/١٣٠ .
(٣) المصدر السابق/١٣٠ ـ ١٣١ .
(٤) المصدر السابق/١٢٩ .

وعلي بن الجعد والفضل بن دكين وعباد بن يعقوب وآخرون غيرهم • وأما مسلم فقد قال ابو عبدالله محمد بن يعقوب « ان كتاب استاذي يعني مسلم ابن الحجاج ملأن من حديث الشيعة »[1] •

ان ظهور مرويات العراقيين في كتب الصحاح يدل على نجاح علماء العراق في تنقية السنة وتمييز الصحيح من الموضوع ومعرفة الرجال الثقات من المتهمين •

دور الخوارج في الوضع :

لم يلعب الخوارج دورا مهما في حركة الوضع لاعتقادهم أن مرتكب الكبيرة كافر ولهذا السبب لا توجد في كتب الموضوعات أدلة على وضع الخوارج للحديث[2] •

ولم ترد عن أئمة الحديث أقوال تدين الخوارج الا ما نقل عن ابن لهيعة أنه سمع شيخا من الخوارج وهو يقول : ان هذه الاحاديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم فانا كنا اذا هوينا أمرا صيرناه حديثا[3] •

وكذلك ما حدث به الاعمش قال جالست اياس بن معاوية فحدثني بحديث قلت من يذكر هذا ؟ فضرب لي رجلا من الحرورية • فقلت : الي تضرب هذا المثل تريد أن اكنس الطريق بثوبي فلا أدع بعرة ولا خنفساء

---

(١) الخطيب : الكفاية ١٣١ •
(٢) السباعي : السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي/٩٧ •
(٣) الخطيب : الكفاية/١٢٣ •
ابن الجوزي : مقدمة الاحاديث الموضوعة ١/٤ ب •
العسقلاني : لسان الميزان ١/١٠ - ١١ •
وقد أورده العسقلاني من حديث عبدالرحمن بن مهدي عن ابن لهيعة فهو من قديم حديثه الصحيح •
أما الخطيب وابن الجوزي فاورداه بطريق آخر من حديث عبدالله بن يزيد المقريء عن ابن لهيعة •

الا حملتها[1] • في حين وردت نصوص تشير الى صدقهم ، فقد كان سليمان ابن الاشعث يقول :

« ليس في أصحاب الاهواء أصح حديثا من الخوارج ثم ذكر عمران ابن حطان وأبا حسان الاعرج »[2] ويقول ابن تيمية « الخوارج مع مروقهم من الدين فهم أصدق الناس ، حتى قيل ان حديثهم أصح الحديث »[3] •

فلو صح ما نقل عن ابن لهيعة فان دور الخوارج في الوضع ضئيل جدا ولا يعدو أن يكون هوى لفرد منهم وليس صفة تعمهم •

الخلافات الكلامية :

وقد تظافرت جملة عوامل أخرى في تنمية الاحاديث الموضوعة كان من بينها ظهور الفرق الكلامية المتعددة كالقدرية والمرجئة والجهمية والمشبهة الممثلة ثم حركة المعتزلة التي ازداد سلطانها في العصر العباسي ، ولئن أعطت المناظرات العميقة بين هذه الفرق متعة ذهنية لأرباب العقول المتعطشة فانها فتحت بابا من أبواب الفتن ، وساهمت في تمزيق كيان المجتمع الاسلامي ، كما انها ضخمت الجانب النظري التجريدي على حساب الجانب العملي الذي أكد عليه الصحابة الذين وقفوا عند النصوص المتشابهة وآيات وأحاديث الصفات دون تأويل فحافظوا بذلك على صفاء العقيدة واشراقها في حين أضاع أرباب الكلام بمجادلاتهم التي ترمي الى الايضاح والتعليل وضوح العقيدة وصفاء الفكرة ، ولم تثمر جهودهم غير الانقسام والتمزيق في الكيان الاسلامي •

وكان لابد لاهل الكلام وأتباع الفرق من تأييد عقائدهم وآرائهم بنصوص الشرع ولما لم يجدوا ما يغنيهم في الاحاديث الصحيحة لجأ قليلو

---

(١) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ١/١٢ •

(٢) الخطيب : الكفاية/١٣٠ •

(٣) ابن تيمية : المنتقى من منهاج الاعتدال/٤٨٠ •

الورع منهم الى الوضع في الحديث تأييدا لمذاهبهم. قال محرز أبو رجاء وكان يرى القدر فتاب منه : « لا ترووا عن أحد من أهل القدر شيئا فوالله لقد كنا نضع الاحاديث ندخل بها الناس في القدر نحتسب بها فالحكم لله »[1]، وبسبب وضع أهل الكلام وأرباب الفرق للاحاديث أو تأويلهم لها حسب أهوائهم ظهرت السنة أمام الجاهلين بها بمظهر التناقض فالمرجئة والقدرية والمجسمة والمعطلة والمفوضة وسائر الفرق على اختلافها وتباين آرائها تعتمد في دعم وجهات نظرها على السنة .

فمثلا من المناقشات المبكرة بين المسلمين هل يزيد الايمان أم لا ؟ وقد وضعت أحاديث في دعم الرأيين كحديث « الايمان قول وعمل يزيد وينقص ومن قال غير ذلك فهو مبتدع » وضعه أحمد بن محمد بن حرب[2] ووضع حديث آخر يناقضه « من زعم أن الايمان يزيد وينقص فزيادته نفاق ونقصانه كفر ، فان تابوا والا فاضربوا أعناقهم بالسيف ... » وقد وضعه محمد بن القاسم الطايكاني[3] وكانت فتنة القول بخلق القرآن مدعاة لوضع أحاديث ضد هذه الفكرة من ذلك حديث يقطع بكفر من يقول بخلق القرآن[4] وكذلك وضعت المجسمة أحاديث كثيرة لتأييد آرائها في الصفات من ذلك حديث وضعه ابو السعادات بن منصور فيه أن الله تعالى ينزل ليلة الجمعة الى الدنيا ويجلس على كرسي من نور وبين يديه لوح فيها اسماء من يثبت الرؤية والكيفية والصورة[5] .

---

(١) العسقلاني : لسان الميزان ١/١٢ .

(٢) ابن عراق : تنزيه الشريعة ١/١٥٠ .

(٣) المصدر السابق ١/١٤٩ .

(٤) انظر السيوطي : اللآلىء المصنوعة ١/٤ وابن عراق : تنزيه الشريعة ١/١٣٤ .

(٥) ابن عراق : تنزيه الشريعة ١/١٣٨ .

وقد اتخذ بعض المتكلمين من هذا التناقض بين الموضوعات ومن التناقض الظاهري بين بعض الاحاديث الصحيحة وسيلة لثلب أهل الحديث وانتقادهم وقد دافع ابن قتيبة عن أهل الحديث وأوضح أن البلية انما هي من أهل الكلام وذلك في كتابة القيم « تأويل مختلف الحديث »[١] وكما وضعت أحاديث لدعم آراء الفرق الكلامية فقد وضعت أحاديث ضد بعض هذه الفرق من قبل خصومها فقد وضع الابرد بن الاشرس حديثا يقرر أن القدرية زنادقة[٢] كما جاء في حديث موضوع آخر أنهم مجوس هذه الامة[٣] ، وكتب الموضوعات مليئة بالنماذج المنوعة لما وضعته فرق الكلام أو وضع ضدها ، فالأغلبية المطلقة للأحاديث التي تنسب الى النبي (ص) وفيها تهجم عنيف على الفرق باسمائها التي لم تظهر الا في أواخر العصر الاموي وأوائل العصر العباسي مختلقة .

الزنادقة :

وقد لعب الزنادقة منذ فترة مبكرة دورا في وضع الحديث محاولين انتقاص السنة وتشويه معالمها والوضع من مكانتها عند أرباب العقول ، فكان الزنادقة يتسترون بالاسلام ويبطنون له ولأهله العداء فهم كما يقول ابن حبان « يعتقدون الكفر ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر ، فكانوا يدخلون المدن ويتشبهون بأهل العلم ويضعون الحديث على العلماء ويروون عنهم ليوقعوا الشك والريب في قلوبهم فعسى يضلون ويضلون ، فيسمع الثقات منهم ما يروون ويؤدونها الى من بعدهم حتى تداولوها بينهم »[٤] .

وكان بعض الزنادقة يعترف بوضعه الحديث باصرار وتحد وبعضهم

---

(١) أنظر ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث/٢ ـ ٧ .
(٢) السيوطي : اللآلىء المصنوعة ٢٤٨/١ .
(٣) المصدر السابق ٢٥٧/١ .
(٤) ابن حبان : المجروحين من المحدثين ١/ ١٢٠ .

يعترف بذلك على أثر توبته وندمه قال ابن لهيعة « دخلت على شيخ وهو يبكي فقلت له ما يبكيك ؟ قال : وضعت أربع مائة حديث أدخلتها في بارنامج الناس فلا أدري كيف أصنع »[١] . وقال المهدي الخليفة العباسي « أقر عندي رجل من الزنادقة أنه وضع أربع مائة حديث فهي تجول في أيدي الناس »[٢] . وكان عبدالكريم بن أبي العوجاء يدس الأحاديث في كتاب جده لامه حماد بن سلمة وجيىء به الى محمد بن سليمان بن علي أمير البصرة ليقتله فلما أيقن بالموت قال : والله لقد وضعت فيكم أربعة الآف حديث أحرم فيها الحلال وأحل فيها الحرام ، ولقد فطرتكم في يوم صومكم وصومتكم في يوم فطركم[٣] . وكان حماد بن زيد يقول وضعت الزنادقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر ألف حديث[٤] .

أما الاحاديث التي وضعها الزنادقة فهي متنوعة الاغراض فمنها في العقائد والفقه والاخلاق .

قال ابن قتيبة « الحديث يدخله الشوب والفساد من وجوه ثلاثة (منها الزنادقة) واجتيالهم للاسلام وتهجينه بدس الاحاديث المستشنعة والمستحيلة كالاحاديث التي قدمنا ذكرها من عرق الخيل[٥] وعيادة الملائكة

---

(١) ابن حبان : المجروحين من المحدثين ١/١٢٠أ وأنظر ابن الجوزي : الاحاديث الموضوعة ١/٧ب .

(٢) ابن عدي : الكامل ١/١٥٠أ .
ابن الجوزي : الاحاديث الموضوعة ١/١٤أ بسنده عن ابن عدي أيضا لكنه يذكر « مائة حديث » بدل « أربع مائة » .

(٣) و (٤) ابن الجوزي : الاحاديث الموضوعة ١/١٤أ وأنظر العراقي : فتح المغيث/١٢٨ .

(٥) عرق الخيل اشارة الى حديث موضوع نصه « ان الله تعالى لما أراد أن يخلق نفسه خلق الخيل فأجراها حتى عرقت ثم خلق نفسه من ذلك العرق » . (أنظر السيوطي : اللآليء المصنوعة ١/٣) .

وقفص الذهب على جمل أورق وزغب الصدر[1] ونور الذراعين مع أشياء كثيرة ليست تخفى على أهل الحديث »[2] .

وهكذا وضعت الزنادقة هذه الاحاديث بغية اثارة استهجان العقلاء وسخرية الملحدين والانتقاص من العقيدة الاسلامية المبرأة من التشبيه والتجسيم .

القصاصون :

وساهم القصاصون في وضع الحديث ، وكانت فكرة القص على الناس في المساجد قد ظهرت منذ فترة مبكرة[3] . ودوافع المبالغة والكذب عند القصاص قوية ليوفر مادة مشوقة ومثيرة عند وعظ السامعين الذين هم في الغالب من عامة الناس لان أرباب العقول تمتصهم الدراسات الجدية في علوم القرآن والحديث واللغة ، وهي دراسات توفرت أسبابها بوجود عدد من الشيوخ الأكفاء الذين كانوا يعقدون الحلقات العلمية حول أساطين المساجد .

وقد ذكر ابن قتيبة « أن القصاص على قديم الزمان كانوا يميلون وجوه العامة اليهم ويستدرون ما عندهم بالمناكير والغريب والاكاذيب من الحديث ، وكان من شأن العوام القعود عند القصاص ما كان حديثه عجيبا خارجا عن فطر العقول أو رقيقا يحزن القلوب ويستغزر العيون فاذا ذكر

---

(١) زغب الصدر اشارة الى الحديث الموضوع « خلق الله تبارك وتعالى الملائكة من شعر ذراعيه وصدره أو من نورهما » (أنظر ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث/٨ هامش (١)) .

(٢) ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث/٣٥٥ ـ ٣٥٦ .

(٣) استأذن تميم الداري عمر بن الخطاب ليقص على الناس فلم يأذن له ، وكان عمرو بن زرارة يقص على الناس في مسجد الكوفة في حياة عبدالله بن مسعود الذي اعترض عليه .

(أنظر : السيوطي : تحذير الخواص/٥٩ ، ٦٠ـ٦١) .

الجنة زعم أن الله يبوىء وليه قصرا من لؤلؤة بيضاء فيه سبعون مقصورة في كل مقصورة سبعون ألف قبة في كل قبة سبعون ألف كذا ... كأنه يرى أنه لا يجوز أن يكون العدد فوق السبعين ولا دونها[1] ، وقد حذر العلماء من القصاصين ذوي الأهواء والكذب قال عاصم : « كنا نأتي أبا عبدالرحمن السلمي (ت في حدود ٧٣هـ) ونحن غلمة أيفاع فكان يقول لنا لا تجالسوا القصاص غير أبي الأحوص واياكم وشقيقا . قال وكان شقيق يرى رأى الخوارج وليس بابي وائل »[2] .

وتعرض العلماء الى القصاصين الكذابين ففضحوهم أمام الجمهور باظهار كذبهم كما فعل الاعمش (ت ١٤٨هـ) اذ دخل مسجد البصرة فنظر الى قاص يقول حدثنا الاعمش عن أبي اسحق عن أبي وائل ، فتوسط الأعمش الحلقة وجعل ينتف شعر ابطه فقال له القاص ألا تستحي نحن في علم وأنت تفعل مثل هذا ؟ فقال الأعمش : الذي أنا فيه خير من الذي أنت فيه . قال : وكيف ؟ قال : لاني في سنة وأنت في كذب ، أنا الأعمش وما حدثتك مما تقول شيئا[3] . ومن ذلك أيضا أن هارون الرشيد لما قدم الى المدينة أعظم أن يرتقي منبر النبي (ص) وعليه قباء ومنطقة ، فتطوع قاص يدعى أبا البختري بذكر حديث في أن النبي كان يلبسهما ، وقد كان يحي بن معين ــ أحد أئمة المحدثين ــ حاضرا فكذبه على رؤوس الأشهاد[4] .

ولكن لم تكن سائر مواقف العلماء بهذه الشدة في اعلان الحق وفضح الكذابين فقد حضر يزيد بن هارون (ت ٢٠٦هـ) مجلس أبي سعيد المدائني ، وكان حسن النغمة والقصص ، فأخذ يكذب في الحديث ويزيد

---

(١) ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث/٣٥٥ ــ ٣٥٧ .
(٢) مسلم : مقدمة الصحيح ١/٢٠ .
(٣) السيوطي : تحذير الخواص/٤٩ .
(٤) السيوطي : اللآليء المصنوعة ١/٢٦٣ .

ابن هارون يبكي من التأثر ثم اكتفى بأن قال لرجل بجانبه ويحك هـذا يكذب ، فأجابـه الرجل « فقعودك عنـده تبكي وأنت تعلـم أنـه يكذب ايش[1] !! » .

على أن يزيد بن هارون كان يفضح القصاص ويبين كذبهم عندما يسأله الناس فقد حدث أن قاصا سأل الناس فلم يعطوه فقال حدثنا يزيد ابن هارون عن شريك عن مغيرة عن ابراهيم قال اذا سأل السائل ثلاثا فلم يعط يكبر عليهم ثلاثا ، وأخذ يكبر عليهم . فلما سئل يزيد بن هـارون عن الحديث قال كذب الخبيث ما سمعت بهذا قط[2] .

بل وتجرأ أحد القصاصين بالكذب على يزيد بن هارون في حضوره فقال حدثنا يزيد بن هارون عن ذئب بن أبي ذئب !! فأخذ يزيد بن هارون يضحك ، فلما قام الناس من المجلس تبع بعضهم القاص فقالوا له : ويحك ليس اسمه ذئب انما هو محمد بن عبدالرحمن ، فقال اذا كان ابوه اسـمه « أبو ذئب » فأي شيء كان ابنه الا ذئبا[3] .

لقد كانت صلافة بعض القصاصين تمنع عنهم الخجل حين يفتضح جهلهم وينكشف كذبهم بل ان بعضهم كان يقابل ذلك بسخرية واستهتار فقد وقف قاص في مسجد الرصافة فحدث عن أحمد بن حنبل ويحي بن معين بحضورهما حديثا طويلا نحو عشرين ورقة ، فلما فرغ جمع العطايا من الناس ، فناداه ابن معين فأقبل عليهما فعرفاه بنفسهما ونفيـا تحديثـه الحديث فما كان منه الا أن قال لم أزل أسمع أن يحي بن معين أحمق ما علمته الا الساعة كأن ليس في الدنيا يحي وأحمد غيركما ، لقد كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل غير هذا ، ثم انصرف عنهما[4] .

---

(١) ابن حبان : المجروحين من المحدثين ٢/٢٩ب .

(٢) المصدر السابق ٢/٢٩ أ ــ ب .

(٣) المصدر السابق ٢/٢٩ب .

(٤) المصدر السابق ٢/٢٨ب ــ ٢٩أ .

ويعقب ابن حبان على ذلك بقوله « فاذا كان مثل هؤلاء يجيزون على أحمد ويحي حتى يضعوا الحديث بين أيديهم من غير مبالاة بهم كانوا اذا حلّوا بمساجد الجماعات ومحافل القبائل مع العوام والرعاع اكثر جسارة في الوضع »[1] .

وقد رأى ابن حبان أحد القصاص في مدينة باجروان بين الرقة وحران يسند حديثا الى أبي خليفة فسأله ان كان قد رأى أبا خليفة فنفى القاص أن يكون رآه ، فقال ابن حبان فكيف تروى عنه وأنت لم تره ؟ فاجاب القاص : ان المناقشة معنا من قلة المروءة أنا أحفظ هذا الاسناد الواحد ، فكلما سمعت حديثا ضممته الى هذا الاسناد فرويته !![2] .

ومع فضح العلماء للقصاصين الكذابين وبيان جهلهم فقد كان أثرهم على العامة كبيرا حتى أنها قد تنصرهم أحيانا على من يفضحهم من العلماء قال يحي بن معين ذهبت الى أسد بن زيد الكوفي في الكرخ وكان نزل في دار الحذائين وروى أحاديث مناكير فاردت أن أقول له يا كذاب فَفَرَقْتُ من شفار الحذائين ـ يعني الاساكفة[3] .

وهكذا ساعدت جهالة العوام ونزواتهم القصاصين على المضي في طريق الكذب والوضع في الحديث .

وضع جهلة الصالحين للحديث :

وشارك بعض الصالحين في وضع الاحاديث لترغيب الناس في عمل الخير وزجرهم عن الشر وهذا من جهلهم وكان يغنيهم عن ذلك ما ورد من الاحاديث الصحيحة في الاخلاق والترغيب في عمل الخير وهي كثيرة تعطي مادة وافرة لمن أراد الوعظ والترغيب والترهيب وقد اشتهر بالوضع

---

(١) ابن حبان : المجروحين من المحدثين أيضا ١٣٠/٢ .
(٢) المصدر السابق ١٢٩/٢ .
(٣) السيوطي : تحذير الخواص/٤٩ ـ ٥٠ .

غلام خليل الذي كان زاهدا في الحياة حتى أن بغداد أغلقت اسواقها حين موته[١] ومع ذلك فقد وضع كثيرا من الاحاديث في الرقائق وقد سئل عنها فقال معترفا « وضعناها نرقق بها قلوب العامة »[٢] وقد سأله أبو جعفر بن الشعيري كيف حدث عن بكر بن عيسى وهو قديم الوفاة فبكى ثم أجابه في اليوم التالي أنه سمع بالبصرة ستين رجلا كلهم يسمى بكر بن عيسى ![٣] .

وممن عرف بالوضع من أهل العبادة أبو داؤد النخعي الذي كان اطول الناس قياما بليل واكثرهم صياما بنهار[٤] ووهب بن حفص الذي مكث ثلاثا وعشرين سنة لا يكلم أحدا وكان يكذب كذبا فاحشا[٥] .

وقد تأول بعض الكرامية[٦] حديث « من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » فقالوا نحن نكذب له لا عليه ومن ثم فقد ذهبوا الى جواز وضع الحديث ترغيبا للناس في الطاعة وزجرا لهم عن المعصية[٧] .

وقد وضعت أحاديث كثيرة في فضائل سور القرآن الكريم ترغيبا للناس في قراءتها وقد سأل عبدالرحمن بن مهدي ميسرة بن عبد ربه من أين جاء بأحاديث من قرأ كذا فله كذا فأجابه وضعتها أرغب الناس فيها[٨] .

---

(١) و (٢) ابن الجوزي : الاحاديث الموضوعة ١/٤ب .

(٣) المصدر السابق ١/٤ب ـ ٥أ .

(٤) و (٥) المصدر السابق أيضا ١/٥أ .

(٦) الكرامية : أصحاب أبي عبدالله محمد بن كرام ، وقد أثبت الصفات وانتهى فيها الى التجسيم والتشبيه (الشهرستاني الملل والنحل ص٩٩) .

(٧) ابن حبان : المجروحين من المحدثين ٢/١٢٣أ .
العراقي : فتح المغيث/١٣٢ ـ ١٣٣ .
السيوطي : تدريب الراوي/١٨٥ .

(٨) ابن حبان : المجروحين من المحدثين ٢/١٢٣أ .
وابن الجوزي : الاحاديث الموضوعة ١/٥أ .

وقد اعترف أبو عصمة نوح بن أبي مريم المروزي بوضع الحديث في فضائل القرآن سورة سورة وذلك لاعراض الناس عن القرآن واشتغالهم بفقه ابي حنيفة ومغازى ابن اسحق[1] .

وقد أودعت كتب التفسير أحاديث فضائل السور الموضوعة كالواحدي والثعلبي والزمخشري فمنهم من ذكرها باسانيد كالثعلبي والواحدي ومنهم من لم يسندها كالزمخشري وهذا خطأه أفحش[2] وبسبب ما وضع في فضائل السور قال الامام أحمد بن حنبل « ثلاثة كتب ليس لها أصول المغازي والتفسير والملاحم » قال العسقلاني « ينبغي أن يضاف اليها الفضائل »[3] ولا يعني ما سبق أن سائر الاحاديث الواردة في فضائل السور هي من الموضوعات بل صحت الاحاديث في ذلك وقد جمع السيوطي في ذلك كتابا سماه « خمائل الزهر في فضائل السور »[4] .

وقد أدرك العلماء خطر قيام الصالحين بوضع الاحاديث فهي تلقى رواجا لحسن ظن الناس بهم وعدم تفطنهم الى احتمال كذبهم ، فنبه العلماء على ذلك محذرين فقال أبو عاصم النبيل « ما رأيت الصالح يكذب في شيء

---

(١) ابن الجوزي : الاحاديث الموضوعة ١/٥١ .

(٢) العراقي : فتح المغيث/١٣٠ .

(٣) العسقلاني : لسان الميزان ١٣/١ . وكلام الامام أحمد ينبغي أن لا يؤخذ على اطلاقه فالمغازي والتفسير لهما أصول معتبرة وانما قصد التحذير من المدخول عليهما ، وقد فهم الخطيب قول أحمد على أنه قصد كتبا بعينها اشهرها كتابان للكلبي ومقاتل بن سليمان . وقد قال الامام أحمد في تفسير الكلبي : من أوله الى آخره كذب لا يحل النظر فيه ، وحمل كثير من أهل العلم كلام الامام أحمد على أن ما صح في التفسير قليل بالنسبة لما لم يصح ، وقد ثبتت أحاديث التفسير فيأمهات الكتب الصحيحة كالبخاري ومسلم والموطأ والترمذي. (السباعي : السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ص١٨٤) .

(٤) السيوطي : تدريب الراوي/١٩٠ .

اكثر من الحديث »[١] وكان يحي بن سعيد القطان يقول « ما رأيت الكذب في أحد اكثر منه فيمن ينسب الى الخير والزهد »[٢] • وقد فسر الامام مسلم ذلك « بأن الكذب يجرى على لسانهم ولا يتعمدونه »[٣] •

وقال العراقي : « يريد والله أعلم المنسوبين للصلاح بغير علم يفرقون به بين ما يجوز لهم ويمتنع عليهم أو أن الصالحين عند حسن ظن وسلامة صدر فيحملون ما سمعوه على الصدق ولا يهتدون لتمييز الخطأ من الصواب »[٤] •

دور العصبية للمدن والجنس والامام :

ولعبت العصبية دورا في ظهور الاحاديث الموضوعة سواء كانت عصبية للمكان الذي يسكنه الوضاعون أو للجنس الذي ينتمون اليه أو للامام الذي يتبعون مذهبه الفقهي فاما العصبية للمدن فقد ظهرت بعد استقرار العرب في المدن المفتوحة واختلاط قبائلهم ببعضها من جهة وبالاعاجم من جهة أخرى حيث حدث تداخل وتصاهر بين الاجناس العديدة التي ضمتها المدينة الاسلامية وقد ضعف نتيجة ذلك الشعور بالقبيلة تدريجيا وظهر بجانبه التعصب للمدينة والانتساب اليها مع القبيلة وحل الفخر بالمدينة مكان الفخر بالقبيلة وقد أدت العصبية والمنافسة بين المدن الى وضع أحاديث كثيرة في فضائل بعض المدن وفي ذم مدن أخرى حتى لا تكاد تخلو مدينة من المدن الاسلامية من أحاديث وضعت لها أو عليها • وقد وضع الكديمي حديثا في فضل البصرة « اني لأعرف أرضا يقال لها البصرة أقومها قبلة

---

(١) ابن عدي : الكامل ١/١٤٦أ •

(٢) المصدر السابق ١/١٤٦أ وابن الجوزي : الاحاديث الموضوعة ١/١٥أ •

(٣) مسلم : مقدمة الصحيح ١/١٨ •

(٤) العراقي : فتح المغيث/١٣٠ •

واكثرها مساجد ومؤذنين ، يدفع عنها البلاء مالا يدفع عن سائر البلاد »[1].

ووضع محمد بن عبدالرحمن بن البيلماني حديث « يأتي على الناس زمان يكون أفضل الرباط رباط جدة »[2] ووضع ميسرة بن عبد ربه نحو أربعين حديثا في فضائل قزوين[3] . ووضع أحمد بن كنانة الشامي حديث « اذا ذهب الايمان من الارض وجد ببطن الاردن »[4] ووضع ابو عصمة حديثا طويلا في فضائل مدن خراسان واحدة واحدة[5] أما الاحاديث التي وضعت في ذم بعض المدن من قبل المدن المنافسة لها فهي كثيرة جدا أيضا ومن ذلك ما وضعه عمار بن زربي في ذم البصرة وأنه سيكون بها خسف ومسخ[6] وما وضعه ابان بن أبي عياش « الجفاء والبغي في الشام »[7] ومن الاحاديث ما وضع في مدح مدن مجتمعة أو ذم مدن مجتمعة ، ولعل ذلك يلقي في بعض الاحيان ضوءا على العلاقات بين المدن مثل حديث « بابان مفتوحان في الدنيا للجنة عبادان وقزوين »[8] ، فلعله دليل على حسن العلاقة بين سكان المدينتين ، وفي كتب الجغرافية والبلدان ككتاب الاعلاق النفسية لابن رستة والبلدان لابن الفقيه الهمذاني وغيرهما نماذج كثيرة للاحاديث الموضوعة في فضائل المدن .

وأما العصبية للجنس فتظهر في بعض الاحاديث الموضوعة مثل « دعوني من السودان انما الاسود لبطنه وفرجه » وقد وضعه يحي بن أبي

---

(١) ابن عراق : تنزيه الشريعة ٥٨/٢ .
(٢) المصدر السابق ٤٦/٢ .
(٣) ابن الجوزي : الاحاديث الموضوعة ١٥/١ .
(٤) ابن عراق : تنزيه الشريعة ٥٧/٢ .
(٥) المصدر السابق ٤٧/٢ ــ ٤٨ .
(٦) المصدر السابق أيضا ٥٠/٢ .
(٧) المصدر السابق ٥٨/٢ .
(٨) ابن عراق : تنزيه الشريعة ٥٩/٢ .

سليمان المديني[1] وحديث « الزنجي اذا شبع زنى ، واذا جاع سرق ، وان فيهم لسماحة ونجدة » وقد وضعه عنبسة البصري[2] ، ولعل وضع الاحاديث في ذم الزنج يعكس كراهية أهل البصرة لهم .

ومن مظاهر العصبية للجنس وضع حديث « أبغض الكلام الى الله تعالى بالفارسية وكلام الشيطان الخوزية وكلام أهل النار البخارية ، وكلام أهل الجنة العربية » وقد وضعه اسماعيل بن زيادة بن غالب القطان[3] .

وقد لعبت العصبية لائمة المذاهب دورا في انماء الاحاديث الموضوعة ، ويظهر ذلك في أحاديث كثيرة منها « سيأتي من بعدي رجل يقال له النعمان ابن ثابت ، ويكنى أبا حنيفة ليحيين دين الله وسنتي على يديه »[4] . وقيل لمأمون ألا ترى الى الشافعي ومن تبعه بخراسان فقال حدثنا أحمد وذكر اسناد حديث « يكون في أمتي رجل يقال له محمد بن أدريس أضر على أمتي من ابليس ، ويكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمتي »[5] .

ومن ذلك أيضا ما وضعه اسحق بن محمشاد أحد الكرامية في مدح امامه « يجيء في آخر الزمان رجال يقال له محمد بن كرام يحي السنة والجماعة ، هجرته من خراسان الى بيت المقدس كهجرتي من مكة الى المدينة »[6] .

وهكذا لعبت العصبية للمدن والجنس والائمة دورا في حركة الوضع في الحديث .

---

(١) (٢) ابن عراق : تنزيه الشريعة ٣١/٢ .

(٣) السيوطي : اللآليء المصنوعة ١١/١ .

(٤) و (٥) و (٦) ابن عراق : تنزيه الشريعة ٣٠/٢ .

الوضع لاغراض خاصة :

وكان من عوامل الوضع أيضا الاغراض الخاصة لبعض قليلي الورع من الناس كأن يضعوا أحاديث تقربهم من الحكام والاكابر مثل غياث بن ابراهيم الذي دخل على المهدي فوجد عنده حماما فوضع حديث « لا سبق الا في نصل أو حافر أو جناح فأمر له المهدي بجائزة فلما خرج ذكر المهدي كذبه وأمر بذبح الحمام ! »(١) وكان الاولى أن يعاقب هذا الكذاب بدل أن يصله بجائزة .

ومثل سعد بن طريف الاسكاف الذي ضرب المعلم ابنه فوضع حديث « معلموا صبيانكم شراركم .. »(٢) وكان البعض يتكسب بالحديث وروايته مثل ابي داؤد الاعمى الذي كان سائلا يتكفف الناس ويحدث عن البراء وزيد بن أرقم ولم يسمع منهما(٣) ولذلك حذر شعبة من الرواية عن الفقراء بقوله « لا تأخذوا الحديث عن هؤلاء الفقراء فانهم يكذبون لكم » وكان شعبة آنذاك أفقر الناس(٤) . ولعل الاحاديث في فضل الارز والعدس والباذنجان والهريسة هي من وضع باعة هذه الاطعمة يتكسبون بها(٥) .

ومنهم من كان يضع الحديث لاظهار العلم والبراعة في اجابة من يسأله(٦) كما أن بعضهم كان يتذوق حلاوة الكذب قال الاصمعي لاعرابي :

---

(١) و (٢) ابن حبان : المجروحين من المحدثين ١/٢٣ أ ـ ب ، وابن الجوزي : الاحاديث الموضوعة ١/٥ب .

(٣) مسلم : مقدمة الصحيح ١/٢١ .

(٤) ابن عدي : الكامل ١/٥٠ب .

(٥) السيوطي : تدريب الراوي/١٩٠ .

(٦) مثل ابراهيم بن ابي يحي سئل عن رجل أعطى الغزل الى الحائك فنسج له وفضل منه خيوط فتنازع صاحب الثوب والنساج في أخذها فقال ابراهيم حدثني ابن جريج عن عطاء قال ان كان صاحب الثوب أعطاه للاردهالج فالخيوط له والا فهو للحائك (أنظر ابن حبان المجروحين من المحدثين ١/٢٣ب وابن الجوزي : الاحاديث الموضوعة ١/٥ب)

« ما حملك على الكذب » فأجابه : لو ذقت حلاوته ما نسيته[١] وقد أدرك العلماء فتنة الحديث لضعاف الايمان فقال الثوري « فتنة الحديث أشد من فتنة الذهب والفضة ... »[٢] .

---

(١) و (٢) ابن عدي : الكامل ١/٤٦ أ ـ ب .

جهود العلماء في مقاومة الوضع

تظافرت العوامل العديدة التي ذكرتها في انماء كمية الأحاديث الموضوعة وهددت السنة بالتشويه والتحريف لولا الجهود الجبارة التي بذلها العلماء في تنقية السنة ، وتمييز الصحيح من السقيم ، فقاموا بمجهود رائع تمثل في التأكيد على الاسناد ، والرحلة في طلب العلم ، وتدوين الحديث ، ووضع علوم الحديث المختلفة ، وسيتناول هذا البحث ظهور الاسناد وأهميته وما يتصل بمعرفة رجال السند وهو أحد علوم الحديث المهمة ، ويطلق عليه « علم الرجال » . ثم يتناول رحلة العلماء في طلب العلم وجهودهم في تدوين الحديث .

الأسناد وظهور علم الرجال

« معرفة الرجال نصف العلم »

علي بن المديني

يراد بالاسناد الطريق الموصل الى المتن ، فالحديث انما يروى عن طريق سلسلة من الرواة تبدأ بالراوي الذي يحدث بالحديث وتنتهي الى النبي صلى الله عليه ، ولا فرق بين الاسناد والسند عند الجمهور ، وعند غيرهم أن الاسناد رفع الحديث الى قائله وكأنه من أسند في الجبل اذا صعد فيه وعلا على سفحه ، والسند للأخبار عن طريق المتن الذي من معانيه ما صلب من الارض وارتفع منها[١] .

وقد بدأ الاهتمام بالاسناد والسؤال عنه في فترة مبكرة ، وذلك في

---

(١) أنظر لسان العرب مادة « سند »
وابن ناصر الدين : تدريس الحديث/٧١ .

اعقاب الفتن التي بدأت منذ خلافة عثمان (رض) وأدت الى التمزق والانفلاق الضخم في كيان المجتمع الاسلامي وظهور الاهواء السياسية المتعارضة والآراء المتعصبة المتدافعة مما ادى الى ظهور الكذب في الحديث وجعل العلماء يتثبتون في مصادر الرواية ويسألون عن الرجال الذين اشتركوا في نقلها قال محمد بن سيرين (ت ١١٠هـ) « لم يكونوا يسألون عن الاسناد ، فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم ، فينظر الى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر الى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم »[١] . وهكذا اعتبر ابن سيرين الفتنة زمن عثمان بداية السؤال عن الاسناد لظهور الوضع وبروز الانشقاقات عن الجماعة حيث عبر ابن سيرين عن المنشقين باسم « أهل البدع » وقد رأى شاخت أن المقصود ليس الفتنة زمن عثمان بل فتنة مقتل الوليد بن يزيد (ت ١٢٦هـ) معتمدا على التوافق في استعمال كلمة « الفتنة » بين قول ابن سيرين ونص ورد في الطبري حيث قال في حوادث سنة ١٢٦هـ « اضطرب أمر بني مروان وهاجت الفتنة » وقد جر هذا الافتراض شاخت الى اعتبار كلام ابن سيرين موضوعا عليه لانه توفي سنة ١١٠هـ أي قبل الفتنة[٢] .

على أنه لا يمكن أن تنفي نسبة قول ابن سيرين اليه فقد أوردته المصادر المعتمدة ، ولم يقل بوضعه أحد من النقاد ، وهناك أدلة تؤيد أن السؤال عن الاسناد بدأ في فترة مبكرة في اعقاب الفتنة الاولى التي بدأت زمن عثمان ولكن هذا لا يعني أن سائر الاحاديث كانت تروى باسانيد تامة ، فالصحابة لم يلتزموا ذكر اسناد الحديث عندما لا يكون الصحابي

---

(١) مسلم : الصحيح ١/١٥ ، وابن عدي : الكامل ١/١٣٩أ ، وابن حبان : المجروحين من المحدثين ٢/٢٧ب ـ ٢٨ب والرامهرمزي : المحدث الفاصل ١/١٢ ، والخطيب : الكفاية/١٢٢ .

(٢) Schacht, The Origins of Muhammadan Jurisprudence, P. 36-37.

قد سمع الحديث من النبي (ص) مباشرة بل من صحابي آخر وقد صرح بذلك قول البراء « ما كل ما نحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه سمعناه منه ، منه ما سمعناه منه ومنه ما حدثنا أصحابنا ونحن لانكذب »[١] فهم اذا لم يكونوا يميزون بين ما نقلوه عن النبي مباشرة وما نقلوه عنه بواسطة من سمعه منه من الصحابة لعدم اسنادهم للحديث وقد علل البراء ذلك بعدم وقوع الكذب على النبي (ص) من قبل أصحابه فكان الصحابي يستمع الحديث من صحابي آخر فكأنه سمعه بأذنيه من النبي (ص) . ومع وثوق الناس بالصحابة فقد كانوا يسألونهم أحيانا عن اسناد أحاديثهم ، ولكن السؤال عن الاسناد في البدء لم يكن مستساغا بل قد يكون مدعاة لغضب الصحابي « وكان أنس بن مالك اذا سئل عن حديث اسمعه من رسول الله (ص) يغضب ويقول ما كان بعضنا يكذب على بعض »[٢] ، وقد ازداد السؤال عن الاسناد في جيل التابعين فسئل الحسن البصري (ت ١١٠هـ) عن اسناد مراسيله « قال رجل للحسن انك تحدثنا فتقول قال رسول الله (ص) ولو كنت تسند الى من حدثك ؟ فقال له انا والله ما كَذَبنا ولا كُذِبنا ، ولقد غزوت غزوة الى خراسان ومعنا ثلثمائة من أصحاب محمد[٣] ، فالحسن البصري اعتذر عن عدم اسناده لحديثه بأنه تلقى ذلك عن الصحابة الكثيرين الذين لقيهم وهم أهل صدق وورع وما داموا جميعا لا يكذبون فان عدم ذكرهم لا يقلل من أهمية الرواية .

ويرى يحي بن سعيد القطان أن أول من فتش عن الاسناد هو عامر الشعبي (١٧ – ١٠٣هـ) سيد التابعين فقد « قرأ الربيع بن خثيم عليه حديثا قال الشعبي فقلت من حدثك ؟ قال عمرو بن ميمون وقلت له من

---

(١) ابن عدي : الكامل ١/٥٠ب .

(٢) ابن الصلاح : مقدمة/٣٨ والعراقي : فتح المغيث ١/١٢٥ .

(٣) ابن عدي : الكامل ١/٥١ب .

حدثك ؟ فقال أبو أيوب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحي بن سعيد : وهذا أول ما فتش عن الاسناد»[1] •

وهكذا كان التفتيش عن الاسناد في زمن كبار التابعين ، ونلمح استجابة اكثر في ذكر الاسناد عندما يسأل المحدث عنه ، ولكن التأكيد على الاسناد والالحاح في طلبه ازداد بعد جيل الصحابة وكبار التابعين بسبب شيوع الوضع واتساع نطاقه على مر الزمن فأصبح الاسناد ضرورة لا مناص للمحدث من ذكره اذا أراد لرواياته القبول حتى أن الزهري أحد صغار التابعين (ت ١٢٤هـ) اعتبر اغفال الاسناد جرأة على الله تعالى « حدث عتبة بن أبي حكيم أنه كان عند اسحق بن أبي فروة وعنده الزهري • قال : فجعل ابن ابي فروة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له الزهري ، قاتلك الله يا ابن أبي فروة ما أجرأك على الله لا تسند حديثك ؟ تحدثنا بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمة »[2] •

وبسبب تأكيد الزهري على الاسناد والتزامه به قال مالك « ان أول من أسند الحديث الزهري »[3] ولعله قصد بذلك في بلاد الشام فقد « ذكر الوليد بن مسلم أن الزهري قال : يا أهل الشام ما لي أرى أحاديثكم ليس لها أزمة ولا خطم ؟ وتمسك أصحابنا بالاسانيد من يومئذ »[4] •

وتوجيه الكلام الى أهل الشام يوحي بأن التزام الاسناد في مراكز العلم الاخرى كان اكثر بحيث بدأ أهل الشام متساهلين في ذلك فنبههم

---

(١) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ١٢/١ • وقد توفي الربيع بن خثيم في ولاية عبيد الله بن زياد على الكوفة (ابن سعد جـ٦ ص١٩٣) •

(٢) الحاكم : معرفة علوم الحديث/٦ •

(٣) ابن أبي حاتم : تقدمة المعرفة/٢٠ •

(٤) السباعي : السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي/٣٩٣ ينقل ذلك عن ابن عساكر دون الاشارة الى موضع ورود النص •

الزهري الى تقصيرهم فأصبحوا يسندون أحاديثهم ، ولا يعني هذا ان الاسناد لم يكن موجودا قبل الزهري ، فقد كان بدء السؤال عن الاسناد في عهد الصحابة ثم عند كبار التابعين • لكنه في جيل الزهري أصبح الالتزام بالاسناد قويا ، لذلك فان تفسير شاخت للفتنة التي وردت في قول ابن سيرين بانها الفتنة زمن الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ تخمين ترفضه الادلة • وقد رفض روبسون هذا التفسير للفتنة وذهب الى أن المقصود فتنة ابن الزبير (في حدود سنة ٧٢هـ) عندما اعلن نفسه خليفة ، ويستند روبسون على اطلاق مالك كلمة « الفتنة » على حركة ابن الزبير (الموطأ : كتاب الحج ٩٩) • وهذا التفسير – في رأيه – يتفق مع عُمُر ابن سيرين الذي كانت ولادته سنة ٣٣هـ مما يجعله – عند حدوث فتنة ابن الزبير – بعمر يمكنه من الكلام بادراك واطلاع عما حدث في هذه الفترة ، ويرى روبسون أن ما توصل اليه في تفسير الفتنة يؤيد نظرية هوروفتس التي تقول بأن الاسناد أدخل في أدب الحديث في الثلث الاخير من القرن الاول[1] •

ورغم ان ما ذهب اليه روبسون في تفسير الفتنة معقول أكثر من رأي شاخت فقد قدم روبسون ظهور الاسناد نصف قرن عما حدده شاخت الا أن ما أستند اليه روبسون من أدلة لا يمكن أن يعتبر قاطعا ، فالتوافق في استعمال الفتنة في كلام ابن سيرين ومالك لا يمكن أن يتخذ دليلا لان كلمة الفتنة أطلقت على كثير من الانشقاقات والحروب الداخلية بين المسلمين ، كذلك فان تقدير عمر ابن سيرين للافادة منه في تفسير كلامه لا يمكن الاعتماد عليه فابن سيرين قد يتكلم عن أحداث بعيدة عن عصره معتمدا على دراسته لتأريخ الحديث الذي عني به كثيرا •

---

(١) Robson, The Isnad in Muslim Tradition, P, 21-22
وهو مقال نشرته له مجلة :
Glasgow Univ. Or. Soc. Trans. 15 (1953-54), pp. 15-26.

وأما رأي هوروفتس الذي لخصه روبسون فهو يتفق مع رأي كايتاني الذي يعتقد أن الاسناد لم يكن موجودا قبل سنة ٧٥هـ[١] وقد تابعهما في ذلك سزكين عندما قرر أن الاسناد بدأ بالزهري[٢] ، الا أن روبسون يعود فينقل في موضع آخر رأي هوروفتس أيضا في أن الاسناد بدأ قبل الزهري ، وأنه لا يوافق كايتاني وشبرنجر في القول بأن أسانيد عروة بن الزبير (ت ٩٣هـ) مختلفة ألصقها به المصنفون المتأخرون ويبدو هوروفتس متحفظا فيقول بان معرفة عروة للاسناد لا تزال موضع نزاع وجدل[٣] .

على أن هوروفتس يقرر في موضع آخر بأن الاسناد في الفترة التي سبقت الزهري كان عادة لكنه لم يكن ضربة لازب[٤] .

ان التزام الزهري بالاسناد واشتهاره بذلك هو الذي أدى الى توهم أن الاسناد وجد لاول وهلة عند الزهري أو في جيله . وعلى أية حال فان الالتزام بالاسناد أصبح الطابع العام الذي سلكه المحدثون في جيل الزهري حتى أن بعض من كان يحدث دون اسناد أصبح يلتزم بذكره ، فهذا قتادة (ت ١١٨هـ) كان يحدث بالبصرة دون اسناد اختصارا للوقت وتسهيلا على الطالب ، وكان يلقى أسئلة من تلامذه عن اسناد أحاديثه وكأنها اعتراض على طريقته ، فكان شعبة بن الحجاج يوقفه ليسأله عن الاسناد وكذلك كان يفعل معمر بن راشد وآخرون من الاحداث ممن كانوا يحضرون مجلسه ،

---

(١) عـن :
Schacht, The Origins of Muhammadan Jurisprudence, P. 37.
وأنظـر : Robson, The Isnad in Muslim Tradition, P. 18.
(٢) Fuad Sezgin, Buharinin Kaynaklari, P. 20.
(٣) Robson, The Isnad in Muslim Tradition, P. 19.
(٤) هوروفتس : المغازي الاولى ومؤلفوها/٢٣ .

وكان الشيوخ يعترضون عليهم وينهونهم عن سؤاله عن الاسناد ، ولعل ذلك بسبب طول استماع الشيوخ اليه وقدم عهدهم به فعرفوا أسانيد حديثه فاذا أعاد الاحاديث لم يسندها فيطالبه الاحداث بها وينكر الشيوخ عليهم اضاعة الوقت • ولم يكن قتادة يجهل الاسانيد فقد فاز شعبة منه بذكرها اذ تبين لقتادة أنه جدير بذلك فأخذ يسند له ، ولكن قتادة لم يعدل عن طريقته في التحديث دون اسناد حتى قدم الى البصرة حماد بن أبي سليمان وهو كوفي كان يلتزم ذكر الاسناد ، فحدث بالاسناد فعندئذ أخذ قتادة يذكر أسانيد حديثه[1] ، وذلك دليل أيضا على معرفة قتادة بالاسانيد عندما كان لا يذكرها وأن عدم ذكره لها كان اختصارا للوقت •

وهكذا طغى الاسناد في أوائل القرن الثاني الهجري والتزم بـه المحدثون ، ويعكس لنا أهمية الاسناد في هذه الفترة ما قاله نقاد الحديث وأئمته مثل محمد بن سيرين (ت ١١٠هـ) الذي رأى أن « الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء »[2] ، واعتباره الاسناد من الدين لان الاسناد وسيلة لتميز الاحاديث ومعرفة الصحيح من الموضوع مما يترتب عليه أحكام وتعاليم الدين وهو ما عناه ابن سيرين بقوله الآخر « ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم »[3] وقوله أيضا « بيننا وبين القوم القوائم يعني الاسناد »[4] • ويتردد هذا المعنى بوضوح أيضا عند المعاصرين لابن سيرين ، فقد أكدوا بأقوالهم على أهمية الاسناد كما التزموا به في منهجهم في التحديث ، فكان الاعمش ربما حدث بالحديث ثم يقول

---

(١) ابن سعد : الطبقات ٢٣٠/٧ ـ ٢٣١ •
وابن أبي حاتم : تقدمة المعرفة/١٦٦ •
(٢) مسلم : الصحيح ١٥/١ وابن حبان : المجروحين من المحدثين ١٩/١ والرامهرمزي : المحدث الفاصل ١٢/١ •
(٣) مسلم : الصحيح ١٤/١ •
(٤) المصدر السابق ١٥/١ •

« بقي رأس المال حدثني فلان قال ثنا فلان عن فلان »[1] • لقد اعتبر الاعمش الاسناد جزءاً مهما من الحديث اذ لا يمكن قبول المتن دون اسناد ومن ثم فقد عقب على المتن بذكر اسناده • وقد أصبح قبول الحديث منوطا بذكر الاسناد قال شعبة (ت ١٦٠هـ) « كل حديث ليس فيه أنا وثنا فهو خل وبقل »[2] • أي أنه كالطعام الذي لا يسمن ولا يغني من جوع • وفي هذا المعنى قال شعبة أيضا « كل حديث ليس فيه حدثنا وحدثنا فهو مثل الرجل بالفلاة معه البعير ليس له خطام »[3] •

فكما أن ذلك الرجل لا يستطيع توجيه بعيره فكذلك لا يستطيع المحدث ضبط الحديث وتمييزه ومعرفته دون اسناد ، فالاسناد هو الوسيلة الى نقد الحديث ومعرفته ولذلك قال سفيان الثوري « الاسناد سلاح المؤمن اذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل »[4] •

ولذلك فان الحديث الذي لا اسناد له يعتبر مرفوضا قال بهز بن أسد « لا تأخذوا الحديث عمن لا يقول ثنا »[5] •

فلا غرابة اذا ما أصبح السؤال عن الاسناد أمرا شائعا لا يقتصر على أرباب العلم بل يهتم به غيرهم أيضا ، فهذا أعرابي قدم على سفيان بن عيينة يسأله ما تقول في امرأة من الحاج حاضت قبل أن تطوف بالبيت ؟ فأجابه سفيان : تفعل ما يفعل الحاج غير أنها لا تطوف بالبيت • فقال الاعرابي : هل من قدوة ؟ قال : نعم عائشة حاضت قبل أن تطوف بالبيت فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تفعل ما يفعل الحاج غير الطواف • قال الاعرابي : هل من بلاغ عنها ؟ قال : نعم حدثني عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه عن

---

(١) ابن حبان : المجروحين من المحدثين ١/٩ب •

(٢) الخطيب : الكفاية/٢٨٣ •

(٣) و (٤) و (٥) ابن حبان : المجروحين من المحدثين ١/٩ب •

عائشة بذلك . قال الاعرابي : لقد استسمنت القدوة وأحسنت البلاغ والله لك بالرشاد »[1] . وهكذا لم يكتف الاعرابي حتى سأل عن سند الرواية كاملا ، ولم يجد ابن عيينه في سؤاله بأسا ، بل أجابه عما سأله عنه .
ومن طريف ما يذكر مما له دلالة على أهمية الاسناد أن المأمون وجه الى محمد بن عبدالله الانصاري خمسين ألف درهم وأمره أن يقسمها بين الفقهاء بالبصرة فكان هلال بن مسلم يتكلم عن أصحابه والانصاري عن أصحابه فاختلفا بينهما فيمن يستحق المال فسأل الانصاري هلالا كيف يتشهد ؟ فتشهد هلال على حديث ابن مسعود . فقال له الانصاري : من حدثك به ؟ ومن أين ثبت عندك ؟ فسكت هلال ولم يجبه . فقال الانصاري : تصلي في كل يوم وليلة خمس صلوات ، وتردد فيها هذا الكلام وأنت لا تدري من رواه عن نبيك صلى الله عليه وسلم قد باعد الله بينك وبين الفقه ، فقسمها الانصاري في أصحابه[2] .

لقد كان ذكر الاسناد مبعثا للطمأنينة والارتياح ، وعبارة بهز بن أسد التالية تنطق بذلك فقد كان يقول اذا ذكر له الاسناد الصحيح « هذه شهادات الرجال العدول المرضيين بعضهم على بعض »[3] .

ان الراوي يجد في ذكر الاسناد مشاركة في تحمل مسؤولية نقل الحديث اذ لا يستقل وحده بحمل تبعته بل يشاركه شيخوخه وشيوخ شيوخه ثم التابعون والصحابة ، ولا تعدو تبعته النقل الامين لما سمعه عن شيخ ثقة ثبت ، وكذلك يطمئن السامعون الى قبول الحديث والعمل به وهم يجدون أمامهم سلسلة من الرواة المرضيين كلهم يشهد أنه سمعه

---

(١) الخطيب : الكفاية/٤٠٣ ـ ٤٠٤ .

(٢) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ١/١٢ ـ ١٣ .

(٣) ابن عدي : الكامل ١/٤٧ب .

عمن قبله حتى يصل الاسناد الى الصحابي فالرسول صلى الله عليه[1] .

وقد عبر بعض الشعراء من أهل الحديث أو محبيهم عن ارتياحهم ونشوتهم بذكر الاسناد فقال أحدهم :

يا لـذة العيش مـا قلت حدثنـا عوف وبشر عن الشعبي والحسن[2]

وقال الحطيم يمتدح سفيان بن عيينة :

يضـم عمـرا الى الزهـري يسنده وبعد عمـرو الى الزهرى صفوانا
وعبـــدة وعبيـــدالله ضمهمـــا وابن السبيعي أيضا وابن جـدعانا
فعنهـم عـن رسـول الله يوسعنـا علمـا وحكمـا وتأويلا وتبيـانا[3]

وقال الاصمعي يرثي سفيان بن عيينة أيضا :

من للحديث عن الزهـرى يسنده وللاحاديث عن عمـرو بن دينـار
ما قـام من بعده من قـال حدثنا الزهري في أهل بدو أو بأحضار[4]

ونتيجة التأكيد على الاسناد وما حظى به من اهتمام كبير فقد التزمت به كتب الحديث التي دونت منذ النصف الاول من القرن الثاني الهجري والتي أطلق عليها اسم « المسانيد » وهو اسم واضح العلاقة بفكرة الاسناد ، وقد وصلنا بعض هـذه المسانيد مثل مسند معمـر بن راشد (ت ١٥٢هـ) ومسند الطيالسي (ت ٢٠٤هـ) ومسند الحميدي (ت ٢١٩هـ) ، وقد كونت هذه المسانيد مادة أساسية اعتمدتها الكتب الستة التي ظهرت خلال القرن الثالث الهجري[5] والتي نجد فيها التزاما دقيقا بذكر الاسانيد التامة مما يلقي ضوءاً على الموارد التي استقت منها والتي ظهرت كما أسلفت خلال

---

(١) ناصرالدين الاسد : مصادر الشعر الجاهلي/٢٥٨ ــ ٢٥٩ .
(٢) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ٢/١٨ ب .
(٣) المصدر السابق ٢/١٨ أ .
(٤) المصدر السابق أيضا ٢/١٨ ب .
(٥) أنظر Sezgin, Buharinin Kaynaklari. P. 48.

القرن الثاني الهجري .

ان الاختلاف في التحديد الزمني لبدء استعمال الاسانيد يبدو أقل أهمية حين يتقرر أن الاسانيد التي يرى البعض ظهورها في التحديدات الزمنية المتفاوتة كانت معروفة عند حفاظ الحديث من الصحابة والتابعين لكن الالتزام بذكرها قبل كل حديث لم يحدث الا عقب ظهور الوضع في الحديث والحاجة الى التحقيق من صحة الاحاديث ، وهذا يعني خطأ ما ذهب اليه كايتاني وشاخت من أن القسم الاعظم من الاسانيد اختلقه المحدثون في فترة متأخرة يحددها كايتاني بنهاية القرن الثاني ويحتمل أن تكون - في رأيه - في القرن الثالث[١] . ويرى شاخت أيضا أن الاسانيد المتصلة متأخرة[٢] وضعها أصحاب المذاهب الفقهية رغبة في ارجاع آرائهم الى الصحابة ، ومن ثم فان تحسن الاسانيد استمر حتى عصر الكتابة حيث ظهرت الاسانيد بصورتها الكاملة ، وقد استشهد شاخت بأسانيد وردت مرسلة أو منقطعة في موطأ مالك أو في كتاب الرسالة للشافعي ثم وردت في الكتب الستة المتأخرة عن مالك متصلة مسندة مما يدل - في رأي شاخت - على أن الاقسام العليا من الاسانيد (أسماء التابعين فالصحابة) مختلقة وضعت فيما بعد من قبل أرباب المذاهب[٣] .

لقد اغفل شاخت أن احتجاج مالك بالمرسل هو سبب عدم عنايته بوصل أحاديث الموطأ[٤] ، ولذلك فان طريقته في استعمال الاسناد ليست

---

(١) عن Ropson, The Isnad in Muslim Tradition, P. 18.

(٢) يذهب روبسون الى أن اعطاء سند متصل لم يصبح تقليدا ملزما الا في النصف الاخير من القرن الثاني الهجري (أنظر :
(The Encyclopaedia of Islam Vol. 111, P. 23. 1965

(٣)
Schacht, The Origins of Muhhamadan Jurisprudence, P. 163, 165, 166, 167, 169, 175.

(٤) أنظر عن احتجاج مالك بالمرسل ابن كثير : الباعث الحثيث ص ٤٨ .

طابعا عاما لعصره اذ وردت الاسانيد المتصلة في كتب المسانيد المصنفة في القرن الثاني الهجري وبعضها صنف قبل الموطأ مثل مسند معمر بن راشد .

ان ورود الاحاديث مرة مرسلة وأخرى متصلة لا يقطع بوضعها أو باكمال اسانيدها في فترة متأخرة فقد يروى العالم الحديث الواحـد مرة باسناد متصل وأخرى بارسال أو انقطاع للاختصار أو بسبب النسيان ، على أن هذا لا يعني عدم وقوع الخطأ في الاسانيد بزيادة رجل فيها أو تبديل اسم بآخر بل ووضع أسانيد كاملة لاحاديث موضوعة مما بينته كتب مصطلح الحديث[1] ، ولكن اطلاق القول باختلاق الاسانيد المتصلة مجازفة كبيرة لا تقل عما في اتهام المذاهب الفقهية بوضع هذه الاسانيد المتصلة من مجازفة ، فقد اعتمد الشافعي على مراسيل سعيد بن المسيب واعتمد أبو حنيفة على مراسيل شيوخه ولم يقوما بوصل هذه المراسيل ولا فكر أتباعهما بوصلها فبقيت في كتبهم على حالها من الارسال[2] . ان اختلاق الاسانيد قام به الوضاعون الذين دفعتهم أغراض عديدة الى الوضع سبق تفصيلها ، ولا يمكن اتهام أصحاب المذاهب بذلك ، وهم الامناء على الشريعة ، والحافظون للاحاديث من أن يدخلها الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما عرفنا صحيح الحديث من ضعيفه ولا صدقه من كذبه ولا تعديل الرواة

---

(١) الخطيب : الكفاية/٤٠٩ ، وابن كثير : الباعث الحثيث/١٧٦ ، وابن حبان : المجروحين من المحدثين ٢/٢٥ ب .

(٢) يقول روبسون أن بعض المستشرقين فطنوا الى أن ما يروى عن كبار الصحابة من الحديث أقل بكثير مما يروى عن صغارهم وقد رأى Fuck أن ذلك يحمل على الاعتقاد بصحة ما نقله المحدثون أكثر مما نتصور – أي مما يتصوره المستشرقون – اذ لو اختلق المحدثون الاسانيد لكان بامكانهم جعلها تعود الى كبار الصحابة .

(عن :

(Robson, The Isnad in Muslim Tradition, P. 26:

أو جرحهم الا من طريق هؤلاء الاعلام فكيف يسوغ لدى الباحث المنصف والمؤرخ الناقد أن يتهم هؤلاء الائمة الاخيار .

لقد أثر منهج المحدثين في التزام الاسناد في نطاق الحديث على المؤرخين وأهل الادب حيث أصبحت الاسانيد تتقدم الروايات التأريخية والادبية ، وهكذا امتد استعمال الاسانيد الى كتب السيرة الاولى كسيرة ابن اسحق ومغازي الواقدي والطبقات الكبرى لابن سعد وكتب التأريخ مثل تأريخ خليفة بن خياط وتأريخ الامم والملوك للطبري وكتب الادب ككتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني .. ولكن استعمال الاسانيد في كتب التأريخ والادب لم يكن بالدقة التي استعمل بها في كتب الحديث لما للحديث من أهمية خاصة حيث تترتب عليه الاحكام الشرعية ذات المساس الكبير بمصالح الناس مما يجعل التدقيق فيها أمرا ضروريا . ان دراسة علوم الحديث تؤكد أن الاسناد هو المحور الذي تدور حوله كثير من قواعد نقد الحديث ، حيث انصب النقد والملاحظات على الرجال الذين رووا الحديث وتناقلوه خلفا عن سلف[1] . ومن هنا اهتم العلماء بالتعريف بهؤلاء الرجال فشخصوهم بضبط أسمائهم وكناهم والقابهم وأنسابهم لآبائهم وأمهاتهم ، وذكر بعض شيوخهم وطلابهم وتسجيل رحلاتهم في البلدان ولقائهم مع علمائها ، وبيان أحوالهم وأخلاقهم مما له أهمية في توثيقهم وتضعيفهم ، وباطلاق حكم صريح عليهم وذلك باستعمال عبارات الجرح والتعديل ، وذكر نماذج من مروياتهم مما يدل على مكانتهم في العلم وطبقتهم بين العلماء ، وضبط سني وفياتهم .. وقد تجمعت هذه الملاحظات المنوعة في علم خاص بالرجال فألفت فيه كتب تفنن المصنفون في تنويعها وترتيبها . وسيعرض الفصل التالي لدراسة هذه المصنفات وبيان قيمة ما تحتويه من معلومات وفائدة ما فيها من تنظيم .

---

(١) وهذا لا يعني اغفالهم نقد المتن حيث وضعوا القواعد لذلك أيضا (أنظر السباعي : السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ص ٢٠٥) .

المصنفات في علم الرجال حتى نهاية القرن الخامس

(دراسة وتحليل)

يقتصر هذا البحث على الكتب الاولى في علم الرجال فقد اعتمدت المصنفات المتأخرة عليها في المادة والتنظيم .

وقد اتبع المصنفون الاوائل في علم الرجال أساليب متعددة في تأليفهم مما أدى الى تنوع مصنفاتهم ، فمنها ما اقتصر على التعريف بالصحابة وهي كتب معرفة الصحابة ، ومنها ما شمل الصحابة والتابعين والاتباع ومن تلاهم وهي كتب الطبقات ، ومنها ما اهتم ببيان درجة توثيق الرجال أو تضعيفهم وهي كتب الجرح والتعديل التي تنوعت أيضا فمنها ما اقتصر على ذكر الثقات فقط ومنها ما اقتصر على ذكر الضعفاء فقط ، في حين جمع صنف ثالث منها بين الثقات والضعفاء ، وبعد قرن من الزمن ظهرت مصنفات في رجال الحديث المذكورين في أحد مجاميع الحديث ، وركز المصنفون الاوائل على موطأ مالك ورجال صحيح البخاري ورجال صحيح مسلم ، كما ظهرت في حدود ذلك أيضا مصنفات جمعت بين رجال صحيحي البخاري ومسلم(١) .

وقد كان الشمول هو طابع المصنفات الاولى في علم الرجال ثم أخذ بعض المصنفين يقتصر على رجال الحديث في بلدة معينة ، والغالب أن المصنف يهتم بعلماء الحديث في بلدته فظهرت تواريخ الرجال المحلية منذ النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، وتوسعت على مر الزمن .

---

(١) لم تظهر المصنفات التي تجمع رجال الكتب الستة أو السنن الاربعة الا في فترة متأخرة عندما صنف المقدسي الجماعيلي (ت ٦٠٠هـ) كتابه المشهور (الكمال في معرفة الرجال) وقد اعتنى المتأخرون بتهذيبه ومن ذلك (تهذيب الكمال) للمزي ثم (تهذيب التهذيب) للعسقلاني .

ولكثرة عدد رواة الحديث واحتمال حدوث التباس بسبب تشابه الاسماء أو الكنى أو النسبة ظهرت كتب لضبط الاسماء وتمييز المؤتلف والمتفق والمتشابه •

ثم ظهرت في أواخر القرن الخامس كتب في أنساب المحدثين بعد أن أصبح لكل راو عدة انتسابات الى القبيلة والمدينة والصنعة(١) •

١ ـ كتب معرفة الصحابة

ان معرفة الصحابة علم جسيم لا يعذر أحد ينسب الى علم الحديث بجهله ، ولا خلف بين العلماء أن الوقوف على معرفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أوكد علم الخاصة وأرفع علم أهل الخبر(٢) ، وذلك لانه لا يمكن تمييز الحديث المرسل(٣) من المسند(٤) الا بمعرفة الصحابة • وتتناول المصنفات في معرفة الصحابة ذكر أسمائهم وأنسابهم وسيرهم وأحوالهم والاماكن التي نزلوها والغزوات التي شهدوها وسني وفياتهم •

وقد اختلف العلماء في تعريف الصحابي فذهب أنس بن مالك الى أن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم غير كافية لاعتبار الرجل صحابيا ، فقد سئل هل بقي أحد من الصحابة غيرك ؟ فقال : بقي ناس من الاعراب فأما صحبه فلا(٥) ، واشترط سعيد بن المسيب لكي يعد الرجل صحابيا أن يقيم

---

(١) أول من صنف في انساب المحدثين محمد بن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧هـ) في كتابه (الانساب المتفقة) ولا تدخل هذه المصنفات ضمن نطاق دراستي لتاخر ظهورها •

(٢) ابن عبد البر : الاستيعاب ١/١٩ •

(٣) المرسل : هو ما سقط من اسناده اسم الصحابي (أنظر ابن كثير : الباعث الحثيث/٤٧) •

(٤) المسند : هو ما اتصل اسناده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابن كثير : الباعث الحثيث/٤٤) •

(٥) ابن الصلاح : مقدمة/١١٩ •

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة أو سنتين ويغزو معه غزوة أو غزوتين[1] .

ويذكر ابن الصلاح ان الاصوليين يرون ان اسم الصحابي من حيث اللغة والظاهر يقع على من طالت صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم وكثرت مجالسته له عن طريق التبع والاخذ عنه[2] . وقال أبو حامد الغزالي « لا ينطبق اسم الصحبة الا على من صحبه ، ثم يكفي في الاسم من حيث الوضع الصحبة ولو ساعة ، ولكن العرف يخصصه بمن طالت صحبته »[3] .

وقد ذهب أهل الحديث مذهبا آخر في تعريف الصحابة فقال البخاري في الصحيح « أن كل مسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من الصحابة »[4] وقال أحمد بن حنبل : أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من صحبه شهرا أو يوما أو ساعة أو رآه »[5] .

وقد ذهب بقية أهل الحديث مذهب البخاري وأحمد ، قال أبو المظفر السمعاني « أصحاب الحديث يطلقون اسم الصحبة على كل من روى عن النبي حديثا أو كلمة ، ويتوسعون حتى يعدون من رآه رؤية من الصحابة »[6] .

ويعرف كون الرجل صحابيا بالتواتر أو باشتهار ذلك بما يقصر عن التواتر ، أو بأن يروى عن آحاد الصحابة أنه صحابي ، وتارة بقوله وأخباره عن نفسه ــ بعد ثبوت عدالته ــ بأنه صحابي[7] .

---

(١) ابن الصلاح : مقدمة ص ١١٩ .
(٢) المصدر السابق/١١٨ ــ ١١٩ .
(٣) ابن الاثير : أسد الغابة ١٣/١ .
(٤) البخاري : الصحيح ٢/٥ .
(٥) ابن الاثير : أسد الغابة ١٣/١ .
(٦) ابن الصلاح : مقدمة/١١٨ ــ ١١٩ .
(٧) المصدر السابق/١١٩ .

لقد بدأ تصنيف الكتب في معرفة الصحابة منذ فترة مبكرة ، وفيما يلي أسماء المصنفين في معرفة الصحابة مع ذكر سني وفياتهم مما يعين على تحديد فترة ظهورها وأوقات ازدهار التصنيف فيها .

المصنفون في معرفة الصحابة[1] :

وأول من علمته صنف في معرفة الصحابة أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٨هـ) .

وزهير بن عبدالله العبسي .

وعبدالله بن محمد البغوي (ت ٢١٠هـ) .

والعثماني .

ومحمد بن سعد[2] (ت ٢٣٠هـ) .

وخليفة بن خياط[3] (ت ٢٤٠هـ) .

ويعقوب بن سفيان الفسوي (ت ٢٧٧هـ) ضمن تاريخه[4] .

وعلي بن المديني (ت ٢٣٣هـ) في كتابه « معرفة من نزل من الصحابة

---

(١) أنظر عن هذه المصنفات السخاوي : الاعلان بالتوبيخ/٥٤٠ ـ ٥٤٤ .

وحاجي خليفة : كشف الظنون ٢/١٧٣٩ .

والكتاني : الرسالة المستطرفة/١٢٦ ـ ١٢٨ .

وبروكلمان : تاريخ الادب العربي (الجزء الثالث) .

وفهرست المخطوطات المصورة ، وفهرست مخطوطات دار الكتب المصرية (مصطلح الحديث) .

وفهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضع يوسف العش .

وقد رجعت الى نفس هذه المصادر في قوائم المصنفات الاخرى في علم الرجال .

(٢) و (٣) أرجح أن المقصود ما كتباه ضمن كتابيهما في الطبقات .

(٤) السخاوي : الاعلان/٥٤٤ .

سائر البلدان » ويقع في خمسة أجزاء و « تسمية أولاد العشرة وغيرهم من الصحابة » .

ومحمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) في كتابه (تأريخ الصحابة)[1] .

وأحمد بن عبدالرحيم البرقي (ت ٢٧٠هـ) .

وأبو بكر بن أبي خيثمة (ت ٢٧٩هـ) .

وعبدالله بن محمد المروزي الملقب عبدان (ت ٢٩٣هـ) في مائة جزء .

ومطين اسمه محمد بن عبدالله (ت ٢٩٨هـ) .

ومحمد بن سعد البارودي (ت ٣١٠هـ) .

ومحمد بن الربيع الجيزي فيمن نزل مصر من الصحابة[2] .

وأبو القاسم عبدالصمد بن سعيد الحمصي (ت ٣٢٤هـ) فيمن نزل حمص من الصحابة .

وأبو بكر عبدالله بن سليمان بن أبي داؤد (ت ٣١٦هـ) .

وأبو محمد بن الجارود (ت ٣٢٠هـ) في كتابه « الآحاد » .

ومحمد بن عبدالرحمن (ت ٣٢٥هـ) .

وأبو الحسين بن قانع الاموي (ت ٣٥١هـ) .

وأبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ) .

وأبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن .

وأبو حاتم بن حبان البستي[3] (ت ٣٥٤هـ) .

---

(١) يقول العسقلاني « أنه أول من صنف فيما أعلم » (أنظر السخاوي : الاعلان/٥٤٤) .

(٢) بلغ عددهم في كتابه مائة ونيفا وأربعين صحابيا ، وقد أورد أحاديثهم (ابن القيم : اعلام الموقعين ١/٢١) .

(٣) لعل المقصود المجلد الاول من كتاب (الثقات) .

وأبو الفتح الازدي (ت ٣٦٧هـ) في كتابه « من لم يرو عنه منهم سوى واحد » .

وأبو الحسن محمد بن صالح الطبري .
وأبو أحمد الحسن بن عبدالله العسكري (ت ٣٨٢هـ)[1] .
وأبو حفص بن شاهين (ت ٣٨٥هـ) .
وأبو منصور البارودي .
وأبو عبدالله بن مندة (ت ٣٩٥هـ) .
وأبو نعيم الاصبهاني (ت ٤٣٠هـ) .
وجعفر بن محمد المستغفري (ت ٤٣٢هـ) .

وابن عبدالبر القرطبي (ت ٤٦٣هـ) في كتابه «الاستيعاب في معرفة الاصحاب » .

والخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) في كتابه « من روى منهم عن التابعين » .
وأبو علي الحسين بن محمد الغساني (ت ٤٩٨هـ) استدرك فيه على ابن عبدالبر .
وأبو اسحق بن الامين في « الذيل على الاستيعاب » .

★ ★ ★

لم تصلنا معظم هذه المصنفات ، وأقدم ما وصلنا كتاب الطبقات الكبير لمحمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) وكتاب الطبقات لخليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ) فقد خصص كل منهما حوالي ثلث كتابه للصحابة[2] ، فأما ابن سعد فقد

---

(١) يشير السخاوي الى أنه مرتب على القبائل (السخاوي : الاعلان بالتوبيخ/٥٤٢) .
(٢) أنظر عنهما ص ٥٤ ـ ٥٧ .

رتبهم على الطبقات باعتبار السابقة في الاسلام واتبع الترتيب على النسب ضمن الطبقة الواحدة ، وأما خليفة فقد رتبهم على النسب ولم يراع عاملا آخر سواه[1] ، ويمتاز ابن سعد عن خليفة بأنه يسهب في ذكر أحوال الصحابي في حين يوجز خليفة كثيرا حتى يقترب من التجريد في كثير من التراجم . وقد وصلنا أيضا كتاب علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ) المعروف بـ « تسمية أولاد العشرة وغيرهم من الصحابة »[2] ، وهو يبدأ بذكر فاطمة بنت النبي (ص) وأولاد علي منها ثم أحفادهما ، ثم يذكر أولاد أبي بكر وأولادهم وأحفادهم ثم أولاد عمر وأولادهم وأحفادهم .. وهكذا يفعل مع بقية العشرة المبشرة وبعض الصحابة الآخرين ، وينتهي بذكر أولاد العباس بن عبدالمطلب ، فهو لا يقتصر على ذكر الصحابة بل يتعداهم الى غيرهم وهو بذلك يرسم شجرات نسب صغيرة ، ويتنوع تنظيمه للمادة فمرة يعقد موضوعا في « تسمية من سمع من النبي (ص) » ، ويقتصر على ذكر أسمائهم دون ترتيبهم على المعجم أو القبائل بل فقط باعتبار لقائهم بالنبي (ص) .

ثم يعقد موضوعا آخر في « تسمية الاخوة الذين روى عنهم الحديث » ، ثم يعقد موضوعا يرتب فيه الصحابة على أساس الاشتراك في الاسم « من أسمه هشام » ويسردهم . « من اسمه معبد » وهكذا . كما

---

(١) أنظر عن أسس تنظيم طبقات خليفة مقدمتي لكتاب الطبقات لخليفة بن خياط ص ٣٢م .

(٢) توجد منه نسختان في المكتبة الظاهرية بدمشق بينهما بعض الاختلاف ، احداهما رواية الحافظ أبي نعيم الاصبهاني عن أبي القاسم الطبراني عن محمد بن هشام أبي الدمياط المستملي عن علي بن المديني ، وهي أوضح من النسخة الاخرى وأجود خطاً ، وتقع في ٩ ورقات .

أما النسخة الاخرى فهي رواية حنبل بن اسحق عن علي بن المديني وفيها زيادة على الاولى وتقع في ١٥ ورقة (الظاهرية ــ مجموع ٢٧ (٢٣)) .

رتب قسما من الصحابة على أساس المدن التي نزلوها يقول « ومن أهل الكوفة » ويذكرهم ، « ومن اهل البصرة » ويذكرهم ، « ومن الغرباء » ويذكرهم .

وهكذا استعمل في ترتيب المادة وعرضها تقسيمات متباينة فمرة على النسب وأخرى على المدن وثالثة على أساس اللقيا بالنبي (ص) فقط .

وقد استفاد أبو داؤد سليمان بن الاشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) في تصنيف رسالته التي أسماها « تسمية الاخوة من أهل الامصار »[1] مما قرأه في كتاب علي بن المديني بخطه[2] .

كما استفاد من طريقته في تنظيم المادة فنجده يرتب الاخوة الذين روى عنهم الحديث على المدن . وقد اكتفى أبو داؤد بتجريد الاسماء ، ولم يقتصر على ذكر الصحابة بل ذكر من تلاهم أيضا .

أما كتاب معرفة الصحابة للحافظ أبي عبدالله بن مندة الاصبهاني (ت ٣٩٥هـ) الذي يزيد على أربعين جزء فلم يصل منه الا الجزءان السابع والثلاثون والثاني والاربعون[3] . فأما الجزء السابع والثلاثون ففيه تراجم من يعرف بكنيته من الصحابة ، وهي مرتبة على حروف المعجم ويذكر في كل ترجمة اسم الصحابي ومن روى عنه واحدى رواياته عن النبي (ص) كما يذكر أحيانا المصر الذي نزله وشهوده المغازي أو الفتوح ، ويهتم كثيرا بتخريج الاحاديث ولا يذكر الانساب وقد انتقده ابن الأثير على ذلك[4] .

---

(١) تقع هذه الرسالة في ٧ ورقات ، وفي الورقة ٢٤ سطرا مكتوبة بخط ناعم .

(٢) أبو داؤد السجستاني : تسمية الاخوة من أهل الامصار/١١ .

(٣) عدد أوراق الجزء السابع والثلاثين ١٩ ورقة ، وعدد أوراق الجزء الثاني والاربعين ١٥ ورقة ، وكلاهما من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق (حديث ٣٤٤) .

(٤) ابن الاثير : أسد الغابة ١/٥ .

أما الجزء الثاني والأربعون فقد خصصه للنساء الصحابيات حيث قدم تراجم عمات النبي (ص) ومرضعاته وأزواجه فأطال تراجمهن ثم ذكر من تزوجهن النبي (ص) ولم يدخل بهن ولم يلتزم ترتيبهن على المعجم كما يفعل بعد ذلك عند ذكر بقية الصحابيات • وقد وجدت كراسة من كتاب ابن مندة[١] ، تراجمها مرتبة على حروف المعجم أيضا ،وطريقة تراجمها تشبه طريقة تراجم الجزء السابع والثلاثين •

ووصلنا الجزء الثاني والأخير من كتاب أبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) « معرفة الصحابة »[٢] ، ولم يتيسر لي الاطلاع عليه ، وقد وصفه ابن الأثير بأنه يكثر ذكر الأحاديث وعللها ولا يطيل نسب الشخص وأخباره وأحواله[٣] •

ومما وصلنا أيضا كتاب ابن عبدالبر القرطبي (ت ٤٦٣هـ) « الاستيعاب في معرفة الاصحاب »[٤] وقد ذكر قائمة مصادره التي استقى منها معلوماته في مقدمة كتابه حيث ينقل عن موسى بن عقبة ، ومحمد بن اسحق ، ومحمد بن عمر الواقدي من كتابيه التأريخ والطبقات ، وخليفة بن خياط ، والزبير ابن بكار ، كما ينقل عن ابي معشر وعلي بن محمد المدائني ومصعب بن عبدالله وذلك من كتاب التأريخ لابن أبي خيثمة ، وينقل عن البخاري من

---

(١) مخطوطة في دار الكتب الظاهرية (عام ٤٤٤٣) وتقع في ٢١ ورقة •

(٢) الجزء الثاني مخطوط في مكتبة أحمد الثالث ٤٩٧ ، ويقع في ٣٩٤ ورقة ٢١ × ٢٧سم أما الجزء الاخير فهو مخطوط في مكتبة فيض الله ١٥٢٧ ، ويقع في ٥١١ ورقة ١٦ × ١٩٫٥ سم • (أنظر فؤاد السيد : فهرس المخطوطات المصورة « التأريخ » قسم ٢ ص١٥١) •

(٣) ابن الاثير : أسد الغابة ٥/١ •

(٤) طبع عدة طبعات منها طبعة بحاشية الاصابة للعسقلاني ، مطبعة مصطفى محمد بمصر سنة ١٣٥٨ ـ ١٩٣٩م ، ثم طبع بتحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر •

كتابه (التأريخ الكبير) ، وعن أبي العباس محمد بن اسحق بن ابراهيم السراج من كتابه (التأريخ) ، وعن الطبري من كتابه (ذيل المذيل) وعن الدولابي من كتابه (كتاب المولد والوفاة) وعن ابي علي سعيد بن عثمان بن السكن من كتابه (الحروف في الصحابة) ، وعن ابي محمد عبدالله بن محمد الجارود من كتاب الآحاد (وهو في الصحابة أيضا) ، وعن ابي جعفر العقيلي وابن أبي حاتم الرازي والازرق والدولابي والبغوى من كتبهم في الصحابة[1] .

ولا يقتصر ابن عبدالبر على ذكر من صحت صحبته ومجالسته بل يذكر من لقي النبي (ص) ولو مرة واحدة ، ويؤكد في تراجمه على ذكر الانساب والمشاهد التي شهدها الصحابي ، وأحيانا يذكر للصحابي رواية عن النبي (ص) ، وربما ذكر أيضا بعض من روى عن الصحابي ، كما يذكر عداد الصحابي في الأمصار . وقد رتب أسماء الصحابة على حروف المعجم فلما انتهى منهم ذكر من اشتهر بكنيته سواء عرف اسمه أم لم يعرف ، ورتب الكنى على حروف المعجم أيضا ثم تناول النساء ثم كنى النساء[2] .

---

(١) ابن عبد البر : الاستيعاب ١/٢٠ ـ ٢٤ .

(٢) ومن أجمع كتب معرفة الصحابة التي الفت في القرون التالية واشتهرت واعتمدها الناس كتاب (أسد الغابة في معرفة الصحابة) لابن الاثير .

وكتاب (الاصابة في معرفة الصحابة) لابن حجر العسقلاني . وهما مطبوعان ، وقد جمع المصنفان فيهما كثيرا من كتب المتقدمين ونسقا مادتها ورتبا تراجم الصحابة على حروف المعجم . وبذلك حفظا مادة كثير من كتب معرفة الصحابة المفقودة .

٢ ـ كتب الطبقات

نظم بعض المصنفين في الرجال كتبهم على الطبقات[١] وذلك لتسهيل التمييز بين الصحابة والتابعين وأتباع التابعين ، ولهذا التنظيم فائدة في معرفة الحديث المرسل أو المنقطع وتمييزه عن الحديث المسند ، وفي التمييز بين الاسماء المتفقة والمتشابهة .

وقد اقتصر بعض المصنفين على ذكر طبقات الصحابة أو التابعين ، واقتصر البعض الآخر على رجال بلدة واحدة ، في حين تناول آخرون رجال الحديث عامة سواء كانوا صحابة أم تابعين أم من تلاهم دون تقيد بمكان مخصوص[٢] .

وقد فصل بعض المصنفين تراجم الرجال الذين تناولوهم فذكروا أخبارهم اضافة الى أنسابهم وسني وفياتهم وشيوخهم وتلاميذهم وبعض رواياتهم ، ويظهر ذلك بوضوح عند محمد بن سعد في كتابه (الطبقات الكبرى) في حين أوجز آخرون فلم يتعرضوا للأخبار بل اكتفوا بالتعريف بنسب الشخص وسنة وفاته ويظهر هذا الاتجاه عند خليفة بن خياط في كتابه (الطبقات) ومال آخرون الى تجريد الاسماء دون التعرض للأخبار والأنساب ويتمثل هذا الاتجاه عند مسلم بن الحجاج .

وقد أثرت ثقافة المصنفين في ذلك فابن سعد كان مهتما بالاخبار والأنساب لذلك فهو ينقل عن الاخباريين والمؤرخين والنسابين كثيرا فجاء كتابه في الطبقات متضمنا مادة غزيرة في الأخبار والنسب ، وخليفة بن خياط كان مهتما بالانساب كثيرا فغلبت مادة الانساب على طبقاته .

ولئن كان تنظيم الرجال الذين تناولتهم المصنفات على الطبقات مفيدا

---

(١) أنظر عن الطبقة موضوع أسس تنظيم طبقات خليفة من مقدمتي لكتاب الطبقات ص٤١ م .

(٢) أنظر قائمة كتب الطبقات ص ٥٣ ـ ٥٤ .

بحد ذاته في نقد الأسانيد ، فان ما احتوته الكتب التي فصلت تراجم الرجال من معلومات تتصل بحياتهم ذات فائدة كبيرة في بيان مكانتهم في العلم ودرجتهم في الورع والصدق مما له أثر في الاطمئنان اليهم وتوثيقهم وبالتالي قبول مروياتهم .

المصنفون في الطبقات :

ان أقدم من عرفت أنه صنف في الطبقات محمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ) والهيثم بن عدي (ت ٢٠٧هـ) ، فقد صنف الواقدي (كتاب الطبقات)[١] حيث نقل عنه كثيرا محمد بن سعد كاتب الواقدي في كتابه (الطبقات الكبرى)[٢] .

وأما الهيثم بن عدي فقد ألف كتابين في الطبقات هما (طبقات من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم)[٣] و (طبقات الفقهاء والمحدثين)[٤] .

وقد تابع التأليف في الطبقات خلال القرون الثالث والرابع والخامس الهجرية فألف :

محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) كتاب (الطبقات الكبرى) .

وخليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ) كتاب (الطبقات) .

ومسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) كتاب (الطبقات) .

وأبو بكر البرقي (ت ٢٧٠هـ) كتاب (الطبقات) .

وأبو حاتم الرازي (ت ٢٧٧هـ) كتاب (طبقات التابعين) .

وأبو بكر أحمد بن هارون البرذعي البرديجي (ت ٣٠١هـ) كتاب (الطبقات في الأسماء المفردة من أسماء العلماء وأصحاب الحديث) .

---

(١) ابن النديم : الفهرست/١٥٠ .

(٢) يذكر ابن النديم : الفهرست/١٥١ « محمد بن سعد من أصحاب الواقدي روى عنه وألف كتبه من تصنيفات الواقدي » .

(٣) و (٤) ابن النديم : الفهرست/١٥٢ .

ومحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) في كتابه (ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين) .

وأبو الحسن بن سميع كتاب (الطبقات) .

وأبو القاسم مسلمة بن القاسم الاندلسي (ت ٣٥٣هـ) كتاب (طبقات المحدثين) .

وأبو الشيخ الأنصاري (ت ٣٦٩هـ) كتاب (طبقات المحدثين بأصبهان) .

وابن حيوية (ت ٣٨٢هـ) كتاب (الطبقات) .

وأبو الفضل صالح بن أحمد التميمي الهمداني (ت ٣٨٤هـ) كتاب (طبقات الهمدانيين)[١] .

وأبو القاسم عبدالرحمن بن مندة (ت ٣٩٥هـ) كتاب (طبقات المحدثين) .

وأبو الفضل علي بن الحسين الفلكي (ت ٤٢٩هـ) كتاب (طبقات الرجال) في ألف جزء[٢] .

* * *

وقد ضاعت معظم هذه المصنفات ولم يصلنا الا القليل منها ، وأقدم ما وصلنا كتاب (الطبقات الكبرى)[٣] لمحمد بن سعد كاتب الواقدي (ت ٢٣٠هـ) ، ويقع الكتاب في ثمان مجلدات[٤] ، تناول الأول والثاني

---

(١) ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ٢١٤/١ .

(٢) السخاوي : الاعلان/٧١٥ .

(٣) يوجد نقص في بعض مواضعه فمثلا لا توجد الطبقة الرابعة والخامسة من التابعين من أهل المدينة ، ولا ذكر للصحابة الذين نزلوا مكة رغم أن ابن سعد أشار الى أنه ذكرهم ، وهناك نقص في بعض التراجم مثل بداية ترجمة عمرو بن العاص .

(٤) الملاحظة تخص طبعة دار صادر التي اعتمدتها في البحث .

منهما سيرة النبي (ص) ، أما الاجزاء الستة الأخرى فهي التي تعنينا لانها تناولت طبقات الرجال •

وقد تناول المجلد الثالث تراجم البدريين ، وتناول المجلد الرابع تراجم من له اسلام قديم ولم يشهد بدرا وكذلك من أسلم قبل فتح مكة ، وتناول المجلد الخامس طبقات التابعين وأتباع التابعين ومن تلاهم مرتبين على المدن ، وقد اقتصر فيه على أهل المدينة منهم وأهل مكة والطائف واليمن واليمامة والبحرين من الصحابة والتابعين ومن تلاهم • وتناول المجلد السادس أهل الكوفة من الصحابة والتابعين ومن تلاهم حتى ترجم لمعاصرين له • وتناول المجلد السابع أهل البصرة وواسط والمدائن وبغداد وخراسان والرى وهمدان وقم والأنبار والشام والجزيرة والعواصم والثغور ومصر وأيلة وأفريقية والاندلس ، رغم تناوله لهذه المناطق الكثيرة لكنه أولى البصرة العناية الأولى ثم الشام ومصر ، أما بقية الأماكن فلا يذكر من أهلها سوى بضعة رجال وقد لا يذكر الا رجلا واحدا •

أما المجلد الثامن فقد خصصه للنساء الصحابيات فقط •

وقد اهتم ابن سعد بتراجم الصحابة والتابعين والأتباع من المتقدمين ، فيطيل الترجمة ذاكرا نسب الشخص ومفصلا في أخباره وأحواله الدالة على مكانته في العلم أو على درجة ورعه وتقواه أو على ميوله وعقيدته مما له أثر في توثيقه وقبول رواياته ، على أن ابن سعد أطال تراجم البعض من الصحابة ومن تلاهم كثيرا ، فقد أثرت ثقافته الواسعة واطلاعه على الأخبار في بناء كتابه ، لكنه أوجز كثيرا في تراجم المعاصرين له ، ولعل سبب ذلك يعود الى دور الصحابة والتابعين في الرواية مما يجعل لأحوالهم وأخبارهم والتعريف بهم أهمية فائقة •

وتلقي هذه المعلومات التي قدمها ابن سعد خلال التراجم أضواء على الحياة الثقافية والحضارية في القرنين الأول والثاني الهجريين مما يجعل

لكتابه أهمية كبيرة من الناحية التأريخية .

وقد استعمل ابن سعد ألفاظ الجرح والتعديل في كتابه كقوله « ثقة ثبت حجة كثير الحديث » وقوله« فيه ضعف » وقوله « ضعيف ليس بشيء » وقوله « ليس بذاك »[1] .

واعتبر العلماء كلامه في الجرح والتعديل جيدا مقبولا[2] ، ويدل ذلك بالاضافة الى طبيعة التراجم التي تناولت رواة الحديث سواء أكانوا محدثين غلب عليهم الحديث وعرفوا به أم فقهاء يكون الحديث جزءا هاما من ثقافتهم على أن ابن سعد انما صنف كتابه لخدمة أغراض الحديث ، ومن ثم فقد جاء تقسيم الكتاب على الطبقات ملائما لهذا الغرض[3] .

وقد وثق العلماء محمد بن سعد[4] لكنهم عابوا عليه أخذه عن الضعفاء ، كهشام ابن الكلبي ومحمد بن عمر الواقدي[5] ، وقد صنف الواقدي كتابا في الطبقات نقل عنه ابن سعد كثيرا حتى يمكن القول أن ربع كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد مأخوذ عن الواقدي ، ولكن من الاجحاف لابن سعد أن نقتنع بقول ابن النديم عنه أنه صنف كتبه من تصنيفات الواقدي[6] ، لان ابن سعد استقى من مصادر أخرى كثيرة فكان عدد شيوخه في

---

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٧/٢٧٩ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٤٨٠ .
(٢) السخاوي : الاعلان بالتوبيخ/ ٧١٠ .

(٣) أنظر عن نظام الطبقات مقدمتي لكتاب الطبقات لخليفة بن خياط ص٤١ ـ ٥١ .

(٤) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢/٤٢٥ .
السخاوي : الاعلان بالتوبيخ ص ٦٠١ .
(٥) ابن الصلاح : مقدمة/ ١٦٠ .
(٦) ابن النديم : الفهرست/ ١٥١ .

الطبقات ينيف على الستين شيخا معظمهم من المحدثين الذين اهتموا بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسير الصحابة والتابعين ومن تلاهم من أهل العلم ورواة الحديث ، ولم يقتصر ابن سعد على نقل مادة الواقدي بل يقدم مادة واسعة عن رواة آخرين ، بل ان ما نقله عن أبي نعيم الفضل بن دكين[1] وعفان بن مسلم وعبيد الله بن موسى العبسي ومعن بن عيسى الأشجعي يزيد عما نقله عن الواقدي !! فكيف اذا كان ابن سعد لم يقتصر على هؤلاء المحدثين الأربعة بل نقل عن غيرهم مادة واسعة أيضا . ويبرز بين شيوخه في الطبقات من حيث كثرة النقول عنهم :

أحمد بن عبدالله بن يونس ، واسماعيل بن ابراهيم بن علية ، وقبيصة بن عقبة السوائي ، ثم اسماعيل بن عبدالله بن أبي أويس المدني ، ومسلم بن ابراهيم الأزدي ، ويزيد بن هارون ، ووكيع بن الجراح . هذا فضلا عن الشيوخ الذين أخذ عنهم بضع روايات وهم كثيرون . وبذلك يتضح ما في قول ابن النديم من مجازفة وبعد عن الحق .

وقد وصلنا أيضا كتاب (الطبقات) لخليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ)[3] . وكتاب (الطبقات)[4] لمسلم بن الحجاج القشيري ، وقد اقتصر فيه على الصحابة والتابعين ، ولم يترجم لهم بل اقتصر على تجريد

---

(١) يذكر السخاوي أن للفضل بن دكين كتابا في التأريخ (أنظر الاعلان بالتوبيخ/٥٠٨) .

(٢) استندت في ابداء الملاحظات عن شيوخ ابن سعد ومدى اعتماده عليهم على جرد لاسانيد الطبقات يحتفظ به الدكتور صالح أحمد العلي .

(٣) أنظر عن وصفه مقدمتي لكتاب الطبقات لخليفة بن خياط .

(٤) توجد منه نسخة في تركيا مكتبة أحمد الثالث ٦٢٤ عدد أوراقها ١٩ ورقة حجم ١٩ × ٢٦سم (أنظر : لطفي عبدالبديع : فهرست المخطوطات المصورة « التأريخ » ٢١٠/١) .

أسمائهم[1] . ولم يتيسر لي الاطلاع عليه .

وكتاب (الطبقات)[2] لابي بكر أحمد بن هارون البرذعي البرديجي (ت ٣٠١هـ) .

ووصل الينا كتاب (ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين)[3] لابي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) وهو يبدأ بالصحابة ويرتبهم في البدء على الوفيات ، ولا يذكر سائر السنين بل يختار بعضها ، ولعل المنتخب هو الذي فعل ذلك فاهتم بحوادث بعض السنين فاثبتها وأهمل الأخرى ، وأحيانا يطيل، ذكر اخبار تتعلق بالمترجم كما فعل في ترجمة زيد الحب[4] ، ويقدم ذكر بني هاشم على غيرهم . وآخر سنة ذكر الوفيات فيها هي سنة ثمانين (٨٠هـ) وبعد ذلك عقد عناوين متنوعة فذكر من عاش من الصحابة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وروى عنه العلم فبدأ ببني هاشم ثم مواليهم وحلفائهم ثم ذكر بني المطلب واستمر في الترتيب على القبائل فلما انتهى من العدنانية ذكر قبائل قحطان . ثم ذكر النساء مبتدئا بالترتيب على الوفيات (من هلك منهن قبل الهجرة ... بعد الهجرة ... على عهده صلى الله عليه ... بعد وفاته ويقدم ذكر قريبات النبي صلى الله عليه ثم المهاجرات ثم الانصاريات) . ثم ذكر الصحابيات الراويات من بني هاشم وغيرهن ثم غرائب نساء العرب . فلما انتهى مما يتعلق بالصحابة ذكر التابعين ومن بعدهم من العلماء والرواة ورتبهم على سني الوفيات ثم ذكر

---

(١) السخاوي : الاعلان بالتوبيخ /٦٤٨ .

(٢) توجد منه نسخة في تركيا كوپريلي ١١٥٢ ، وتوجد نسخة في دار الكتب الظاهرية ص٢٠٣ .

(أنظر بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ٣/٢٢١) .

(٣) طبع ملحقا بكتاب (تاريخ الامم والملوك) للطبري أيضا وذلك في طبعة المطبعة الحسينية بمصر ، ويقع (ذيل المذيل) في ١٢٢ صفحة .

(٤) ص٣ ـ ٥ .

كنى الرجال ثم كنى النساء ورتب ذلك على الطبقات بتقديم ذكر الصحابة على التابعين .

ووصل الينا أيضا (المنتقى من كتاب الطبقات) لمحمد بن مودود الحراني (ت ٣١٨هـ) وقد وصلنا الجزء الثاني منه فقط[١] ، وهو يحتوي على تراجم بعض الصحابة ، ويبدأ بترجمة أم سنبلة الأسلمية ، ولعله قد خلط تراجم النساء والرجال في طبقاته أو أن الذي انتقاه فعل ذلك[٢] وتختلف تراجمه في الطول فبعضها طويلة مسهبة كترجمة خالد بن الوليد وأبي سفيان صخر بن حرب ، وبعضها مقتضبة تقتصر على اسم الصحابي واسم أبيه والبلد الذي نزله ، ويعقد موضوعا للاخوة من الصحابة ، وبعد أن ذكر أسماءهم مجردة عاد الى التراجم ، وفائدة معرفة الاخوة أن لا يظن من ليس بأخ أخا عند الاشتراك في اسم الأب[٣] ، وينتهي الجزء بترجمة عبدالله بن عباس ، ولا يؤكد في تراجمه على النسب ولا سني الوفيات ، وانما يهتم بذكر بعض أخبار صاحب الترجمة مما يدل على مكانته في العلم أو فضله .

أما كتاب (طبقات المحدثين باصبهان والواردين عليها)[٤] لابي الشيخ ابن حيّان الانصاري (ت ٣٦٩هـ) فقد ذكر فيه من قدم أصبهان من الصحابة والتابعين ومن تلاهم حتى ذكر معاصريه مع ذكر الحديث الذي يتفرد به واحد منهم ولا يرويه غيره بذلك الاسناد[٥] .

---

(١) مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق (عام ٤٥٥٣) يقع في ١٢ ورقة فقط .

(٢) يرجح الاستاذ يوسف العش أن الذي انتقاه هو عبدالغني المقدسي الجماعيلي صاحب (الكمال) المتوفى سنة ٦٠٠هـ (انظر فهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية « التأريخ » /١٦٩) .

(٣) السيوطي : تدريب الراوي/٤٢٨ .

(٤) نسخة كاملة في دار الكتب الظاهرية بدمشق (تاريخ ٦٥).

(٥) ابو الشيخ الأنصاري : مقدمة طبقات المحدثين باصبهان .

ويهتم أبو الشيخ بذكر الانساب وسني الوفيات وأحيانا الولادة ، وقد جعلهم أحد عشر طبقة ولكنه لم يذكر سوى عشر طبقات أولاها الصحابة ، ولم يقصر بحثه على الثقات بل ترجم لبعض المجروحين وبيّن جرحهم مثل قوله في ابراهيم بن ناصح بن المعلى « كان يحدث بالبواطيل متروك الحديث »[1] .

وينقل ابو الشيخ الأنصاري أقوال أئمة الجرح والتعديل كالامام مالك والبخاري في بعض من ترجم لهم ، وهو يذكر بعض من ولد وعاش خارج أصبهان لمجرد أن أصله منها كما ترجم مثلا لمحمد بن عمر بن عيسى في الطبقة الخامسة .

وقد اعتمد ابو نعيم الاصبهاني في كتابه (ذكر أخبار أصبهان) على كتاب ابي الشيخ الانصاري فنقل عنه كثيرا[2] .

---

(١) المصدر السابق ٢/١٣٥ .

(٢) ومن أجل كتب المتأخرين في طبقات المحدثين كتاب (طبقات الحفاظ) للحافظ الذهبي (ت ٧٤٨هـ) وهو كما يدل عنوانه يتناول الحفاظ فقط وليس سائر المحدثين .

٣ ـ كتب الجرح والتعديل

علم الجرح والتعديل :

وهو علم يتعلق ببيان مرتبة الرواة من حيث تضعيفهم أو توثيقهم بتعابير فنية متعارف عليها عند العلماء ، وهي دقيقة الصياغة ومحددة الدلالة مما له أهمية في نقد اسناد الحديث ، وقد استجاز العلماء ذكر عيوب رواة الحديث عند جرحهم لهم ، ولم يعتبروا ذلك من الغيبة المحرمة واستدلوا على ذلك بقول النبي صلى الله عليه في رجل « بئس أخو العشيرة »[١] ، وفي كلامه (ص) في معاوية بن أبي سفيان وأبي الجهم حين سألته فاطمة بنت قيس عنهما وقد خطباها فقال « أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له » ورغم أن كلام النبي صلى الله عليه هنا ليس الا محض مشورة في قضية شخصية فقد أُتُخِذَ دليلا على اجازة القدح في الضعفاء لبيان حالهم لان اظهار القدح في أمر يتصل بالحرام والحلال وهو الحديث أولى من بيان القدح في مشورة خاصة[٢] ، وفي بيان الجرح فائدة كبيرة لئلا يُحتَج بأخبار غير العُدُول وليس القصدُ ثلبهم والوقيعة فيهم مما يدخل في باب الغيبة خاصة وأن العلماء وقفوا عند الحد الذي يكفي لابانة الجرح ولم يتجاوزوه بالاكثار من ذكر العيوب • ويرجع التفتيش عن الرجال الى جيل الصحابة وذلك لانهم تشددوا في قبول الرواية ليتورع الناس في التحدث عن النبي صلى الله عليه • ولعل أبا بكر (رض) أول من فتش عن الرجال حين سأل الصحابة عن الجدة هل ترث ؟ فاجابه المغيرة بن شعبة أنها ترث السدس فطلب منه أن يأتيه بشاهد فشهد محمد بن مسلمة[٣] •

---

(١) ابن حبان : المجروحين من المحدثين ١/١٧أ •

(٢) المصدر السابق ١/١٩ب وأنظر السخاوي : الاعلان بالتوبيخ / ٤٦٨ •

(٣) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١/٣ والحاكم : معرفة علوم الحديث ص١٥ والكفاية ص٢٦ •

وكذلك فعل عمر بن الخطاب (رض) حيث طلب من أبي موسى الاشعري أن يأتيه بشاهد على حديث عن النبي كان قد حدثه به[1] •

وكان علي بن ابي طالب (رض) يستحلف من يحدثه عن النبي صلى الله عليه بحديث وان كان ثقة مأمونا[2] • ولم يكن أبو بكر ولا عمر ولا علي يتهمون الصحابة فقد قال عمر لابي موسى بأنه لا يتهمه ولكن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه شديد[3] ولكن الصحابة كانوا يخشون جرأة الناس على التحديث عن النبي (ص) دون توثق وتدقيق فتشددوا في قبـول الراوية وسألوا عن الرجال • وممن عرف بالكلام في الرجال من الصحابة أيضا عبدالله بن عباس وعبدالله بن سلام وعبادة بن الصامت وأنس بن مالك وعائشة ، فقد أعربوا عن تكذيبهم لبعض من حدثهم[4] ثم ظهرت حركة الوضع في الحديث فانتبه العلماء الى ذلك واهتموا بالرجال ومعرفتهم فتكلم عدد من التابعين في الجرح والتعديل مثل الشعبي ومحمد بن سيرين وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير ولكن لم تنشأ مادة واسعة في علم الرجال يتداولها العلماء والنقاد حتى حدود منتصف القرن الثاني الهجري حيث لعب شيوع الوضع وكثرة الضعفاء بين رواة الحديث ونقلته دورا في لفت أنظار العلماء الى الكلام في الرجال[5] وقد برز عدد من الائمة النقاد والمحدثين الكبار بمعرفة أحوال الرجال ونقدهم وأصبحت أحكامهم على الرجال مقبولة عند

---

(١) ابن حبان : المجروحين من المحدثين ١/١٢ب والحديث هو « اذا استأذن أحدكم ثلاث مرات فلم يؤذن له فليرجع » وذكر الحاكم أن ابا بكر وعمر وعلي وزيد بن ثابت جرحوا وعدّلوا وبحثـوا عن صـحة الروايات وسقيمها • (أنظر معرفة علوم الحديث/٥٢) •

(٢) و (٣) ابن حبان : المجروحين من المحدثين ١/١٢ب •

(٤) السخاوي : الاعلان بالتوبيخ/٧٠٦ •

(٥) المصدر السابق/٧٠٧ •

العلماء المعاصرين والمتأخرين لما تميزوا به من الدقة والورع والتيقظ . وقد عرف بذلك شعبة بن الحجاج ومعمر بن راشد (ت ١٥٣هـ) وهشام الدستوائي (ت ١٥٤) وعبدالرحمن بن عمرو الاوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) وعبدالعزيز بن الماجشون (١٦٤هـ) وحماد ابن سلمة (ت ١٦٧هـ) وحماد بن زيد والليث بن سعد وعبدالله بن المبارك وهشيم بن بشير (ت ١٨٣هـ) وأبو اسحق الفزاري والمعافى بن عمران الموصلي (ت ١٨٤هـ) وبشر بن المفضل (ت ١٨٧هـ) وسفيان بن عيينة واسماعيل بن عُلَيّة وجرير بن وهب ووكيع بن الجراح ويحي بن سعيد القطان وعبدالرحمن بن مهدي وأبو داؤد الطيالسي (٢٠٣هـ) ومحمد بن يوسف الفريابي (ت ٢١٢هـ) وابو عاصم النبيل (ت ٢١١هـ) وعبدالله ابن الزبير الحميدي (ت ٢١٩هـ) والقعنبي وأبو عبيد القاسم بن سلام ويحي بن يحي النيسابوري (ت ٢٢٦هـ) وأبو الوليد الطيالسي (ت ٢٢٧هـ)[١] .

وهؤلاء العلماء اشتهروا كمحدثين وبعضهم جمع بين الفقه والحديث كالائمة الاوزاعي ومالك والليث بن سعد فكان علمهم بالرجال يمثل جانبا من جوانب اهتمامهم بالحديث والفقه الا أن بعض من ذكرتهم غلب عليه الاهتمام بمعرفة الرجال ونقدهم مثل شعبة بن الحجاج ويحي بن سعيد القطان وعبدالرحمن بن مهدي ، وقد استمر الاهتمام بالرجال خلال النصف الاول من القرن الثالث الهجري وظهر نسبيا نوع من التخصص في علم الرجال يظهر بصورة خاصة عند يحي بن معين (٢٣٣هـ) وعلي بن المديني (٢٣٤هـ) وقد نما التصنيف في علم الجرح والتعديل خلال القرن الثالث

---

(١) أنظر : ابن أبي حاتم تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل .
وابن عدي : مقدمة الكامل ١/١٣ب ـ ٤٤ب .
والسخاوي : الاعلان بالتوبيخ/٧٠٨ .

والرابع واختص بعض هذه المصنفات بالضعفاء وبعضها بالثقات في حين جمع البعض الآخر بين الضعفاء والثقات ٠

وقد ظهرت هذه الانواع الثلاثة من المصنفات في وقت واحد وذلك في حدود منتصف القرن الثالث الهجري ، وشكلت أقوال المتكلمين الاوائل في الرجال قبل تصنيف الكتب مادة رئيسية في هذه المصنفات حيث دونت أقوالهم التي كان أهل الحديث يتناقلونها شفاها كما يتناقلون الحديث ، وكذلك فان المصنفات المتأخرة اعتمدت على المصنفات الأولى ونقلت أقوال مؤلفيها في الرجال فلا يخلو مصنف في الجرح والتعديل من كلام يحي بن معين وعلي بن المديني وأحمد بن حنبل ٠ وقد استخدمت مصنفات الجرح والتعديل الألفاظ التي أطلقها المتكلمون القدماء للدلالة على جرح الرواة أو تعديلهم ولكن هذه الالفاظ اكتسبت تحديدات أدق في المصنفات المتأخرة مما ادى الى تبلورها وحصر عددها وتعيين مدلولها ، وفي بداية ظهور المصنفات نقل المصنفون عبارات السابقين في الجرح والتعديل ، ولم يكن ثمة اتفاق على هذه الالفاظ والعبارات فأصبحت لكل مصنف مصطلحات ذات مدلول خاص ، وهذا يتطلب من المتتبع ليس فقط معرفة مدلولات هذه المصطلحات على وجه العموم بل معرفة مدلولاتها النسبية وكيفية استعمالها عند كل واحد ، فيحي بن معين مثلا يستعمل عبارة (ليس بشيء) للدلالة على أن أحاديث الراوي قليلة أما الآخرون فيستعملون ذلك في جرح الراوي كقولهم (لا تحل الرواية عنه)[1] ويستعمل ابن معين لفظة (لا بأس به) مقابل لفظ (ثقة) وهي عنه غيره تطلق على من هو أدون من ثقة[2] ٠

---

(١) اللكنوي : الرفع والتكميل في الجرح والتعديل/٨٠ ، ١٠٠ ٠

(٢) المصدر السابق/٧٧ ، ١٠٠ ٠ وكذلك استعمل دحيم من أهل الشام وهو بمنزلة أبي حاتم الرازي في الشرق لفظة (لا بأس به) بمعنى (ثقة) اللكنوي : الرفع والتكميل/١٠١ ٠

وترتبط بعض هذه الالفاظ من حيث منشؤها بأمثال قديمة اشتقت منها ، وقد وقع الحافظ العراقي في وهم نتيجة غموض أحد هذه الالفاظ وعدم تفطنه الى أصل اشتقاقه وهو استعمال أبي حاتم عبارة (هو على يَدَيْ عَدْلٍ) أي هالك . فكان العراقي يقول (هو على يدي عدلٌ) ويريد بها التوثيق وقد فطن العسقلاني الى ذلك ونبّه على أنها من الفاظ الجرح حين قرأ ترجمة جبارة بن المغلس فوجد أن ابا حاتم ضعفه وقال (هو على يَدَيْ عدلٍ)[1] . ولكن هذا مثال متطرف بالطبع فهناك عدد من الفاظ الجرح والتعديل ذات مدلول واضح ومتعارف عليه كقولهم (ثقة) أو (حجة) أو (ثبت) أو (ضعيف) أو (كذاب) أو (مطّرح) ، وعموم هذه الالفاظ واضحة المدلول .

ولم تكتب قواعد الجرح والتعديل الا متأخرا ـ، بل ان الرامهرمزي (ت ٣٦٠هـ) لم يتطرق في كتابه (المحدث الفاصل) ـ وهو أول مصنف في مصطلح الحديث ـ الى علم الجرح والتعديل ، ولعل الحاكم كان أول من كتب في قواعدعلم الجرح والتعديل واعتبره أحد علوم الحديث[2] ، ثم اهتمت كتب مصطلح الحديث بعد الحاكم بالكلام عن علم الجرح والتعديل وقواعده ، وهذه القواعد عبارة عن ضوابط تمنع الشطط والمغالاة وتوجه المتتبع لهذا العلم الى معرفة كيفية الافادة منه بصورة صحيحة ،

---

(١) المصدر السابق/٧٩ حاشية (٢) « وكان العدل ولي شرط تبع فكان اذا قتل رجلا دفعا اليه فقيل (وضع على يدى عدل) ومعناه هلك » .

(٢) الحاكم : معرفة علوم الحديث/٥٢ وقد اوجز فيه الكلام عن الجرح والتعديل وأحال على كتابه (المدخل الى معرفة الصحيح) حيث يذكر أنه فصل الكلام فيه عن الجرح والتعديل .

وقد ركزت هذه القواعد على بيان شروط توثيق الراوي وهي أن يمتاز بالعدالة والضبط[1] وأوضحت متى يقبل التعديل أو الجرح دون ذكر السبب ومتى لا يقبل الا بذكر السبب ومتى تجوز الرواية عن أهل البدعة ومتى لا تجوز ، وكيفية الخروج من الاحكام المتعارضة على الرجال كأن يوثقهم بعض النقاد ويجرحهم آخرون • الى غير ذلك من القواعد التي تعين على الافادة من المصنفات في الجرح والتعديل خاصة وأن بعض نقاد الحديث تشدد في نقد الرجال وتجريحهم لأدنى سبب ويطلقون عليهم ألفاظا شديدة لا يتطلبها حال المجروحين وممن عرف بالتشدد من نقاد الرجال يحي بن معين ويحي بن سعيد القطان وأبو حاتم الرازي والنسائي وابن حبان[2] فان تفردوا في جرح رجل فينبغي التثبت في ذلك[3] ، وكذلك فان المتعاصرين من العلماء تدفعهم المنافسة الى جرح بعضهم ولعل ذلك يحدث تلقائيا دون أن يفطنوا هم لذلك ، ومن ثم فقد وضعت قاعدة تقول بعدم قبول جرح المعاصر لمعاصره بلا حجة ، وبذلك ردوا جرح الامام مالك في محمد بن اسحق وجرح أحمد بن حنبل في الحارث المحاسبي وجرح سفيان الثوري في أبي حنيفة[4] • وقد انتقد الذهبي

---

(١) قال النووي : يشترط فيه ـ أي فيمن تقبل روايته ـ ان يكون عدلا ضابطا بأن يكون مسلما بالغا عاقلا سليما من أسباب الفسق وخوارم المروءة متيقظا ، حافظا ان حدث من حفظه ، ضابطا لكتابه ان حدث منه ، عالما بما يحيل المعنى ان روى به •

(السيوطي : تدريب الراوي/١٩٧ ـ ١٩٨) •

(٢) اللكنوي : الرفع والتكميل/١١٧ •

(٣) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٤٦٥/٢ ، واللكنوي : الرفع والتكميل/١١٧ •

(٤) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٤٩٦/٢ ، واللكنوي : الرفع والتكميل ١٨٩ ـ ١٩١ •

بعض أهل الجرح والتعديل لاعراضهم عن جرح بعض المتنفذين خوفا من سلطانهم[1] . كما وقف بعض النقاد من مخالفيهم في العقائد بل في الفقه أحيانا موقفا شديدا[2] وجرتهم مخالفتهم لهم الى جرحهم ، ولذلك ميّز العلماء بين المبتدع الذي لا يدعو الى بدعته فاجازوا الرواية عنه ما لم تكن بدعته كفرا صريحا وبين المبتدع الداعية فلم يجيزوا الرواية عنه[3] لان هواه يجره الى الكذب انتصارا لفكرته . ورأوا التوقف في قبول قول الجارح اذا كان بينه وبين من جرحه اختلاف في الاعتقاد[4] ، على أن هذه الانتقادات لا يمكن أن تقلل من أهمية علم الجرح والتعديل ولا من الجهد العظيم الذي بذله النقاد في تمييز الرجال ومعرفة الثقات والضعفاء ، وورعهم وتحفظهم ودقتهم في ذلك حتى جرح علي بن المديني أباه وجرح أبو داؤد السجستاني ابنه[5] ، ورفض يحي بن معين قبول صرة ذهب هـدية من أحد العلماء لانه أراد ان يصـدق في كلامه فيه[6] ، وكان

---

(١) الذهبي : تاريخ الاسلام ٥/٢٤٢ ـ ٢٤٣ .

(٢) ابن حبان : المجروحين من المحدثين ٢/١٢٨أ ـ ب ، والقاسمي : الجرح والتعديل/٢٤ .

(٣) ابن حبان : المجروحين من المحدثين ٢/٢٧ب ـ ١٢٨أ .
الخطيب : الكفاية/١٢٦ ، ١٢٧ .

(٤) العسقلاني : لسان الميزان ١/١٦ .

(٥) السخاوي : الاعلان بالتوبيخ/٤٨٨ . حيث يذكر « قال علي ابن المديني لمن سأله عن أبيه (سلوا عنه غيري) فأعادوا المسألة ، فاطرق ثم رفع رأسه فقال (هو الدين انه ضعيف) . وقال أبو داؤد صاحب السنن « ابني عبدالله كذاب ، مع تأويلنا له في بذل المجهود » .

(٦) السخاوي : الاعلان بالتوبيخ/٤٨٧ . حيث يذكر « لما قدم ـ يعني يحي بن معين ـ حران ، طمع أبو سعيد يحي بن عبدالله بن الضحاك البابلتي (ت ٢١٨هـ) أنه يجيء اليه ، فوجه بصرة فيها ذهب وطعام طيب ، فقبل الطعام ورد الصرة ، فلما رحل سألوه عنه ، فقال والله ان صلته لحسنة ، وان طعامه لطيب ، الا أنه لم يسمع من الاوزاعي شيئا . »

البخاري ومسلم مثالا للانصاف حين نقلا عن المبدعين في صحيحيهما[1] •

أنواع كتب الجرح والتعديل[2] :

يمكن تصنيف المؤلفات في الجرح والتعديل الى ثلاثة أصناف فمنها التي تناولت الضعفاء من الرواة فقط ومنها التي تناولت الثقات ومنها التي جمعت بين الثقات والضعفاء وقد تقدم التصنيف في الضعفاء وفي الجمع بين الثقات والضعفاء على افراد الثقات في تصنيف ، حيث ألف يحي بن معين (ت ٢٣٣هـ) أول مصنَّف في الضعفاء ، وكذلك أول مصنَّف في الجمع بين الثقات والضعفاء ، أما كتب الثقات فأول من صنف فيها أبو الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي (ت ٢٦١هـ) وكذلك فأن التصنيف في الضعفاء أكثر من التصنيف في الثقات فقد صُنِّف في الضعفاء حتى نهاية القرن الخامس الهجري عشرون مصنفا ولم يصنف خلال هذه الفترة في الثقات سوى أربع مصنفات ! أما المصنفات التي تجمع بين الثقات والضعفاء فهي كثيرة أيضا وما صنف منها خلال القرون الثالث والرابع والخامس يبلغ خمسة وعشرين مصنفا • وفيما يلي أسماء المصنفين في الجرح والتعديل مع ذكر سني وفياتهم وعناوين مؤلفاتهم ان عرفت •

مؤلفو كتب الضعفاء

أول من عرفته صنف في الضعفاء :

---

(١) القاسمي : الجرح والتعديل/١٥ وقد استعمل القاسمي مصطلح « المبدعين » على من نقل عنهم أئمة الحديث كالبخاري ومسلم من الخوارج والشيعة حيث رأى أن هؤلاء اجتهدوا فأخطاوا فلا يمكن القول انهم « مبتدعة » بل اتهموا بذلك من قبل مخالفيهم فهم « مبدعة » •

(٢) أنظر عن هذه المصنفات : السخاوي : الاعلان بالتوبيخ/٥٨٥ ـ ٥٨٨ •
حاجي خليفة : كشف الظنون/٥٨٢ •
الكتاني : الرسالة المستطرفة/١٤٤ ـ ١٤٧ •

يحي بن معين (ت ٢٣٣هـ) •
ومحمد بن عبدالله البرقي الزهري (ت ٢٤٩هـ) •
وأبو حفص الفلاس (ت ٢٤٩هـ) •

ومحمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) في كتابيه (الضعفاء الكبير) و (الضعفاء الصغير) •

وابراهيم بن يعقوب السعدي الجوزجاني (ت ٢٥٩هـ) •
وأبو زرعة الرازي (ت ٢٦٤هـ) •

وأبو عثمان سعيد بن عمرو البرذعي (ت ٢٩٢هـ) في كتابه (الضعفاء والكذابون والمتروكون من أصحاب الحديث) •

والنسائي (ت ٣٠٣هـ) في كتابه (الضعفاء والمتروكين) •
وأبو زكريا الساجي (ت ٣٠٧هـ) •
ومحمد بن أحمد بن حماد الدولابي (ت ٣٢٠هـ) •

وأبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي (ت ٣٢٢هـ) في كتابه (الضعفاء)• _

وعبدالملك بن محمد بن عدي الجرجاني (ت ٣٢٣هـ) •
وأبو علي سعيد بن عثمان بن السكن (ت ٣٥٣هـ) •
ومحمد بن أحمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ) في كتابه (معرفة المجروحين من المحدثين) •
وعبدالله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ) في كتابه (الكامل في ضعفاء الرجال) •
وأبو الفتح محمد بن الحسين الازدي (ت ٣٦٧هـ) •
والدارقطني (ت ٣٨٥هـ) في كتابه (الضعفاء والمتروكين) •
والحاكم (ت ٣٧٨هـ) في كتابه (الضعفاء) •

وأبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) في كتابه (المدخل) .

وأبو الفضل بن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧هـ) في كتابه (الذيل على الكامل) ويسمى أيضا (تكملة الكامل) وهو ذيل على كتاب الكامل لابن عدي[(١)] .

* * *

وقد فقدت معظم هذه الكتب ، وأقدم ما وصل الينا منها كتاب (الضعفاء الكبير)[(٢)] وكتاب (الضعفاء الصغير)[(٣)] لمحمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) ويقع الضعفاء الصغير في ٣٣ صفحة ، وقد رتبه على حروف المعجم معتبرا الحرف الاول من الاسم فقط ، ويقدم الاسم الذي يتكرر كثيرا على غيره ، ولا تزيد الترجمة على السطر الواحد الا نادرا ويذكر فيها اسم الراوي واسم ابيه ونسبته وبعض من روى عنهم ورووا عنه وغالبا ما يكتفي بواحد منهم فقط ، ثم يطلق عليه احدى عبارات الجرح وتتكرر عبارة « منكر الحديث » « فيه نظر » « متروك الحديث » « سكتوا عنه » أو يبين رأي النقاد السابقين فيه كمالك وعبدالله بن المبارك وسفيان بن

---

(١) من كتب الضعفاء المهمة التي الفت بعد هذه الفترة كتاب (الضعفاء والمتروكين) لابي الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) وهو من مخطوطات دار الكتب المصرية وكتاب (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) للحافظ الذهبي (ت ٧٤٨هـ) وهو مطبوع . وكتاب (لسان الميزان) لابن حجر العسقلاني ، وهو مطبوع .

(٢) مخطوط في باتنه ١ : ٥٥٧ رقم ٢٩٣٢ ـ ٢٩٣٧ (أنظر بروكلمان : تأريخ الادب العربي ١٧٩/٣) .

(٣) طبع بمطبعة دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن ـ الهند (بدون تأريخ) ومعه كتاب (المنفردات والوحدان) للامام مسلم وكتاب (الضعفاء والمتروكين) للنسائي .

عينة وشعبة بن الحجاج وعلي بن المديني وأحيانا يذكر عقيدة الراوي أو احدى مروياته أو سنة وفاته أو توليه القضاء ، ولكن ذلك نادر . وقد تعقب ابن أبي حاتم في كتابه (الجرح والتعديل) البخاري وأخذ عليه أنه ذكر بعض الرواة في الضعفاء وليسوا بضعفاء[1] .

كما بقي كتاب (الضعفاء والكذابون والمتروكون من أصحاب الحديث)[2] لابي عثمان سعيد بن عمرو البرذعي (ت ٢٩٢هـ) وهو أقوال أبي زرعة وأبي حاتم الرازيان في اجابة أسئلة سألها البرذعي فجمعها وألف بينها في هذا الكتاب[3] .

وبقي كتاب (الضعفاء والمتروكين)[4] للنسائي (ت ٣٠٣هـ) ويقع في ٢٥ صفحة وقد رتبه على حروف المعجم معتبرا الحرف الاول من الاسم فقط ويذكر في الترجمة اسم الرجل واسم ابيه واحيانا اسم جده ونسبته ثم يطلق عليه احدى عبارات الجرح ويتكرر منها قوله « ضعيف » و « متروك الحديث » و « منكر الحديث » و « كذاب » و « ليس بثقة » و « وليس بذاك » . ثم ينسبه الى المصر بقوله كوفي أو مدني أو بصري ، ولا تتجاوز الترجمة السطر الواحد الا نادرا . وعندما انتهى من ذكر الاسماء ذكر الكنى ولم تستغرق سوى صفحة واحدة .

كذلك بقي كتاب (الضعفاء) لأبي جعفر محمد بن عمرو بن

---

(١) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل مجلد ٣ قسم ١٣٠٢/١ ، ١٣٤٣ ، ١٩٢١ . والمجلد ٣ قسم ٩٣/٢ ، ٢٥٢ ، ٧٩٢ وأمثلة ذلك كثيرة في بقية المجلدات .

(٢) مخطوط في كوبرلي ٤٠ رف ٧٤٥ وعدد أوراقه أربعون ورقة ١٧ × ٢٦سم . أنظر فؤاد السيد : فهرست المخطوطات المصورة (التاريخ) ٩٥/٢ ـ ٩٦ .

(٣) فؤاد السيد : فهرست المخطوطات المصورة (التاريخ) ٩٦/٢ .

(٤) أنظر حاشية رقم ٣ ص ٧٠ .

موسى بن حماد العقيلي (ت ٣٢٢هـ) وهو يترجم للضعفاء سواء كان الضعف في عدالتهم أو ضبطهم فقد ذكر من نسب الى الكذب ووضع الحديث ، ومن غلب على حديثه الوهم ، ومن يتهم في بعض حديثه ،ومجهول روى ما لا يتابع عليه ، وصاحب بدعة يغلو فيها ويدعو اليها وان كانت حاله في الحديث مستقيمة ، كما ذكر بابا في تليين أحوال من نقل عنه الحديث ممن لم ينقل على صحة . والكتاب مرتب على الحروف الابجدية[١] .

ومن الكتب المهمة التي بقيت محفوظة كتاب جليل الفائدة هو (معرفة المجروحين من المحدثين)[٢] لمحمد بن أحمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ) وقد كتب ابن حبان مقدمة طويلة نفيسة في بداية كتابه استغرقت ثلاثين ورقة تناول فيها أهمية معرفة الضعفاء ، وجواز الجرح ، وبين ضرورة التدقيق في أخذ الاحاديث ، واجتهاد الصحابة في حفظ السنن وسؤالهم عن الرجال ، وذكر بعد ذلك من سلك مسلك الصحابة من التابعين والاتباع ومن تلاهم من أئمة المحدثين ، وذكر دور ومكانة كل من الزهري ومالك وشعبة بن الحجاج وسفيان الثوري ويحي بن سعيد القطان وعبدالرحمن ابن مهدي وأحمد بن حنبل ويحي بن معين وعلي بن المديني والبخاري وطبقته . ثم ذكر أنواع المجروحين من الضعفاء فجعلهم عشرين نوعا وهم الزنادقة ، الصالحون الوضاعون ، الوضاعون الكذابون ، الواضعون استرضاء للملوك والاكابر والاغراض الخاصة ، أهل الغفلة ، المختلطون ، من حدث

---

(١) مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق (حديث ٣٦٢) وهو اثنا عشر جزءاً في ٤٥٥ صفحة وتوجد نسخة ثانية في برلين ٩٩١٦ . (أنظر بروكلمان : تاريخ الادب العربي ٣/٢٢٢) .

(٢) مخطوط في مكتبة أيا صوفيا بتركيا رقم ٤٩٦ تأريخ نسخها القرن السابع وعدد أوراقها ٢٦٢ ورقة من القياس الكبير . وتوجد نسخة أخرى منه في دار الكتب المصرية (١٩٥٩٨ب) وعدد أوراقها ١٦٦ ورقة ١٦ × ٢٣سم . وقد اعتمدت في الوصف على نسخة أيا صوفيا .

بحديث ليس من حديثه ، من كان يكذب ولا يعلم أنه يكذب ، من يحدث عن شيوخ لم يسمعهم بكتب صحيحة ، من يقلب الأخبار ويسوى الاسانيد ، من رأى شيخا وسمعه لكنه حدث بعد موته بحديث لم يحفظه عنه من غير تدليس ، من ذهبت كتبه ولم يكن تام الحفظ ، من كثر خطأوه ، من امتحن بوراق أو ابن سوء يضع عليه الحديث • من لم يرجع عما أدخل عليه من الحديث مع علمه بذلك ، من أخطأ ثم علم فلم يرجع عن خطئه ، المعلن بالفسق والسفه ، المدلسون ، المبتدعة ، والنوع العشرون هم القصاصون • ثم عقد موضوعا تحت عنوان « ذكر أجناس من أحاديث الثقات لا يجوز الاحتجاج بها » وذكر ستة أجناس •

وقد بين ابن حبان طريقته في تصنيف كتابه بقوله « وانما نملي أسامي من ضعف من المحدثين وتكلم فيه الائمة المرضيون ، ونذكر ما يعرف من أنسابهم وأسمائهم ، ونذكر عند كل شيخ منهم من حديثه ما يستدل به على وهي في روايته تلك وأقصد في ذكر أسمائهم المعجم اذ هو أدعى للمتعلم الى حفظ وأنشط للمبتدىء في وعيه وأسهل عند البغية لمن أراده »[1] • ويقدم ابن حبان في الترجمة الانساب ويذكر بعض شيوخ صاحب الترجمة ومن روى عنه من تلاميذه ونموذجا من مروياته الضعيفة لبيان علة جرحه ، وينقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه بالاسانيد ، كما يبدى رأيه في معظم التراجم ، ويذكر عداده في الامصار وربما ذكر عقيدة صاحب الترجمة[2] •

ومن هذا العرض يتبين أن كتاب ابن حبان من الكتب الجليلة في هذا الموضوع •

وقد بقي كتاب اشتهر كثيرا وهو كتاب (الكامل في ضعفاء

---

(١) ابن حبان : المجروحين من المحدثين ٢/٣٢ب •
(٢) المصدر السابق ٨/١١٣أ ، ٥/١٧٦أ •

الرجال)[١] لمؤلفه عبدالله بن عدي بن عبدالله الجرجاني (ت ٣٦٥هـ) ويقدم ابن عدي لكتابه بمقدمة نفيسة تزيد على الخمسين ورقة من القطع الكبير تكلم فيها عن تحفظ الصحابة في رواية الحديث ، فذكر من اختار قلة الرواية ولم يكثر الحديث ، ومن كان لا يرى كتابة الحديث من الائمة ومن كان يكتب منهم ثم « ذكر من استجاز لنفسه الكلام في الرجال من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طبقة طبقة الى زمانه ، وذكر فضائلهم والمعنى الذي به يستحقون الكلام في الرجال ، وتسليم الائمة لهم بذلك ، وقال ابن عدي في مقدمته أيضا « وأنا ذاكر في كتابي هذا أسامي قوم نسبوا الى الضعف من عاصاهم غفلوا عنهم ومن نشأوا بعد موتهم »[٢] ٠

أما تراجمه فهو لا يطيل في الانساب بل يقتصر على ذكر أسماء الشيوخ وأسماء آبائهم ونسبتهم الى المصر أو القبيلة ، ويذكر بعض شيوخه وتلاميذه ونماذج من رواياته الضعيفة وفي الغالب حديثا أو حديثين ، وينقل أقوال أئمة الجرح والتعديل في صاحب الترجمة بالاسانيد التي لا يخل بذكرها ، ولا يذكر سني الوفيات ٠ وليس سائر من أوردهم في كتابه مقطوع بضعفهم بل فيهم ثقات ولكنه أوردهم لانه التزم اخراج كل من تكلم فيه بجرح ٠ فقد ترجم مثلا لخليفة بن خياط أحد شيوخ البخاري وذكر ما قيل في جرحه ثم رد الجرح ووثقه ، لذلك قال

---

(١) مخطوط في تركيا طبقبقو (٣ الف : ٢٩٤٣) وهي نسخة كاملة بخط مقروء وعدد أوراقه ٣٩٠٠ ورقة ٠ ونسخة ثانية في القاهرة أول ٢ : ٢٩ : ثاني ١ : ٢٤٣ ٠ ويوجد قسم منه في المكتبة الظاهرية بدمشق (حديث ٣٦٤) ويبدأ بالجزء الثالث الى الجزء العشرين ويقع في ٣٨٩ ورقة ويوجد جزء منتخب من الكامل في الظاهرية ايضا في أربعين ورقة ٠ أنظر يوسف العش : فهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية (التاريخ) ص ٢٣٨ ـ ٢٤١ ٠

(٢) ابن عدي : الكامل ١/٤٤ب ٠

السخاوي عن الكامل « اكمل الكتب المصنفة قبله وأجلها لكنه توسع لذكره كل من تكلم فيه وان كان ثقة مع أنه لا يحسن أن يقال « الكامل » للناقصين »[1] .

وقد رتب ابن عدي كتابه على حروف المعجم .

وآخر ما وصل الينا من كتب الضعفاء المصنفة خلال هذه الفترة بعض كتاب (الضعفاء والمتروكين) للدارقطني وقد رتبه على حروف المعجم[2] .

مؤلفو كتب الثقات :

أول من علمته صنف في الثقات :

أبو الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي (ت ٢٦١هـ) .

ثم أبو العرب محمد بن أحمد التميمي (ت ٣٣٣هـ) .

ثم محمد بن أحمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ) في كتابيه (الثقات) و « مشاهير علماء الامصار » .

ثم ابن شاهين (ت ٣٨٥هـ) .

ثم انقطع التأليف في هذا النوع من كتب الرجال حتى القرن الثامن الهجري[3] حيث ظهرت بعض المصنفات فيه ، ولم يبق من هذه المصنفات

---

(١) السخاوي : الاعلان بالتوبيخ/٥٨٦ .

(٢) ما بقي منه احدى عشرة ورقة في المكتبة الظاهرية (مجموع ١٢٤ (١١)) . (أنظر يوسف العش : فهرست مخطوطات الظاهرية/ ٢٤١ ـ ٢٤٢) . وتوجد نسخة في آيا صوفيا (٣٤٠٥) . أنظر بروكلمان : تاريخ الادب العربي ٣/٢١١ .

(٣) ألف في الثقات من المتأخرين الشمس محمد بن ايبك السروجي (٧٤٤هـ) ولم يكمل ولو تم لكان في أكثر من عشرين مجلدا واسماء الاحمدين منه فقط في مجلد (السخاوي : الاعلان) كذلك صنف الذهبي (٧٤٨هـ) كتاب (رسالة في الرواة الثقات) ، وصنف العسقلاني (٨٥٢هـ) في الثقات ممن ليس في التهذيب لكنه لم يكمل (السخاوي : الاعلان) وآخر من أفرد الثقات في تصنيف زين‌الدين قاسم بن قطلوبغا (٨٧٩هـ) .

الاولى سوى كتاب الثقات للعجلي (ت ٢٦١هـ) وكتابي (الثقات) و (مشاهير علماء الامصار) لابن حبان (ت ٣٥٤هـ) • فأما كتاب الثقات للعجلي فلم يصلنا أصله بل وصلنا بترتيب الحافظ نورالدين الهيثمي[١] (ت ٧٥٧هـ) حيث رتبه على حروف المعجم وبدأه بمن اسمه أحمد[٢] ، ومن ذلك نعلم أن كتاب الثقات للعجلي لم يكن مرتبا على حروف المعجم ولعله كان مرتبا على الطبقات • وطريقة العجلي في التراجم ـ التي يتراوح طولها بين السطر الى العشرين سطرا ـ أن يذكر الاسم واسم الاب والكنية والنسبة الى المصر ، ويطلق لفظا من ألفاظ التعديل كالقول أنه « ثقة ثقة » أو « ثقة » أو «لا بأس به » • ويبين طبقته ان كان من الصحابة أو التابعين وربما يشير الى المزايا العلمية لصاحب الترجمة كقوله عن ابراهيم بن الزبير التميمي أنه صاحب سنة وصاحب تفسير كما يذكر عقائد المترجمين ، وقد أورد في الثقات شيوخا يرون القدر أو التشيع كما يذكر بعض الضعفاء كبشر المريسي مع لعنه اياه ورميه بالفسق وربما ذكر تولي بعضهم القضاء ، وقلما يذكر شيوخ صاحب الترجمة أو تلاميذه ، وقد ذكر في بعض التراجم أحداثا وقعت لاصحابها كذكره بعض المناقشات مع الامام أحمد في المحنة •

وأما كتاب (الثقات)[٣] لابن حبان البستي (٣٥٤هـ) فقد ذكر

---

(١) مخطوط في مكتبة شهيد علي (١/٢٧٤٧ ، ف ٧٩٦) ويقع في ٦٧ ورقة ٢ر١٩ × ٩ر١٣سم (أنظر فهرست المخطوطات المصورة قسم التأريخ ٢/٩١ ـ ٩٢) •

(٢) الهيثمي : مقدمة ترتيب الثقاة •

(٣) الجزء الاول موجود في مكتبة أحمد الثالث تحت رقم (٢٩٩٥) تأريخ نسخه القرن السابع بخط تعليق ويقع في ٦٧ ورقة ٢٩ ـ سطرا قياس ١٩ × ٢٧سم •

أما الجزء الثاني والثالث فموجودان في المكتبة الظاهرية بدمشق (تأريخ ٧١٠ ، ٧١١) والجزء الثاني فيه نقص في أوله اذ يبدأ بحرف الباء ويقع في ٢٧٦ صفحة أما الثالث فهو تام يقع في ٣٢٦ صفحة •

السخاوي أنه أحفل كتب الطبقات[1] وقد رتبه ابن حبان على الطبقات فالطبقة الاولى هم الصحابة وتناولهم في المجلد الاول والطبقة الثانية هم التابعون وتناولهم في المجلد الثاني أما الطبقة الثالثة فهم أتباع التابعين وقد خصص لهم المجلد الثالث .

وذكر ابن حبان في مقدمة المجلد الاول أنه سيكتب مولد النبي ومبعثه وهجرته ومغازيه الى حين وفاته ، وسيتناول الخلفاء الراشدين وأيامهم الى مقتل علي (رض) بحذف الاسانيد ولزوم سلوك الاختصار ليسهل حفظها ولا يصعب وعيها[2] ، ولكن ما بقي من المجلد الاول فيه نقص حيث توقف في السيرة عند بيعة العقبة ولم يذكر الخلفاء الراشدين مع أنه عاد الى تأكيد ما أوضحه في المقدمة من تناوله لهم وذلك في كتاب الصحابة[3] . ويحتوي المجلد الاول أيضا اضافة للسيرة على تراجم الصحابة وقال في بداية هذا القسم « أول كتاب الصحابة »[4] ، وذكر في بدايته أسماء الخلفاء الراشدين ولم يترجم لهم باعتبار أنه ترجمهم بتفصيل في القسم الاول عقب السيرة مباشرة . ثم ذكر بقية العشرة المبشرة فترجم لهم ثم بدأ ترتيب الصحابة على حروف المعجم . وقد ذكر أنه يخص بالذكر في هذا القسم الصحابة الرواة قال « انا ذاكرون أسماء الصحابة ، ونقصد منهم من روى عنه الاخبار لانه أدعى الى العلم وأنشط للفهم ، وأما من لم ترو عنه الاخبار وذكر بالافعال والآثار فقد تقدم ذكرنا لهم قبل ، ونقصد

---

(١) السخاوي : الاعلان/٥٨٥ .

(٢) ابن حبان : الثقات ١/١٢أ .

(٣) و (٤) المصدر السابق ١/١٨أ .

في ذكر هؤلاء الى المعجم في أسمائهم ليكون أسهل عند البغية »[1] وكذلك فعل في بقية المجلدات حيث رتب التابعين والاتباع على حروف المعجم ضمن الطبقة ، وحافظ على ذكر أسماء النساء بعد الرجال في كل حرف . وفي نهاية كل طبقة من الطبقات الثلاث خصص قسما لذكر من يعرف بالكنى من الرجال ثم من اشتهرت بكنيتها من النساء .

واقتصر ابن حبان في التابعين والاتباع على الثقات فقط قال : فكل شيخ ذكرته في هذا الكتاب فهو صدوق »[2] ، ويرى ابن حبان أن من صحت عدالته لم يستحق القدح ولا الجرح الا بعد زوال العدالة عنه بأحد أسباب الجرح[3] .

أما طبيعة تراجمه فهو يذكر في ترجمة الراوي اسمه واسم أبيه وكنيته ونسبه ، وربما ذكر أسماء الامهات ، وفي تراجم الصحابة ذكر عدادهم في البلدان وأماكن شيوع رواياتهم بقوله « روى عنه البصريون أو الكوفيون ، وأحيانا يذكر عنوان واحد من أحاديثهم عن النبي (ص) . ويشير الى مشاركتهم في الغزوات أو الفتوح ، وفي بعض التراجم ذكر سني الوفيات ومواضعها .

---

(١) ابن حبان : الثقات ١/١٨ب .
(٢) المصدر السابق ٢/٢٧٦ .
(٣) المصدر السابق أيضا ٣/٣٢٤ .

ويرى ابن حبان أن الاصل في مشاهير الرواة العدالة حتى يتبين منهم ما يوجد القدح ، فأما المجاهيل الذين لم يرو عنهم الا الضعفاء فهم متروكون . وقد رد ابن حجر هذا الرأي فقال (وهذا الذي ذهب اليه ابن حبان من أن الرجل اذا انتفت جهالة عينه كان على العدالة حتى يتبين جرحه مذهب عجيب والجمهور على خلافه وهذا هو مسلك ابن حبان في كتاب الثقات فانه يذكر خلقا ممن نص عليهم أبو حاتم وغيره على أنهم مجهولون) . أنظر العسقلاني : لسان الميزان ١/١٤ .

اما كتاب ابن حبان الآخر وهو مشاهير علماء الأمصار[1] فأنه يقتصر فيه على مشاهير الثقات فقط ، وقد رتبهم على الطبقات ثم على الاقاليم فذكر الحجاز أولا ثم العراق فالشام فمصر فاليمن فخراسان ، ووصف هذه الاقاليم بأنها المعروفة بعلماء الايام . وهو يبدأ بالصحابة من أهل المدينة ثم الصحابة من أهل مكة وهكذا حتى تنتهي طبقة الصحابة ثم يذكر التابعين مرتبا اياهم على المدن أيضا بنفس التسلسل السابق الذي اتبعه في ترتيب الصحابة ، وهكذا اعتبر الزمن أولا ثم المكان .

ومعظم التراجم لا تزيد على الثلاثة أسطر ، ويعطي نسب الرجل وكنيته ، وأحيانا سنة وفاته ويشير الى شهوده المغازي أو الفتوح ، وربما ذكر باقتضاب أحداثا وقعت لصاحب الترجمة وفي بعض التراجم ذكر شيوخ وتلاميذ المترجم والخصائص الخلقية والعقلية والجسمية للمترجم .

مؤلفون جمعوا بين الثقات والضعفاء :

صنف في ذلك محمد بن سعد (ت ٢٣٠) كتابه الطبقات الكبرى وقد سبق ذكره في كتب الطبقات .

ويحي بن معين (ت ٢٣٣هـ) كتابين هما (معرفة الرجال) و (التأريخ والعلل) .

وعلي بن المديني (ت ٢٣٤هـ) كتاب (التأريخ) في عشرة أجزاء حديثية[2] .

وأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) كتاب (العلل والرجال) .

ومحمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) كتاب (التأريخ الكبير) و (الاوسط) و (الصغير) .

---

(١) طبع بعناية فلايشهمر ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ـ ١٩٥٩م .

(٢) السخاوي : الاعلان بالتوبيخ/٥٨٨ .

وابراهيم بن يعقوب السعدي الجوزجاني (ت ٢٥٩هـ) كتاب (الجرح والتعديل) .

وأحمد بن عبدالله بن صالح العجلي (ت ٢٦١هـ) كتاب (الجرح والتعديل) أيضا .

ومسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ) كتاب (رواة الاعتبار) .
وابن أبي خيثمة (ت ٢٧٩هـ) كتاب (التأريخ الكبير) وهو كثير الفوائد[١] .
والنسائي (ت ٣٠٣هـ) كتاب (التمييز) .
وعبدالله بن أحمد بن محمود البلخي (ت ٣١٧هـ) كتاب (قبول الاخبار ومعرفة الرجال) .

والحسين بن أدريس بن خرم الانصاري الهروي (ت ٣١٥هـ) كتاب (التأريخ) على نحو التأريخ الكبير للبخاري[٢] .

وعبدالله بن علي بن الجارود (ت ٣٢٠هـ) (الجرح والتعديل) .
وعبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ) كتاب (الجرح والتعديل) .

وعبدالرحمن بن خراش البغدادي كتاب (الجرح والتعديل) .
ومحمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ) كتاب (أوهام أصحاب التواريخ) في عشرة أجزاء[٣] .

ومسلمة بن قاسم (ت ٣٥٣هـ) كتاب (الصلة) وهو ذيل على التأريخ الكبير للبخاري كما يرى العسقلاني أو ذيل على كتاب (الزاهر) للمصنف نفسه حيث أشار الى ذلك في مقدمة الزاهر[٤] .
والدار قطني (ت ٣٨٥هـ) حيث ذيل على المحمدين خاصة من التأريخ

---

(١) و (٢) و (٣) و (٤) السخاوي : الاعلان بالتوبيخ/٥٨٨ .

الكبير للبخاري[1] .

وأبو يعلى الخليل بن عبدالله الخليلي (ت ٤٤٦هـ) كتاب (الارشاد) .

وأبو بكر بن المحب في الذيل على المحمدين أيضا من التاريخ الكبير للبخاري[2] .

وأبو الوليد سهل بن خلف الباجي (ت ٤٧٤هـ) كتاب (الجرح والتعديل) .

وقد فقدت معظم هذه المصنفات ، أما ما بقي منها فأقدمه كتاب (الطبقات الكبرى)لمحمد بن سعد وقد سبق الكلام عنه في كتاب الطبقات[3] .

وبقي كتاب (التاريخ والعلل)[4] وكتاب (معرفة الرجال)[5] وكلاهما من تصنيف يحي بن معين (ت ٢٣٣هـ) وهو معاصر لابن سعد. فأما كتاب (التاريخ والعلل) فهو رواية أبي الفضل العباس بن محمد الدوري صاحب يحي بن معين عنه . ومادة الكتاب ليست منظمة ، بل هي مجموعة من أقوال يحي بن معين في جرح الرجا لوتعديلهم والتعريف بأسماء من يعرف بالكنى منهم وبكنى من يعرف بالاسماء منهم ، ومعرفة نسبتهم وطبقتهم كالقول عن الرجل أنه صحابي أو تابعي ، وكذلك من روى عن الرجل أو من لم يرو عنه . وهذه المادة المتباينة المختلطة أصبحت

---

(١) و (٢) السخاوي : الاعلان بالتوبيخ/٥٨٨ .

(٣) أنظر ص ٤٢ .

(٤) مخطوط في دار الكتب الظاهرية (مجموع ١١٢ «١») .

(٥) مخطوط في دار الكتب الظاهرية (مجموع «٣٩») وتوجد ٢٣ ورقة منه في مكتبة أحمد الثالث تحت رقم (٤٢٤ف ـ ١٢١٩) .
أنظر : فؤاد السيد : فهرست المخطوطات المصورة (التاريخ) ٢/١٥٠ .

مادة أساسية في الكتب التي صنفت فيما بعد في علم رجال الحديث ، حيث نقلت عن ابن معين أقواله ووضعتها في المواضع التي تلائمها حيث أن الكتب التالية أصبحت منظمة بشكل يجعلها أسهل منالا .

ومن الجدير بيانه أن مهمة العباس بن محمد الدوري (ت ٢٧١هـ) لم تقتصر على نقل أقوال شيخه ، بل أضاف اليها بعض المعلومات كذكره حادث وفاة ابن معين وسنة وفاة أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١هـ ، أي بعد وفاة ابن معين بثمان سنوات[1] . وكذلك عقب العباس بن محمد الدوري على بعض أقوال شيخه ليفسر الغامض ويجلو الشبهات مثال ذلك تعقبه رواية ابن معين بسنده « أخبرني من رأى بريدة بن سفيان يشرب الخمر في طريق الري » . قال العباس بن محمد الدوري : « ان أهل المدينة ومكة يسمون النبيذ خمرا ، والذي عندنا أنه رأى بريدة يشرب نبيذاً في طريق الري فقال رأيته يشرب خمراً »[2] . وكتاب (التاريخ والعلل) يقع في أحد عشر جزءاً استغرقت ١٦٧ ورقة .

أما كتاب ابن معين الآخر وهو (معرفة الرجال) فقد بقي منه الجزء الاول والثاني فقط وهما رواية أبي العباس أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز البغدادي عن ابن معين ، وهذا الكتاب كسابقه مجموعة من أقوال يحي بن معين في جرح الرجال وتعديلهم ، ومعظمها أجوبة على أسئلة تلميذه المذكور أو على أسئلة آخرين بحضوره ، وكثيرا ما يتكرر السؤال عن شيخ في أكثر من موضع فيقول فيه ابن معين ثم يسأل عنه فيعيد قوله وربما أضاف اليه كأن يبين في المرة الثانية علة جرحه كما فعل مع نصر بن باب حيث جرحه عندما سئل عنه أول مرة ، وتكرر السؤال عنه فأعاد الاجابة مبينا لهم سبب جرحه اياه اذ كان نصر يحدث عن عوف من كتاب عنده فارتاب ابن معين ونظر في الكتاب فاذا فيه

---

(١) و (٢) ابن معين : التاريخ والعلل/١٢ .

« حدثني نوح بن أبي مريم أبو عصمة الخراساني عن عوف » ولذلك وصف ابن معين نصراً هذا بأنه كذاب خبيث[1] •

ومما بقي من هذه المصنفات أيضا كتاب (العلل ومعرفة الرجال)[2] للامام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) وهو معاصر لابن معين وزميل له ، والكتاب من رواية ابنه عبدالله • ويحتوي على روايات متباينة يجمع بينها التعريف برجال الحديث كذكر كناهم أو الاخوة منهم أو سني وفياتهم أو رحلاتهم أو أخبار محنهم وما الى ذلك مما يتصل بحياتهم وصفاتهم الجسمية والخلقية أو ذكر سماع المحدث عن شيخ من الشيوخ أو نفي سماعه منه وما الى ذلك مما له صلة بنقد اسناد الحديث •

ويتكلم في جرح الرجال وتعديلهم كما يعرض جملة من الاراء الفقهية ويسوق ذلك بالاسانيد • والكتاب يتعلق أيضا بعلل الحديث مما يضاعف قيمته وقد استفاد منه ابن أبي حاتم بنطاق واسع في كتابه (الجرح والتعديل) حيث كتب اليه عبدالله بن أحمد بن حنبل راوية كتاب (العلل ومعرفة الرجال) بعض روايات هذا الكتاب[3] •

والكتاب غير مرتب على أساس معين •

---

(١) ابن معين : معرفة الرجال/٣ •

(٢) مخطوط في مكتبة آيا صوفيا تحت رقم (٣٣٨٠) وهو ثمانية أجزاء يقع في ١٨٠ ورقة قياس ٢٩١ـ١٦٥ ملم •
أنظر : مقدمة العلل ومعرفة الرجال ـ ١ •
وتوجد أجزاء ناقصة منه في دار الكتب الظاهرية ضمن مجموعتي رقم ٤٠ و ٤٦ •
وقد صدر مجلد يحتوي على الاجزاء الاربعة الاولى من مخطوطة آيا صوفيا بتحقيق الدكتور طلعت قوج ييكيت والدكتور اسماعيل جراح أوغلي ، ونشرته كلية الالهيات بجامعة أنقرة سنة ١٩٦٣م •

(٣) أنظر مقدمة كتاب (العلل ومعرفة الرجال) التى كتبها الدكتور طلعت قوج ييكيت •

وكذلك بقي كتاب (التاريخ الكبير)[١] وكتاب (التاريخ الصغير)[٢] وقطعة من (التاريخ الاوسط)[٣] للبخاري ، وقد رتب (التاريخ الاوسط) على السنين[٤] .

أما التاريخ الكبير فقد رتبه على حروف المعجم لكنه تجاوز هذا الاصل بتقديم المحمدين لشرف اسم النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك بتقديم الصحابة لفضلهم ، وهو يأخذ الحرف الاول فقط من الاسم ثم يرتب الاسماء المشتركة على الحرف الاول أيضا من اسم الاب .

وتحتوي الترجمة على اسم الراوي واسم أبيه وجده وكنيته ونسبته الى القبيلة أو البلدة أو كليهما وقلما يطيل ذكر الانساب ، ويذكر بعض شيوخ وتلاميذ صاحب الترجمة ونموذجا من رواياته أو أكثر ، وربما أورد الرواية باسناد ليس فيه صاحب الترجمة ثم أعقب ذلك بايرادها باسناد فيه صاحب الترجمة فتكون روايته من المتابعات والشواهد[٥] .

وهذه الروايات تشير الى مكانة صاحب الترجمة في العلم وقد يقتصر البخاري في بعض التراجم على ذكر عنوان الرواية ونجده في أماكن

---

(١) الطبعة الاولى بعناية عبدالرحمن بن يحي اليماني ، ثمانية أجزاء ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ـ الهند ١٣٥٨ـ١٣٦٢هـ .

(٣) طبع في الهند ولم يتيسر لى الحصول عليه عليه رغم تفتيشى مكتبات بغداد العامة وبعض المكتبات الخاصة .

(٣) منه قطعة في بنكيبور ١٢ـ٦٨٧ (أنظر بروكلمان : تاريخ الادب العربى ٣ـ١٧٨) .

(٤) السخاوي : الاعلان بالتوبيخ ـ ٥٨٨ .

(٥) المتابعات والشواهد : أحاديث تروى عقب ذكر الحديث للدلالة على وروده بطرق أخرى فلا يكون غريبا ، ويغتفر في باب الشواهد والمتابعات من الرواية عن الضعيف القريب الضعف ما لا يغتفر في الاصول (أنظر ابن كثير : الباعث الحثيث ـ ٥٩) .

أخرى يسرد روايات كثيرة فتطول الترجمة[1] . ولا يقدم البخاري معلومات وافية عن أحوال الراوي وان ذكر أحيانا الصفات الجسمية والخلقية والعقلية للرواة ، كما أشار الى عقائدهم وآرائهم والى مشاركتهم في الغزوات أو الفتوح وموقفهم من أحداث عصرهم كالفتنة زمن عثمان ووقعة الحرة مما له دلالة على اتجاه الراوي وميوله ، وذكر الوظائف التي أشغلها بعض المحدثين خاصة القضاة .

ويسعى البخاري الى تحديد مكان وزمان الراوية للتحقيق من امكان اللقاء بينه وبين شيوخه الذين روى عنهم[2] ، لذلك ذكر في تراجمه للصحابة عدادهم في الامصار ومن مكث منهم في المدينة بعد وفاة النبي (ص) ويحاول تحديد المكان أحيانا بقوله كان ببغداد أو حديثه في المصريين أو في الكوفيين أو في البصريين . ويذكر رحلات الشيوخ وتنقلهم في البلاد والتقاؤهم في موسم الحج أو في زيارة بعضهم البعض ، وأحيانا يحدد زمن اللقاء . وربما ذكر حادثة تدل على لقاء الشيخين .

ويعطي البخاري سني الوفيات اهتماما خاصا . فقد ذكر سني وفيات أصحاب التراجم بنسبة ٥٪ تقريبا أما سني ولادتهم فلا تزيد نسبة ذكرها على ٣ر٠٪[3] وعندما لا يستطيع تحديد سنة الوفاة فانه يربط وقت الوفاة بحادث مشهور مما يعين على تصور وقتها .

---

(١) بلغت ترجمة عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك أكثر من تسعين سطرا لكثرة الروايات التي أوردها مرتبة على الابواب (أنظر التاريخ الكبير ق١ م٣ ـ الترجمة رقم ٩٩١) .

(٢) لا يكتفي البخاري في صحيحه بالمعاصرة وامكان اللقاء بين الشيخين ، بل يشترط ثبوت اللقاء والسماع (أنظر ابن كثير : الباعث الحثيث ص٢٥) .

(٣) هذه النسبة مأخوذة عن طريق الاحصاء .

ويستعمل البخاري ألفاظ الجرح والتعديل[1] • ويلاحظ تورعه عن استعمال ألفاظ حادة في الجرح فغالبا ما يقول : فيه نظر ، يُخالَف في بعض حديثه • وأشد ما يقول : منكر الحديث • وكذلك لا يبالغ في ألفاظ التوثيق ، بل يكتفي بقول : ثقة أو حسن الحديث • أو يسكت عن الرجل وسكوته توثيق له • وينقل البخاري أقوال أئمة الجرح والتعديل في الرجال لذلك ترد ألفاظ جرح أخرى أشد مما ذكرت في بعض التراجم •

ونجد في التاريخ الكبير معلومات تاريخية قليلة لكنها موثقة كذكره بعض أحداث تتصل بالسيرة أو الفتوح أو بأحداث متأخرة في العصر الاموي أو العباسي وخاصة أسماء القضاة والولاة • ومن ذلك قائمة بأسماء ولاة الكوفة من خلافة عمر بن الخطاب الى خلافة معاوية بن أبي سفيان[2] • وقد انتقد ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) التاريخ الكبير في رسالة سماها (بيان خطأ البخاري في تاريخه)[3] كما تعقبه في عدة مواضع في كتابه (الجرح والتعديل) مبينا أنه أدخل في الضعفاء من لا يستحقون وصفهم بالضعف[4] •

وقد وصل الينا قسم من كتاب (التاريخ الكبير)[5] لابن أبي

---

(١) البخاري : التاريخ الكبير م١ ق١ ـ أنظر ترجمة رقم ١١ و ٣٥ ، ١٤٣ ، ٤١٧ ، ١٠٤٥ ، ١٢٤٥ ، ١٢٦٦ ، ١٤١٦ •

(٢) البخاري : التاريخ الكبير م٣ ق٢ ـ ترجمة رقم ٣٢٢٨ •

(٣) مخطوط في مكتبة أحمد الثالث ٦٢٤ (١١) ضمن مجموعة من ١١٩ب ـ ١٤٣ب ، ف٦٦٧ وتقع في ٢٥ ورقة قياس ١٩ × ١٦سم •

(٤) أنظر حاشية (١) ص ٧١ •

(٥) مخطوط في مكتبة القرويين ح ل 40 : 244 N رقم ٧٧٨ ويقع في ١٩٩ صفحة •

خيثمة[1] (ت ٢٧٩هـ) وقد وصفه السخاوي بأنه كثير الفوائد[2] ، ونقلت عنه كثيرا كتب الرجال المصنفة بعده .

وقد كتب في بداية القسم الذي وصل الينا منه (السفر الثالث من تاريخ أبي بكر أحمد بن زهير بن حرب بن أبي خيثمة)[3] ولم يتبع نسقا معينا في تنظيم المادة ، كما ان طبيعة مادته متباينة أيضا فهو يبدأ بذكر الاولاد مثل ولد أبي خالد اسماعيل والاشعث والنعمان ولم يحدث عنهم كلهم الا اسماعيل آخرهم ، وذكر بعض أحاديثه عن اخوته .. ثم ذكر ولد يسار وبينهم محمد بن اسحق صاحب المغازي .. وهكذا يستمر في ذكر الاولاد ثم يذكر أسماء الاخوة من الرواة مثل « بلغني أن عبدالله بن حنين وعبيد بن حنين ومحمد بن حنين اخوة » ويستمر في سرد الاخوة وربما ذكر لهم بعض الاحاديث أو نقل أقوال أئمة الجرح والتعديل مثل يحي بن معين وأحمد بن حنبل فيهم . ثم انتقل الى الترتيب على المدن

---

(١) قال الحافظ الذهبي في ترجمته (أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب الحافظ الحجة الامام ... صاحب التاريخ الكبير .. قال الدارقطني ثقة مأمون وقال الخطيب : ثقة عالم متقن حافظ ، ولا أعرف أغزر فوائد من تاريخه ... توفي سنة تسع وسبعين ومائتين ـ أنظر تذكرة الحفاظ ٢ـ٥٩٦

(٢) السخاوي : الاعلان بالتوبيخ ٥٨٨ .

(٣) جاء في شرح ألفية العراقي نقلا عن الامام أبي الحسن محمد بن أبي الحسين بن الوزان قال : ألفيت بخط أبي بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب الحافظ الشهير صاحب يحي بن معين وصاحب التاريخ ما مثاله « قد أجزت لابي زكريا يحي بن مسلمة أن يروي عني ما أحب من كتاب التاريخ الذي سمعه مني أبو محمد القاسم بن الاصبغ ، ومحمد بن عبدالاعلى كما سمعاه مني ، وأذنت له في ذلك ، ولمن أحب من أصحابه ، فان أحب أن تكون الاجازة لاحد بعد هذا ، فأنا أجزت له ذلك بكتابي هذا وكتبه أحمد بن أبي خيثمة بيده في شوال من سنة ست وسبعين ومائتين » (أنظر القاسمي : قواعد التحديث ص٢٠٦) .

فذكر أولا أخبار المكيين وبدأ بذكر فضائل مكة وما ورد في ذلك من آثار وذكر أساطير أيضا ثم ترجم للنبي (ص) ثم قال « تسمية من نزل مكة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم » لكنه خلط بهم التابعين ومن بعدهم ولم يرتبهم على أساس معين لا على حروف المعجم ولا غيره ، وقد صرح خلال تراجم أهل المدينة بنقله عن كتاب لعلي بن المديني (ت ٢٣٤هـ) وقد ذكر في كل ترجمة الاسم واسم الاب وبعض أخبار المترجم وشهوده المغازي ويورد حديثا له عن النبي (ص) ، ويشير الى القضاة والولاة منهم وربما ذكر عقائدهم وبعض أقوال وفتاوى المشهورين منهم ، وينقل أقوال أئمة الجرح والتعديل مثل يحي بن معين وأحمد بن حنبل فيهم ، ويذكر أحيانا سني الوفيات . وقد حافظ على ذكر الاسانيد في سائر رواياته ، ويختلف طول التراجم بين السطر الى البضع صفحات حسب أهمية المترجمين . فلما انتهى من أهل مكة ذكر صحابيا واحدا من أهل الطائف ، ثم ذكر أهل اليمن وقد أورد في بداية ذلك عدة روايات يتصل اسنادها الى وهب بن منبه وهي في ذم اليمن . فاليمن لم يدخلها ولن يدخلها نبي وهي ذنب الارض[1] ! ، أما عن طبيعة التراجم فلا تختلف عن تراجم المكيين وهي بضعة تراجم فقط ، ثم انتقل الى اليمامة ولم يذكر شيئا عن فضائل المكان وعرض بضعة تراجم لمن سكنها من الصحابة ، ثم انتقل الى ذكر المدينة وقد أطال ذكر فضائلها وحرمتها وفضائل أهلها معتمدا على أحاديث النبي (ص) وأقوال الصحابة في مدحها وقد استغرقت هذه المقدمة تسعة عشر صفحة .

وقبل أن يذكر تراجم أهل المدينة كتب السيرة النبوية بايجاز ورتب

---

(١) المعروف عن وهب بن منبه ، وهو يماني ، اهتمامه بأخبار اليمن واشادته بذكرها (أنظر كتاب التيجان في ملوك حمير لابن هشام ، وأنظر هوروفتس : المغازي الاولى ومؤلفوها ص ٣٣) .

الأحداث على السنين اعتبارا من السنة الاول للهجرة حتى السنة العاشرة الهجرية ولا يفصل أخبار الغزوات ، بل يكتفي بالاشارة الى حدوثها وذكر تاريخها ويذكر الوفيات والولادات في نهاية أحداث بعض السنين ويهتم بالامور الفقهية فسجل تاريخ نزول فريضة الصوم وحقق في صوم عاشورا والامر بزكاة الفطر وتاريخ تحريم الخمر والوقوف عند مرور جنازة اليهود وقصة الاذان كاملة . وبعد انتهائه من كتابة السيرة ذكر تراجم أهل المدينة وقد خلط الصحابة بمن بعدهم ولا تختلف طبيعتها عن التراجم السابقة وقد بلغت ترجمة سعيد بن المسيب ثلاثة عشر صفحة في حين لا تتجاوز بعض التراجم السطر الواحد .

وفي نهاية تراجم أهل المدينة ينتهي الجزء الثامن من الكتاب . ولما انتهى من ذكر تراجم أهل المدينة ذكر أهل الكوفة وقد بدأ أيضا بذكر فضائل المدينة وأقوال الصحابة في مدحها وقد تعقب ابن أبي خيثمة أسانيد بعض هذه الروايات فضعفها[1] في حين أثبت صحة أسانيد البعض الآخر . وقد استغرقت هذه المقدمة احدى عشرة صفحة ، ثم ترجم للصحابة الذين دخلوها وذكر من بعدهم من التابعين ومن تلاهم ولم يفصل بينهم وآخر من ترجم له منهم أويس القرني ، وفي آخر الكتاب قال « لم يكمل الجزء التاسع » وهناك أمر مهم تجدر الاشارة اليه فقد أورد خلال تراجم أهل المدينة قائمة بأسماء الولاة والقضاة على المدينة خلال العصر الاموي ، ثم في خلافة السفاح ، وأشار أيضا الى محاولة معاوية أخذ بيعة أهل المدينة ليزيد والى أحداث تتعلق بوقعة الحرة وبفتنة ابن الزبير[2] ، وقد حصل اضطراب في ترتيب الكتاب فوضعت هذه المعلومات ضمن تراجم أهل المدينة وأرجح أن المؤلف مزج التاريخ على السنين وكتابة التراجم

---

(١) ابن أبي خيثمة : التاريخ الكبير ـ ص١٥٠ .
(٢) المصدر السابق ـ ص٨٣ .

كما فعل عند ذكره الصحابة من أهل المدينة ، حيث ذكرهم في أعقـاب كتابة السيرة على السنين ، فلعله تناول العصر الامـوي والعباسى أيضـا • ولكن النقص الحاصل في الكتاب والاضطراب الموجود في ترتيبه تجعـل من الصعوبة الجزم بذلك •

وقد اعتمد ابن أبي خيثمة في التاريخ الكبير على كبـار المحدثين والاخباريين ، فأكثر النقل عن محمد بن اسـحق وموسى بن عقبـة في السيرة ولكن اعتماده على ابن اسحق أكثر وهي رواية ابراهيم بن سـعد قال « كل شيء في هذا الكتاب قال ابن اسحق فأحمد بن أيوب حدثنـا قال نا ابراهيم بن سعيد عن ابن اسحق »[١] • كما نقل في بقية كتابه عن مصعب بن الزبير وعلي بن محمد المدائني وأبي عبيدة معمر بـن المثنى ، ونقل عن كبار المحدثين من شيوخه مثل أحمد بن حنبل ويحي بن سعيد وعلي بن المديني والقاسم بن سلام وعفان بن مسلم ، ونقل عن سائرهـم بلفظ « حدثنا » •

وقد بقي أيضا كتاب (قبول الاخبار ومعرفة الرجـال)[٢] لعبدالله بن أحمد بن محمود البلخي المتوفى (٣١٧هـ) • ولم يتيسر لي الاطلاع عليـه •

وكذلك بقي كتاب (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتـم الرازي

---

(١) ابن أبي خيثمة : التاريخ الكبير ص ٧٥ •
اعتمد ابن عبدالبر فيما نقله في الاستيعاب عن ابن اسحق عـلى رواية ابراهيم بن سعد (أنظر الاستيعاب ١ـ٢١) •

(٢) مخطوط في دار الكتب المصرية (١٤م) وهي نسخة من ستة أجزاء في مجلد ، يقع في ١١٠ ورقة ومسطرتها ٢٥ سـطرا ١٥٫٥ × ١١٫٥ سم •
(أنظر : فهرست المخطوطات المجلـد الاول (مصطلح الحديث) ١ـ٢٧٣) •

(ت ٣٢٧هـ) وهو من أجمع كتب الجرح والتعديل تابع فيه التاريخ الكبير للبخاري الا أنه أكثر من ايراد ألفاظ الجرح والتعديل ، واستوعب الكثير من أقوال أئمة الجرح والتعديل في الرجال فصار خلاصة لجهود السابقين العارفين بهذا الفن ، وقد ذكر ابن أبي حاتم أنه أغفل بعض النقاد فلم ينقل عنهم لقلة معرفتهم بهذا الشأن ، ولكن مهمة المصنف لم تقتصر على الجمع والتنظيم فقد كان عالما بالرجال فأعمل فكره وفنه في استخلاص الحكم على الرجال من خلال الاقوال المتناقضة والاراء المتعارضة المتدافعة ، وليس ذلك فحسب ، بل تكلم باجتهاده في كثير من المواضع .

وقد قدم ابن أبي حاتم لكتابه بمقدمة طويلة نفيسة هي (تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل) ، وهي عبارة عن مدخل للكتاب بين فيها أهمية السنة وكيفية تميز صحيحها من سقيمها بمعرفة عدول الرواة ومجروحيهم وطبقاتهم ومراتبهم في التثبت والصدق ، ثم قدم تراجم مستفيضة للعلماء النقاد المعتمدين في جرح الرجال وتعديلهم ، وجعلهم حتى عصره أربع طبقات ، وأراد بهذه التراجم بيان درجتهم في العلم ومعرفتهم بالرجال وتوثيق معاصريهم لهم ، وقد ذكر في الترجمة ما تفوق به صاحب الترجمة من علم ، كاهتمام سفيان الثوري بتدوين العلم ومعرفة شعبة بن الحجاج بمراسيل الآثار وعلل الحديث .

ولهذه التراجم المستفيضة أهمية كبيرة لان أصحابها عليهم مدار أحكام الجرح والتعديل ، فلزم التعريف بهم أولا ليطمئن المرء الى أنهم لم يصدروا أحكامهم عن جهالة أو هوى . وآخر من ترجم له في التقدمة عمه أبو زرعة عبيدالله بن عبدالكريم الرازي وأبوه أبو حاتم الرازي ، حيث اعتمد ابن أبي حاتم عليهما في تصنيف كتابه ، وقد أعاد هذه التراجم التي ذكرها في (تقدمة المعرفة) في مواضعها من كتاب الجرح والتعديل أيضا ، لكنه أوجز فيها حين اعادتها . وفي بداية كتاب الجرح والتعديل

شرح ابن أبي حاتم بعض ألفاظ الجرح والتعديل ، وبين أنه استوعب الرواة حتى المهملين من الجرح أو التعديل رجاء وجود الجرح والتعديل فيهم[1] ، ويذكر أحيانا من ليست له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم •

وقد ذكر في مواضع كثير وهم البخاري في كتابه (الضعفاء) ، حيث ذكر رجالا لا يستحقون ادخالهم في الضعفاء •

أما تراجمه فتتضمن اسم الراوي واسم أبيه وأحيانا اسم جده وكنيته ونسبته وبعض شيوخه وتلاميذه ، وربما ساق رواية من مروياته أو أغفل ذلك ، وينقل عادة أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه ، ويذكر علة الجرح أحيانا • ويحدد مكان الراوي بذكر البلدة التي يسكنها والرحلات التي قام بها وربما حدد السنة التي رحل فيها ، وأحيانا يشير الى صفات المترجم الخلقية والجسمية والعقلية كما يبين عقيدته خاصة اذا كانت مخالفة لعقائد أهل السنة ، ويذكر مصنفاته ان كانت له مصنفات ، وربما ذكر موقفه من بعض أحداث عصره ووظائف الرواة خاصة القضاة زيادة في التعريف بهم ، وقلما يشير الى طبقة المترجم أو سنة وفاته فمن الصعب ضبط سني وفيات العدد الضخم من الرواة الذين ترجم لهم • ومعظم التراجم قصيرة تراوح بين السطر والخمسة أسطر ، ولكن هناك تراجم قليلة تميزت بالطول كترجمة سفيان الثوري التي استغرقت ثمانين سطرا ، وكذلك بعض تراجم المشهورين من العلماء ، ومعظمهم وردت تراجمهم في (تقدمة المعرفة) •

والكتاب مرتب على حروف المعجم ، وقد نظم على أساس الحرف الاول من الاسم ثم الحرف الاول من اسم الاب ، ويتجاوز ذلك بتقديم

---

(١) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل مجلد ١ قسم ١ـ٣٧ •

(٢) المصدر السابق مجلد ١ قسم ١ـ٣٨ •

الصحابة على غيرهم ، وكذلك تقديم الاسم الذي يتكرر كثيرا على غيره •

المصنفات في رجات الحديث المذكورين في الكتب الستة وغيرها

ان المصنفات الاولى في علم الرجال تتناول رواة الحديث بصورة عامة ، دون أن تقتصر على رجال كتاب بعينه ، وان وجدت محاولة مبكرة للتصنيف في رجال أحد المحدثين وذلك حين صنف مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) كتابه (رجال عروة) رغم أنه لم يقتصر عليه ، بل ذكر رجال الزهري وغيره أيضا لكن أفراد رجال المحدثين الذين تناولهم وعدم خلطهم ببعضهم تمثل سابقة بين الدراسات الشاملة التي هي الطابع الغالب على مصنفات الرجال في هذه الفترة المبكرة ، وقد ظل طابع الشمول هذا سائدا حتى بعد ظهور الكتب الستة[1] خلال القرن الثالث الهجري • وفي القرن الرابع الهجري بدأ التصنيف في رجال أحد كتب الحديث وبسبب ما حازه صحيح البخاري من مكانة وناله من قبول وانتشار اهتم به المصنفون في الرجال فألف بعضهم في رجال الصحيح ، وأول من علمته صنف في ذلك :

عبدالله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٠هـ) في كتابه (أسماء من روى عنهم البخاري) وصنف الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) كتاب (ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته من الثقات عند البخاري) •

وأبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين الكلاباذي (ت ٣٩٨هـ) (الهداية والارشاد في معرفة أهل الثقة والسداد) •

وأبو الوليد الباجي الاندلسي (ت ٤٧٤هـ) كتاب (التعديل والتجريح لمن روى عنه البخاري في الصحيح) •

---

(١) تطلق الكتب الستة على صحيحي البخاري ومسلم وسنن النسائي وأبي داود وابن ماجه وجامع الترمذي •

وبعد حوالي نصف القرن على ظهور المصنفات في رجال صحيح البخاري امتد التصنيف الى رجال كتب الحديث الاخرى ، وقد انصب الاهتمام على موطأ مالك وصحيح مسلم وكتب السنن •

فصنف ابن الحذّاء التميمي (ت ٤١٦هـ) كتاب (التعريف برجال الموطأ) •

وأبو بكر بن منجوية الاصفهاني (ت ٤٢٨هـ) كتابا في رجال مسلم[1] •

وأبو علي الجياني (ت ٤٢٧هـ) كتابا في رجال أبي داود •

وفي نفس الوقت أخذ بعض المصنفين يجمع بين رجال البخاري ومسلم في مصنف واحد ولم يحدث أن جمع بين رجال غيرهما في هذه الفترة ، ولعل اعتماد العلماء على الصحيحين وكون رجالهما جميعا من الثقات هو الذي حدا بالعلماء الى الجمع بين رجالهما • **وأول** من علمته صنف في ذلك :

أبو نصر الكلاباذي (ت ٣٩٨هـ) في كتابه (الجمع بين رجال الصحيحين) •

ثم أبو عبدالله النيسابوري (ت ٤٥٤هـ) في كتابه (رجال البخاري ومسلم) •

ثم هبةالله بن الحسن اللالكائي (ت ٤١٨هـ) في كتابه (رجال البخاري ومسلم) أيضا •

---

(١) ذكر ابن القيسراني طريقته في ذكر الاسم وطرف من مشايخ المترجم الذين حدث عنهم ، ومن رووا عنه مما ورد في صحيح مسلم فقط (ابن القيسراني : الجمع بين رجال الصحيحين ٣ ـ ٤) •

ثم أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧هـ) في كتابه (الجمع بين رجال الصحيحين) .

أما المصنفات التي تجمع بين رجال السنن الاربعة أو الكتب الستة فلم تظهر الا في فترة متأخرة حين صنف المقدسي الجماعيلي (ت ٦٠٠هـ) كتابه المشهور (الكمال في معرفة الرجال) وقد ظل كتاب الكمال أساسا لعدد كبير من المصنفات التي هذبته أو أضافت اليه طيلة القرون الثلاثة التالية على تصنيفه[1] .

* * *

وقبل أن أتناول ما بقي من هذه المصنفات سأصف كتاب (رجال عروة)[2] لمسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) فقد مثل المحاولة الاولى لجمع رجال محدث واحد في موضع واحد ، وقد ذكر مسلم رجال عروة بن الزبير (ت ٩٣هـ) ورجال جماعة من التابعين ومن بعدهم . وهو يذكر شيوخ عروة كما يذكر تلاميذه ، ويتنوع اسلوب عرضه للشيوخ والتلاميذ

---

(١) هذبه الحافظ أبو الحجاج يوسف بن الزكي المزي في كتابه (تهذيب الكمال) ، واختصر الحافظ الذهبي كتاب (تهذيب الكمال) في كتابه (الكاشف عن رجال الكتب الستة) وزاد الذهبي أيضا بعض الوفيات على تهذيب الكمال في كتابه (تذهيب التهذيب) . وذيل على الذهبي مغلطاي (ت ٧٦٣هـ) في كتابه (اكمال تهذيب الكمال) ، كما ولخص كتاب (تهذيب الكمال) كل من أحمد بن عبدالله الساعدي الخزرجي في كتابه (خلاصة التذهيب) وأبي العباس أحمد بن سعد العسكري (ت ٧٥٠هـ) وأبي بكر بن أبي المجد الحنبلي (ت ٨٠٤هـ) والحافظ الاندرشي والقاضي ابن شهبة الدمشقي (ت ٨٥١هـ) ، كما هذب ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) كتاب (تهذيب الكمال) في كتابه (تهذيب التهذيب) فأجاد وأحسن .

(٢) مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق « مجموع ٥٥ (١٣٩) » وهو رسالة صغيرة تقع في ١٥ ورقة .

فمرة على الطبقات وأخرى على النسب وثالثة على المدن • ففي شيوخ عروة ذكر أولا الصحابة ثم سائر الناس ، وفي تلاميذه ذكر من روى عنه من أهل المدينة ثم من أهل مكة ثم من أهل البصرة ثم من سائر البلدان • وفي شيوخ الزهري قسمهم الى الصحابة ثم أبناء العشرة ثم أبناء المهاجرين ثم القرشيين ممن لآبائهم صحبة ثم أفناء القبائل ثم الموالي ، وعندما ذكر تلاميذ شعبة بن الحجاج قسمهم الى عشر طبقات عدا الغرباء الذين قسمهم بدورهم الى ثلاث طبقات • وهكذا مزج عدة أسس في تنظيم كتابه • ولئن كانت هذه المحاولة تستهدف جمع رجال محدث في مكان ، فقد استهدفت الكتب التي ظهرت في القرن الرابع الهجري جمع رجال كتاب من كتب الحديث في مصنف واحد •

وقد بقي من المصنفات التي تناولت رجال الحديث المذكورين في أحد كتب الحديث كتاب (أسامي من روى عنهم البخاري) لابن القطان عبدالله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٠هـ) وهو في شيوخ البخاري الذين ذكرهم في الصحيح وقد رتبهم على حروف المعجم وذكر أنسابهم وبلدانهم وبعض أخبار المشهورين منهم ومكانتهم في العلم ، وبدأه بترجمة البخاري نفسه وهي ترجمة مستفيضة استغرقت ست صفحات •

ويتراوح طول التراجم بين السطر الواحد الى الثلاثين سطرا • وقال في آخره « فجميع شيوخه الذين في جامعه مائتان وتسعة وثمانون شيخا » •

كما بقي أيضا كتاب (الهداية والارشاد في معرفة أهل الثقة والسداد)[1] لابي نصر الكلاباذي (ت ٣٩٨هـ) وهو في رجال البخاري الذين أخرجهم في الصحيح •

---

(١) مخطوط في دار الكتب المصرية نسختان الاولى في مجلد يقع في ٢١٥ ورقة قياس ١٧ × ١٣٫٥ سم رقم (١٦) والثانية في مجلد يقع في ٣٨١ ورقة قياس ٢١ × ١٥٫٥ سم رقم (٧٦) •

ومما بقي من هذه المصنفات كتاب (تسـمية من أخرجهم الامامان البخاري ومسلم وما انفرد به كل واحد منهما)[1] لابي عبدالله الحـاكم النيسابوري (ت ٤٠٤هـ) والكتاب في رجال الصحيحين وقد رتبه عـلى حروف المعجم وأجتهد في اختصاره ، وقد ذكر الصحابة أولا وقدم العشرة المبشرة منهم ثم سرد بقيتهم على حروف المعجم ثم ذكر النساء الصحابيات ، فلمـا انتهى من ذكر الصحابة والصحابيات ذكر التابعين وأتباع التابعين ومن تلاهم ثم النساء التابعيات ومن تلاهن ، ثم عقد فصـلا تحت عنـوان « ذكر مشايخ لابي عبدالله البخاري » • ونجد في هذا الكتاب نوعا مـن الترتيب على القبائل ، ولكن ضمن الحرف الواحد كما يقدم البدريين على غيرهم ، وربما قدم القريشيين على الانصار ضمن الحرف الواحد أيضا ، الا أنه لا يلتزم ذلك دائما •

وبقي أيضا كتاب (التعديل والتجريح لمن روى عنـه البخاري في الصحيح)[2] لابي الوليد الباجي الباجي الاندلسي (ت ٤٧٤هـ) •

وآخر ما وصل الينا من هذه المصنفات كتاب (الجمع بين رجـال الصحيحين)[3] لابي الفضـل محمد بن طاهر بن علي المقدسـي المعروف بابن القيسراني (٤٤٨-٥٠٧هـ) • وقد جمع فيه كتابي « الهدايـة والارشاد في معرفة أهل الثقة والسداد » للكلاباذي و « رجال مسـلم »

---

(١) مخطوط في دار الكتب الظاهرية (حديث ٣٨٨) •

(٢) توجد منه نسخة مشكولة كتبت سنة ٧٠٩هـ تقع في ١٨٨ ورقة (نور عثمانية ٧٦٦ ف٨٣٤)

أنظر : لطفي عبدالبديع : فهرست المخطوطات المصورة (التاريخ) ٩٤/١ •

(٣) الطبعة الاولى بمجلدين ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية حيدر آباد ـ الدكن ١٣٢٣هـ •

لابن منجويه الاصفهاني باستدراك ما أغفلاه واختصار ما يستغنى عنه من التطويل . وقد ذكر طريقته في مقدمة كتابه وانه مزج بين رجال صحيحي البخاري ومسلم مع ذكر ما انفرد به كل واحد منهما[1] . والكتاب مرتب على حروف المعجم .

كتب معرفة الاسماء

اشتهر بعض الرواة بألقابهم أو كناهم فورد ذكرهم في أسانيد الاحاديث دون التصريح بأسمائهم أو بالتصريح بها مرة واغفالها والاكتفاء باللقب أو الكنية مرة أخرى ، ولئلا يقع الالتباس ويظن أن الشخص الواحد المذكور مرة بكنيته وأخرى باسمه هو شخصان وجدت مصنفات تختص ببيان اسم من عرف بكنيته أو بلقبه أو على العكس تبين كنية أو لقب من عرف باسمه ، وهذه هي كتب الاسماء والكنى والالقاب .

وكذلك فان كثرة رواة الحديث أدى الى وقوع التشابه والاتفاق في أسمائهم وكناهم ونسبتهم الى القبيلة أو البلدة أو الصناعة ، ومن أجل منع وقوع الالتباس وجدت كتب للتمييز بين المتشابه أو المتفق من الاسماء والكنى والالقاب ، وهي كتب المتفق والمفترق ، ويقصد بالمتفق والمفترق ، أن يتفق اثنان فأكثر من الرواة في الاسم الواحد لفظا وخطا مثل الخليل بن أحمد اشترك فيه ستة . ومثل أحمد بن جعفر بن حمدان اشترك فيه أربعة من عصر واحد[2] .

ولنفس الغرض وجدت كتب المؤتلف والمختلف ، ويقصد بالمؤتلف والمختلف ما اتفق خطا واختلف لفظا مثل سلاّم وسلام ، وأبو عمرو السيباني وأبو عمرو الشيباني وأبو حمزة وأبو حمرة[3] .

---

(١) ابن القيسراني : الجمع بين رجال الصحيحين ٤/١ .
(٢) ابن الصلاح : المقدمة ١٤٩ .
(٣) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ٢/ق٢٨ .
ابن الصلاح : المقدمة ١٤٩

وكذلك وجدت كتب في المتشابه وهو أن يتشابه الراويين في الاسم والنسب ويتمايزان بالتقديم والتأخير في الأب والابن مثل يزيد بن الاسود والاسود بن يزيد[1] وتبدو صعوبة التمييز بين الأسماء المتشابهة أو المتفقة عندما يعيش الاثنان في عصر واحد ويرويان عن نفس الشيوخ مثل أبو حمزة وأبو حمرة كلاهما روى عن ابن عباس[2]، وقد ذكر الرامهرمزي أن عـدد من يكنـى بابي صـالح ممن اشـتركوا في الرواية عن أبي هريرة (رض) عشرون أو نحوها[3] •

ولا شك أن الممارسة الطويلة هي التي اكسبت المحدثين خبـرة ودراية تمكنهم من التمييز بين الاسماء • وقد تنوعت المصنفات في معرفـة الاسماء وتفنن المصنفون في ذلك كثيرا فمنها مصنفات في (الاسماء والكنى والألقاب) وكان ظهور هذه المصنفات مبكرا جدا واكب بداية التصنيف في علم الرجال مما يدل على بروز مشكلة ضبط الاسماء وتمييزها منذ هذه الفترة المبكرة ثم بعد حوالي نصف القرن من ظهور هذه المصنفات وجدت كتب (المؤتلف والمختلف) وفي فترة متأخرة نسـبيا خصـص الخطيب البغدادي مصنفا في (المتفق والمفترق) وآخر في (المتشابه) وهكذا ازداد تفنن العلماء في تنويع المصنفات على مر الزمن •

كتب الاسماء والكنى والالقاب

صنف في ذلك علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ) كتاب (الكنى) •
وأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) كتاب (الاسماء والكنى) •

ومحمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) كتاب (الكنى)[4]

---

(١) ابن الصلاح : المقدمة ١٥٠
(٢) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ٢٨/٢ •
(٣) المصدر السابق ٣١/٢
(٤) الطبعة الاولى ، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد ـ الدكن ١٣٦٠هـ •

وهو جزء من التأريخ الكبير للبخاري ، ومعظمه فيمن عرف بكنيته ولم يعرف اسمه وقد رتب الكنى على حروف المعجم .

ومسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ) كتاب (الكنى والاسماء)[١] ومعظمه فيمن عرفت كنيته واسمه .

وأبو عبدالله محمد بن أحمد المقدمي (ت ٣٠١هـ) كتاب (اسماء المحدثين وكناهم)[٢] .

والنسائي (ت ٣٠٣هـ) كتاب (الكنى) .

وأبو بشر الدولابي (ت ٣٢٠هـ) كتاب (الكنى والاسماء)[٣] وقد رتبه على حروف المعجم وفصل الصحابة عن التابعين .

وأبن أبي حاتم الرازي (٣٢٧هـ) ضمن كتابه (الجرح والتعديل) .

ومحمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ) في كتابين هما (أسامي من يعرف بالكنى) و (كنى من يعرف بالاسماء)[٤] .

وأبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي (ت ٣٦٧هـ) كتاب (تسمية من وافق اسمه اسم ابيه من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المحدثين)[٥] .

---

(١) مخطوط في دار الكتب المصرية (٢٢١ طلعت) ٧٦ ورقة قياس ٢٥ × ١٧سم ، وتوجد منه نسخة في دار الكتب الظاهرية بدمشق (٢٥٨٢) ونسخة ثالثة في شهيد علي بتركيا (١٩٣١) ورابعة في باتنه بتركيا أيضا ٢ : ٥٣٨ رقم ٢٨٩٨ .

(٢) مخطوط في المتحف البريطاني ثاني ٧١٧ (أنظر بروكلمان : تاريخ الادب العربي ج٣/٢٢١) .

(٣) طبع في مجلدين مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن ـ ١٣٢٢هـ .

(٤) مخوط في دار الكتب الظاهرية ص١٧٠ .

(٥) مخطوط في ليدن ١٠٨٧ (أنظر بروكلمان : تأريخ الأدب العربي ٣/٢٢٦) .

والحاكم الكبير النيسابوري (ت ٣٧٨هـ) كتاب (الكنى) ويرى حاجي خليفة أنه من أحسنها ترتيبا[١] .

وأبو القاسم عبدالرحمن بن مندة (ت ٣٩٥هـ) كتاب (فتح الباب في الكنى والالقاب)[٢] .

وأبو الوليد بن الفرضي (ت ٤٠٣هـ) كتاب (مجمع الآداب في معجم الاسماء والالقاب) .

وأبو عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٤هـ) كتاب (الكنى والالقاب) .

وأبو بكر أحمد بن عبدالرحمن الشيرازي (ت ٤١١هـ) كتابه (الألقاب والكنى) .

وأبو الفضل علي بن الحسين الفلكي (ت ٤٢٧هـ) كتاب (منتهى الكمال في معرفة ألقاب الرجال) .

وابن عبدالبر القرطبي (ت ٤٦٣هـ) كتاب (الاستغنا في معرفة الكنى) .

كتب المؤتلف والمختلف :

صنف ذلك أبو أحمد الحسن بن عبدالله العسكري (ت ٣٨٢هـ) كتاب (تصحيفات المحدثين) .

والدار قطني (ت ٣٨٥هـ) كتاب (المؤتلف والمختلف)[٣] .

وأبو الوليد عبدالله بن محمد القرطبي المعروف بابن الفرضي

---

(١) حاجي خليفة : كشف الظنون ٨٧/١ .

(٢) مخطوط في برلين ٩٩١٧ (أنظر بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ٢٢٩/٣) .

(٣) مخطوط في المكتبة التيمورية ٥٤٦ تاريخ ، ٣٥٨ص ، ف٥٦٨ (أنظر لطفي عبدالبديع : فهرست المخطوطات المصورة (التأريخ) ٢٤١/١) .

(ت ٤٠٣هـ) كتاب (المؤتلف والمختلف ومشتبه النسبة) .

وعبدالغني بن سعيد الأزدي (٤٠٤) كتابين هما (المؤتلف والمختلف في اسماء الرجال) و (مشتبه النسبة)[١] .

وأبو سعد أحمد بن محمد الماليني (ت ٤١٢هـ) كتاب (المؤتلف والختلف) .

وأبو القاسم يحي بن علي الحضرمي المعروف بابن الطحان (ت ٤١٦هـ) .

وأبو العباس جعفر بن محمد المستغفري (ت ٤٣٢هـ) .

والخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) كتاب (المؤتلف تكملة المختلف) .

والامير ابن ماكولا (ت ٤٧٥هـ) كتابين هما (الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الاسماء والكنى والألقاب)[٢] و (تهذيب مستمر الاوهام على ذوى التمنى والاحلام) .

والحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني (ت ٤٩٨هـ) كتاب (تقييد المهمل وتمييز المشكل)[٣] .

وأبو المظفر محمد بن أحمد الابيوردي (ت ٥٠٧هـ) كتاب (المختلف والمؤتلف) .

وأبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧هـ) كتاب (المؤتلف والمختلف من الاسماء)[٤] وهو فيما اتفق في الخط وتماثل في

---

(١) طبع في اله آباد بالهند ١٣٢٧هـ بعناية محمد يحي‌الدين الجعفري الزينبي .

(٢) طبع منه أربعة أجزاء ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ـ الهند .

(٣) مخطوط في مكتبة خدابخش بتنه بالهند ٢٨٩٦ ـ ف ٣٠٩٧ ويقع في ١٨٩ ق ٨ × ١٤سم (أنظر فهرست المخطوطات المصورة ١١٦/٢) .

(٤) طبع في ليدن بعنوان (الانساب المتفقة) بعناية دى غويه .

النقط والضبط ، ويزى مصنفه أنه أول مصنف من نوعه[1] .

كتب المتفق والمفترق والمتشابه :

ظهرت المصنفات في هذا الفن متأخرا حيث كان أول من صنف فيها الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) فصنف في المتفق والمفترق كتاب (موضح اوهام الجمع والتفريق)[2] وفي المتشابه كتابين هما (تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم)[3] . والآخر (تالي التلخيص) .

تواريخ الوفيـات :

اهتم المحدثون بمعرفة سني وفيات الرواة فكانت المصنفات المختلفة في علم الرجال تتضمن ذكر سني الوفيات ينطبق ذلك على كتب معرفـة الصحابة وطبقـات المحدثين وكتب الجـرح والتعديل وغيرهـا من كتب الرجال ، وقد ظهرت مصنفات خاصة في الوفيات منذ أواخر القرن الثالث الهجري مما يدل على زيادة العناية بضبط سني الوفيات لما لها من أهمية في نقد اسناد الحديث .

وقد استطاع النقاد عن طريق معرفة وفيات الرواة أن ينقدوا كثيرا من الروايات ويفضحوا الكذابين الذين وضعوها ولولا معرفة سني الوفيات لما استطاعوا نقدها مثال ذلك « أن المعلى بن عرفان قال حدثنا ابو وائل[4] قال خرج علينا ابن مسعود بصفين ، فقال أبو نعيم[5] : أتراه بعث بعـد

---

(١) محمد بن طاهر المقدسي : الانساب المتفقة/٢ .

(٢) طبع في مجلدين، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن ـ الهند ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م .

(٣) مخطـوط في دار الكتب المصـرية (٣١) (أنظـر فهرسـت المخطوطات ، المجلد الاول (مصطلح الحديث) ص ١٣٨) .

(٤) أبو وائل هو شقيق بن سلمة (ت ٧٩هـ) أنظر البخاري : تاريخ مجلد ٢ قسم ٢٤٦/٢ .

(٥) أبو نعيم الفضـل بن دكين أحـد كبـار المحـدثين الكـوفيين (ت ٢٠٦هـ) .

الموت »[1] فابو نعيم الفضل بن دكين كان يعرف أن عبدالله بن مسعود توفي سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين قبل انقضاء خلافة عثمان بثلاث سنين ، فلا يمكن أن يشترك في صفين التي حدثت سنة سبع وثلاثين وبهذا تبين له كذب المعلى بن عرفان •

وهناك أمثلة كثيرة أخرى على استخدام سني الوفيات في نقد الاسناد وبيان ما فيه من انقطاع أو ارسال من ذلك أن سهيل بن ذكوان روى عن عائشة وزعم أنه لقيها بواسط ولما كانت وفاة عائشة (رض) قبل أن يخط الحجاج مدينة واسط بزمن طويل[2] كما أنها لم تمر بمنطقة واسط فقد تبين كذبه •

وكثيرا ما افتضح الكذابون بسبب ضبط النقاد لسني الوفيات ومحاسبتهم بها •

سأل اسماعيل بن عياش رجلا في أي سنة كتبت عن خالد بن معدان ؟ فقال سنة ثلاث عشرة ومائة • فقال اسماعيل بن أبي عياش : انك تزعم أنك سمعت منه بعد موته بسبع سنين[3] •

وروى أبو عبدالله الحاكم قال « لما قدم علينا أبو جعفر محمد بن حاتم الكشي وحدث عن عبد بن حميد وسألته عن مولده فذكر أنه ولد سنة ستين ومائتين فقلت لأصحابنا سمع هذا الشيخ من عبد بن حميد بعد

---

(١) مسلم : مقدمة الصحيح ١/٢٦ • وانظر السخاوي : الاعلان/ ٣٩١ ـ ٣٩٢ •

(٢) السخاوي : الاعلان/٣٩٠ •

(٣) ابن الصلاح : مقدمة/١٥٤ وانظر السخاوي : الاعلان/٣٩٠ •

موته بثلاث عشرة سنة »[1] .

وقد فطن نقاد الحديث الى هذه الطريقة في نقد الاسناد في فترة مبكرة فقال سفيان الثوري « لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التأريخ »[2] .

وقا لحفص بن غياث « اذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه بالسنين يعني احسبوا سنه وسن من كتب عنه »[3] .

وقال حسان بن زيد « لم نستعن على الكذابين بمثل التأريخ نقول للشيخ : كم سنُّه ؟ وفي أي تأريخ ولد ؟ فان أقر بمولده عرفنا صدقه من كذبه »[4] .

وكان ائمة الحديث يسعون الى ضبط وفيات الرواة ويسألون عنها كما يسألون عن الحديث وليس أدل على اهتمامهم مما أخبر به الحسن بن الربيع قال « قدمت بغداد فلما خرجت شيعني أصحاب الحديث فلما برزت الى الخارج قالوا : توقف فان احمد بن حنبل يجيء فقعدت وأخرجت ألواحي فلما جاء أحمد قال لي : في أي سنة مات عبدالله بن المبارك ؟ فقلت : سنة احدى وثمانين .

فقيل له : ما تريد بهذا ؟ فقال أريد الكذابين »[5] .

---

(١) و (٢) ابن عساكر : تهذيب تأريخ ابن عساكر ١/٢٥ ابن الصلاح : المقدمة/١٥٤ .
العراقي : فتح المغيث ٤/١٣٣ . السخاوي : الاعلان/٣٩٠ السيوطي : الشماريخ في علم التأريخ/٨ .

(٣) ابن عساكر : تهذيب تأريخ ابن عساكر ١/٢٥ ـ٢٦ وعزاه السيوطي الى حماد بن زيد بدل حسان المذكور أنظر : الشماريخ في علم التأريخ/٨ .

(٤) و (٥) ابن عساكر : تهذيب تأريخ ابن عساكر ١/٢٦ وانظر السخاوي : الاعلان/٤٥٤ .

ورغم أن الأهمية الأولى لضبط سني الوفيات هي في معرفة ما في سند الحديث من انقطاع أو عضل أو تدليس أو ارسال ظاهر أو خفي[1] الا أن هناك فوائد أخرى من معرفة سني وفيات الرواة اذ تفيد في تمييز المؤتلف والمختلف والمتفق والمفترق من الاسماء والانتسابات ، اذ يحدث التباس أحيانا في بعض الاسماء أو في النسبة مثال ذلك نسبة الحافظ ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني وهي « جريري المذهب » فقد يلتبس الأمر فيظن أن هذه النسبة ا محمد بن جرير الطبري مع أنها الى حريز بن عثمان وقد حدث في النسبة تصحيف ، وانما أمكن معرفة ذلك لأن سنة وفاة ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني تجعله في طبقة شيوخ الطبري فلا يمكن أن ينتسب اليه[2] . وكذلك يحدث توهم أحيانا فيظن أن أحمد بن نصر الهمذاني هو احمد بن نصر الداودي نفسه ، ويزول الوهم ويميز بين الاثنين عندما نعلم أن سنة وفاة الأول هي سبع عشرة وثلثمائة والثاني توفي سنة اثنتين وأربعمائة[3] .

فلأهمية سني الوفيات في نقد اسناد الحديث أولا وفي التمييز بين المؤتلف والمختلف والمتفق والمفترق اعتنى العلماء بضبطها ، حتى خصصوا مصنفات كاملة لها ، ومع شدة اعتنائهم بها فقد فاتهم ضبط وفيات الكثير من الصحابة والتابعين والاتباع فقد كان من الصعوبة حفظ هذه الوفيات في الفترة المبكرة لعدم تقييدها فلما ظهرت المصنفات في الرجال كانت سني وفيات الكثيرين من المتقدمين قد جهلت وكلما تأخر أصحاب التراجم كلما كانت نسبة ضبط وفياتهم اكثر وقد اشار الى ذلك الحافظ الذهبي[4] ، ويؤيد قوله التفاوت الكبير بين نسبة ذكر الوفيات في التأريخ الكبير

---

(١) السخاوي : الاعلان/٣٨٦ .
(٢) و (٣) المصدر السابق/٣٩٢ .
(٤) الذهبي : تاريخ الاسلام ١/١٧ .

للبخاري مثلا حيث اهتم اكثر من سابقيه ومعاصريه بالوفيات ومع ذلك فلا تزيد النسبة على خمسة بالمائة في حين تبلغ هذه النسبة في تأريخ بغداد للخطيب البغدادي خمسين بالمائة[1] .

المصنفات في الوفيات :

صنف في ذلك :

أبو القاسم عبدالله بن محمد بن المرزبان البغوي (ت ٣١٠هـ) كتاب (تأريخ وفاة شيوخ البغوي)[2] .

وعبدالغني بن قانع البغدادي (ت ٣٥١هـ) كتاب (الوفيات) انتهى فيه الى سنة ٣٤٦هـ[3] .

ومحمد بن عبدالله بن زبر الربعي الدمشقي (ت ٣٧٩هـ) كتاب (تأريخ موالد العلماء ووفياتهم)[4] وقد ذكر السخاوي أنه ابتدأه من سنة الهجرة الى سنة ٣٣٨هـ[5] .

وأبو القاسم عبدالرحمن بن مندة (ت ٣٩٥هـ) كتاب (الوفيات) قال الحافظ الذهبي لم أر اكثر استيعابا منه[6] .

---

(١) أنظر وصف كتاب التأريخ الكبير للبخاري مع مصنفات الجرح والتعديل .

وأنظر عن نسبة ذكر الوفيات في تأريخ بغداد روزنثال : علم التأريخ عند المسلمين ، هامش ص٢٥ .

(٢) مخطوط في دار الكتب الظاهرية ص٢٢٥ (أنظر : بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ٣/٢٢٢) .

(٣) السخاوي : الاعلان بالتوبيخ/٧٠١ .

(٤) مخطوط في المتحف البريطاني ثاني ١٦٢٠ (انظر بروكلمان : تاريخ الادب العربي ٣/٢٢٧) .

(٥) السخاوي : الاعلان بالتوبيخ/٧٠١ .

(٦) الكتاني : الرسالة المستطرفة/٢١١ .

والخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) كتاب (السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة الراويين عن شيخ واحد) .

وأبو محمد عبدالعزيز بن أحمد الكتاني الدمشقي (ت ٤٦٦هـ) في الذيل على وفيات ابن زبر .

وأبو محمد هبة الله بن أحمد الأكفاني (ت ٥٢٤هـ) كتاب (جامع الوفيات) وهو ذيل على الكتاني(١) .

٥ ـ تواريخ الرجال المحلية(٢)

كانت المصنفات الاولى في الرجال شاملة لا تقتصر على رجال مدينة واحدة ثم ظهر في النصف الثاني من القرن الثالث الاهتمام بالتصنيف في رجال المدينة الواحدة ، ومن الطبيعي أن يكون المصنف في رجال المدينة من سكانها أنفسهم ، و لاشك أن العالم من أبناء المدينة يكون ذا معرفة برجالها لاختلاطه بالمعاصرين له ، ونقله عن تلاميذ الذين سبقوه منهم ، وهذا يجعله قادرا على التعريف برجال الحديث في بلده اكثر من غيره ، ولذلك فان التواريخ المحلية غالبا ما تكون أدق في معلوماتها عن علماء البلدة من المصنفات الشاملة في الرجال وقد أعتبر التعرف على شيوخ البلدة ورواياتهم من أول ما تجب معرفته على طالب الحديث في ذلك البلد(٣) .

وقد لقيت التواريخ الخاصة بمدينة واحدة عناية من شيوخ الحديث وطلابه فكان بعضها يدرس في حلقات العلم(٤) .

ورغم أن المفاخرات المحلية لعبت دورا في ظهور تواريخ المدن(٥)

---

(١) السخاوي : الاعلان بالتوبيخ ص٧٠١ .

(٢) راجع عن مزايا الترتيب على المدن فصل اسس تنظيم طبقات خليفة من مقدمتي لكتاب الطبقات لخليفة بن خياط ص٥١م .

(٣) الخطيب : تاريخ بغداد ٢١٤/١ .

(٤) ياقوت : معجم الادباء ٢٤٦/١ .

(٥) انظر فصل اسس تنظيم طبقات خليفة من مقدمتي لكتاب الطبقات لخليفة بن خياط ص٥٧م فما بعدها .

الا أنه لا يمكن تناسي أن الحافز الاصلي هو الرغبة القوية في خدمة علم الحديث عن طريق التعريف بالرواة ومواطنهم .

وهذه قائمة بأسماء ما صنف في تواريخ الرجال المحلية[1] :ـ

ابن ماجة القزويني (ت ٢٧٣هـ) في (تأريخ قزوين) .

وأبو الحسن أسلم بن سهيل الملقب بحشل (ت ٢٨٨هـ) في (تأريخ واسـط) .

وعبدالله بن علي بن الجارود النيسابوري (ت ٣٢٠هـ) في (تأريخ نيسابور) .

وأبو سعيد عبدالرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الاعلى الصدفي (ت ٣٢٧هـ) في (تاريخ مصر) .

ومحمد بن سعيد القشيري (ت ٣٣٤هـ) في (تأريخ الرقة) .

وأبو الشيخ الأنصاري (ت ٣٦٩هـ) في (طبقات المحدثين بأصبهان).

وأبو عبدالله عبدالجبار بن عبدالله الخولاني (ت ٣٧٠هـ) في (تاريخ داريا) .

وأبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٤هـ) في (تأريخ نيسـابور) .

وأبو بكر أحمد بن موسـى بن مردويه (ت ٤١٠هـ) في (تأريخ أصـبهان) .

وأبـو القاسـم يحي بن علي الحضـرمي المعـروف بابن الطحـان

---

(١) أورد السخاوي قائمة طويلة باسماء التواريخ المحلية دون أن يميز تواريخ الرجال المحلية عن غيرها من التواريخ المحليـة التي تتنـاول خطط المدن واخبارها ، وبالطبع فان من الصعوبة التمييز بين ما فقد منها الا اذا وردت اشارت في السخاوي أو حاجي خليفة.أو غيرهما من المصنفات التي تقدم قوائم بذلك اما التواريخ التي بقيت فيمكن التأكد من طبيعتهـا بالرجوع اليها . ومن ثم فان القائمة التي قدمتها عن تواريخ الرجال المحلية لا يمكن الاعتماد عليها في حصر ما الف عن تواريخ الرجال المحلية .

(ت ٤١٦هـ) في (الذيل على تأريخ مصر) ٠

وأبو القاسم حمزة بن يوسف بن ابراهيم السهمي (ت ٤٢٧هـ) في (تأريخ جرجان) ٠

وأبو نعيم الاصبهاني (ت ٤٣٠هـ) في (تأريخ أصبهان) ٠

والخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) في (تأريخ بغداد) ٠

وأبو القاسم عبدالرحمن بن محمد بن اسحق بن منده (ت ٤٧٠هـ) في (تأريخ أصبهان) ٠

وأبو زكريا يحي بن عبدالوهاب بن مندة (ت ٥١٢) في (تأريخ أصبهان) ٠

وأقدم ما بقي من هذه المصنفات (تأريخ واسط)[١] لبحشل (ت ٢٨٨هـ) ويبدأ بمقدمة عن تأريخ البلدة وأطرافها بصورة مقتضبة ثم تراجم علمائها حيث يورد معلومات قليلة جدا عن كل مترجم تقتصر عموما على ذكر الراوية وأحاديثه ومن روى عنهم ورواية الحديث المنسوب الى ذلك الراوي وقد بدأ كتابه بذكر الصحابة ثم ذكر من تلاهم[٢] ٠

وبقي كذلك (تأريخ الرقة)[٣] لمحمد بن سعيد القشيري(ت ٣٣٤هـ) وقد ذكر في بدايته خبر فتح عياض بن غنم للرقة ، ثم ذكر من نزل الرقة من الصحابة ثم من التابعين ثم من بعدهم ٠ وبعض التراجم لا تتجاوز السطر الواحد لكنه يقدم تراجم طويلة للاشخاص المهمين مثل وابصة بن معبد من الصحابة وميمون بن مهران من التابعين ، ففي ترجمة ميمون بن مهران ذكر أصله وسنة ولادته ووفاته ووصف عبادته ورقة قلبه ونقل بعض أقواله في الأخلاق والرقائق كما ذكر بعض الاحداث التي وقعت

---

(١) مخطوط ، مكتبة تيمور القاهرة تاريخ ١٤٨٣ (أنظر روزنثال : علم التأريخ عند المسلمين/٢٢٩) ٠

(٢) انظر رونثال : علم التأريخ عند المسلمين/٢٢٩ ٠

(٣) طبع بعناية طاهر الغساني ، مطابع الاصلاح بحماة ٠

له مما يتبين منها لقياه بالشيوخ المعاصرين له ووجـوده في الاماكن التـي زارها ، وتزيد طول هذه الترجمة على المائة وخمسين سطرا ، ولا شـك أن دور ميمون بن مهران في حياة الرقة العلمية هو الذي جعل القشـيري يطيل ترجمته .

وبقي أيضا كتاب (طبقات المحدثين بأصبهان) لأبي الشيخ الأنصاري (ت ٣٦٩هـ) وقد سبق الكلام عنه ضمن كتب الطبقات باعتبار ترتيبه[١] .

وبقي كتاب (تأريخ داريا)[٢] لابي عبدالله عبدالجبار بن عبدالله الخولاني الداراني (ت ٣٧٠هـ) وقد ترجم فيه لسبعة وأربعين محدثـا من أهل داريا من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وأهل العلم على طبقاتهم وأزمانهم وذكـر وفياتهـم ومن أعقب منهـم ومن لم يعقب الى وقته[٣] . ولا يطيل ذكر الانساب بل يقتصر على اسم الشخص ووالده وكنيته ونسبته الى قبيلته ونزوله داريا وأحيانا موضع نزوله منها ، وايراد رواية لـه أو اكثـر ، ويذكر أحيانـا وظيفة الراوي ، وينقل عن بعض كتب الطبقـات السـابقة على تأليفه كطبقـات ابي زرعـة الرازي[٤] ، وكتاب الطبقـات لعبدالرحمن بن ابراهيم ، وقد نثر ابن عساكر اكثر تأريخ داريا في كتابه (تأريخ دمشق) ولكن بقيت لتأريخ داريا مزيتان : تفرده ـ على صـغر حجمه ـ بمعلومات لا توجد في (تأريخ دمشق) ، ـ على سعته ـ والثانية المام مؤلفه الشامل بداريا وأحوال أهلها وأصـولهم وأنسـابهم ممـا يثير الاعجـاب[٥] .

---

(١) انظر ص٥٩ ـ ٦٠ .

(٢) طبع بعناية سعيد الافغاني ، مطبوعات المجمع العلمي العربـي بدمشق ، مطبعة الترقي ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م .

(٣) الخولاني : تأريخ داريا/٣ .

(٤) المصدر السابق/٤٥ .

(٥) سعيد الافغاني : مقدمة تأريخ داريا .

وقد فقد (تأريخ نيسابور) لابي عبدالله الحاكم (ت ٤٠٤هـ) ولكن وصل الينا مختصر له[1] فقد اختصره أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري ، حيث أمعن في تجريد الاسماء ، في حين أن الحاكم كان قد فصل التراجم اكثر مما فعل الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد[2] ولذلك فلا يمكن تقييم مادة تأريخ نيسابور عن طريق الاطلاع على مختصره لكن هذا المختصر يفيد في بيان ترتيب الكتاب الأصلي واطاره العام فهو يبدأ بذكر خراسان وما ورد من آيات وأحاديث وأخبار في مدحها ثم ذكر من نزلها من الصحابة ثم التابعين ثم الأتباع ممن وردها أو سكنها أو حدث بها ثم من بعدهم من علماء نيسابور . وقد رتبه على الطبقات حيث جعلهم ست طبقات .

ومما بقي من تواريخ الرجال المحلية كتاب (ذكر أخبار أصبهان)[3] لأبي نعيم الاصبهاني (ت ٤٣٠هـ) وقد بدأه بمقدمة طويلة عن فضائل

---

(١) طبع باعتناء الدكتور بهمن كريمي ، الناشر : مكتبة ابن سينا ، طهران ١٣٣٩ وهو (بالفارسية) .

(٢) قال السبكي : « وقد كانت نيسابور من أجل البلاد وأعظمها ، ولم يكن بعد بغداد مثلها وقد عمل لها الحافظ ابو عبدالله الحاكم تاريخا تخضع له جهابذة الحفاظ وهو عندي سيد التواريخ . وتأريخ الخطيب وان كان أيضا من محاسن الكتب الاسلامية الا أن صاحبه طال عليه الامر وذلك لان بغداد وان كانت في الوجود بعد نيسابور الا أن علماءها أقدم لانها كانت دار علم وبيت رئاسة قبل أن ترتفع نيسابور ثم ان الحاكم قبل الخطيب بدهر ، والخطيب جاء بعده ، فلم يأت الا وقد دخل بغداد ممن لا يحصى عددا ، فاحتاج الى نوع من الاختصار في تراجمهم . واما الحاكم فاكثر من يذكره من شيوخه أو شيوخ شيوخه أو ممن تقارب من دهره لتقدم الحاكم وتأخر علماء نيسابور ، فلما قل العدد عنده كثر في المقال ، وأطال في التراجم واستوفاها ، والخطيب واضح العذر الذي أبديناه .

(السبكي : طبقات الشافعية ١/١٧٣) .

(٣) طبع في ليدن ، مطبعة بريل ١٩٣١م .

أصبهان وخبر فتحها وخططها ، وقد بدأ التراجم بمن دخل أصبهان من الصحابة ثم ذكر من بعدهم حيث بدأ بالترتيب على حروف المعجم • ويذكر في الترجمة عادة اسم المترجم واسم أبيه وجده ونسبته وأحيانا يذكر طبقته ، وربما ذكر سنة وروده أصبهان وسببه ويذكر رواية أو اكثر من روايته ، كما يذكر أحيانا شيوخ وتلاميذ صاحب الترجمة ، وربما أورد أخبارا مقتضبة تتصل برحلات المترجم ولقياه الشيوخ ، وقد ذكر الوظائف الادارية لبعض المترجمين وخاصة القضاة •

وقد نقل أبو نعيم في كتابه عن المؤلفين الذين سبقوه الى التصنيف في (تأريخ أصبهان) فنقل عن أبي حمزة الأصبهاني كما أكثر النقل عن أبي الشيخ الأنصاري •

وقد وصل الينا من هذه المصنفات (تأريخ جرجان)[1] لابي القاسم حمزة بن يوسف بن ابراهيم السهمي (ت ٤٢٧هـ) وقد ذكر في مقدمته خبر فتح جرجان ومن دخلها من الصحابة والتابعين ، وفصل ترجمة وأخبار يزيد بن المهلب فاتح جرجان ثم ذكر الولاة الامويين والعباسيين على المدينة وقال في مقدمته (سألني بعض اخواني أن أخرج عن كل من أذكر اسمه من العلماء والفقهاء والرواة والمفسرين والمصنفين في هذا الكتاب حديثا أو حكاية وأن أروي عنهم وعن كل من دخل جرجان من العلماء وحدث بها ومات بها أو من أهل جرجان وانتقل منها الى بلد آخر فاجبته الى ذلك •• وبينت أسامي العلماء على حروف المعجم)[2] •

وكذلك وصل الينا (تأريخ بغداد) للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)

---

(١) الطبعة الاولى بعناية عبدالرحمن بن يحي المعلمي اليماني ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ـ الهند ١٣٦٩هـ = ١٩٥٠م •

(٢) السهمي : تأريخ جرجان/١٨ •

وهو أوسع كتاب في تراجم المشهورين ممن سكنوا بغداد أو دخلوها خلال القرون الثلاثة التي تمتد بين بناء بغداد وفراغ الخطيب من تصنيف كتابه سنة ٤٤٤هـ • وقد ضم نحو (٧٨٣٠) ترجمة منها خمسة الآف ترجمة للمحدثين وبقيتها للعلماء والخلفاء وأرباب الحكم والقضاء والأدباء والأخباريين ، والكتاب والقراء والشعراء والمفسرين والقدماء والمغنين مما يدل على أن تأريخ بغداد هو قبل كل شيء تأريخ محدثيها[١] • وحتى التراجم التي لا تتعلق بالمحدثين فان حسنها وغزارة مادتها وسلامة أسلوبها تشتد تبعا لعلاقة المترجم بعلم الحديث يستوي في ذلك حب المترجم للحديث أو بغضه له[٢] •

أما عن طبيعة تراجمه فيبدأ بذكر اسم المترجم بتفصيل ورحلته في طلب العلم وكبار المشايخ الذين أخذ عنهم وكبار من نقلوا منه ثم يعرض لنسب المترجم وبلده ونشأته وهيئته وبعض أحداث حياته ثم أقوال الناقدين والمقرضين له ثم يذكر وفاة المترجم وزمنها ومكان وقوعها[٣] • ويتقيد بذكر الاسانيد في سائر مروياته ، ويختلف طول الترجمة عنده فمرة لا تتجاوز الخمسة أسطر وأخرى تستغرق بضع صفحات ويلاحظ أنه من حيث المحتوى والطريقة لم يأت بجديد فهو يتبع أسلوب المحدثين الذين سبقوه في كتابة التراجم •

٦ ـ معاجم الشيوخ

اهتم بعض العلماء بجمع شيوخه الذين أخذ عنهم في مصنف ، وقد يقوم بذلك غيره ، وفي الغالب يرتب اسماءهم على الحروف ولا يترجم لهم، وقد يرتبهم على البلدان ولكن ذلك نادر[٤] •

---

(١) يوسف العش : الخطيب البغدادي/١٧٨ ـ ١٧٩ ، ١٨٣ •
(٢) المصدر السابق/١٩٠ •
(٣) المصدر السابق أيضا/١٨٤ ـ ١٨٦ •
(٤) السخاوي : الاعلان بالتوبيخ/٦٠٥ •

وأول من علمته صنف في ذلك[1] .

أبو يوسف يعقوب الفسوي (ت ٢٧٧هـ) وقد رتب شيوخه على البلدان التي دخلها .

ثم أبو يعلى الموصلي (ت ٣٠٧هـ) .

ثم أبو القاسم عبدالله بن حمد بن عبدالعزيز البغوي (ت ٣١٧هـ) في كتابه (تأريخ وفاة شيوخ البغوي)[2] .

ثم أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن حمزة الاصبهاني (ت ٣٥٣هـ).
ثم أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ) في معجميه الأوسط والصغير[3].
وأبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٠هـ) .
وأبو بكر أحمد بن ابراهيم الاسماعيلي (ت ٣٧١هـ) .
وأبو الشيخ ابن حيان الانصاري (ت ٣٦٩هـ) .
وأبو أحمد العسال .
وأبو الحسين محمد بن أحمد بن جميع (ت ٤٠٢هـ) .
وأبو ذر عبد بن أحمد الهروي (ت ٤٣٤هـ) .
وأبو بكر بن المقريء[4] .

---

(١) أورد قائمة معاجم الشيوخ السخاوي في الاعلان بالتوبيخ/٦٠٧ـ ٦٠٩ .

(٢) لم يذكره السخاوي في الاعلان بالتوبيخ ، وانظره في فهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية (التأريخ) وضع يوسف العش/ ٢٢٥ .

(٣) الاوسط رتبه على اسماء شيوخه وهم نحو الفي شيخ واكثر من غرائب حديثهم ، ويقال أن فيه ثلاثين الف حديث وهو في ست مجلدات كبار وأما الصغير فهو مجلد واحد خرج فيه نحو الف وخمسمائة حديث عن الف من شيوخه . (أنظر الرسالة المتطرفة ص١٠١ وكشف الظنون ٢/ ٢٩٠).

(٤) حسبه روزنتال محمد بن ابراهيم (ت ٢٨١هـ) وهو خطأ لان السخاوي ذكره في طبقة أبي الشيخ الأنصاري فهو أبو بكر بن ابراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان المقريء المتوفى سنة ٣٨١هـ (السخاوي : الاعلان بالتوبيخ/ ٦٠٥) .

وأبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان (ت ٤٢٦هـ) .
وأبو نعيم الاصبهاني (ت ٤٣٠هـ) .
وأبو الحسين محمد بن علي بن المهتدى بالله .
وأبو عبدالله القضاعي .
وأبو علي الحداد الأصفهاني (ت ٥١٥هـ) في كتابه (معجم أسامي مشايخ أبي علي الحداد الأصفهاني)[١] .

* * *

وقد افتقدت معظم هذه المعاجم فلم يبق منها سوى (تأريخ وفاة شيوخ البغوي[٢] « وفيه تأريخ وفاة الشيوخ الذين أدركهم البغوي ، ويذكر اذا كان كتب عنهم أم لا وقد يحدد اعمارهم ومكان وفاتهم وعددهم ، وهم نحو من ثلاثمائة شيخ في القرن الثالث »[٣] .

وكذلك بقيت الأجزاء الثلاثة الاخيرة من (المعجم الاوسط) للطبراني (ت ٣٦٠هـ) كما بقيت أجزاء متفرقة من (المعجم الصغير) له أيضاً[٤] .

وكذلك بقي كتاب (معجم الشيوخ)[٥] لأبي بكر أحمد بن ابراهيم

---

(١) لم يذكره السخاوي في الاعلان بالتوبيخ بل ورد ذكره في فهرست مخطوطات دار الكتب المصرية المجلد الاول (مصطلح الحديث) / ٢٦٥ .

(٢) مخطوط في دار الكتب الظاهرية (مجموع ١٠٦/١٦٨) ويقع في ٩ أوراق ١٥ × ١١سم ، ١٥ سطرا .

(٣) العش : فهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ التاريخ وملحقاته ـ/٢٢٥ .

(٤) أنظر بروكلمان : تأريخ الأدب العربي ٣/٢٢٥ .

(٥) مخطوط (ولي الدين ٨٤٥ ـ ف٨٥٦) ويقع في ١٣٤ ورقة قياس ١٤ × ٢٥سم .
(أنظر فؤاد السيد : فهرست المخطوطات المصورة ج٢ ـ التأريخ (القسم الثاني) ـ/١٤٧) .

ابن اسماعيل الاسماعيلي الجرجاني (ت ٣٧١هـ) .

وبقي أيضا معجم ابن جميع الصيداوي (ت ٤٠٢هـ) وهو مرتب على حروف المعجم[١] .

وبقي كذلك (معجم شيوخ ابن زاذان) لأبي بكر محمد بن ابراهيم ابن علي بن عاصم بن زاذان المقريء (ت ٣٨١هـ) جمع فيه أسماء المحدثين الذين سمع منهم بالحجاز ومكة والمدينة ومصر والشام والعراق وغير ذلك. وأخرج عن كل شيخ حديثا أو أكثر ورتبهم على حروف المعجم[٢] .

وبقي أيضا (معجم أسامي مشايخ أبي علي الحداد الأصفهاني) لأبي الحداد الأصفهاني المقريء (ت ٥١٥هـ) ، وقد جمع فيه أسماء الشيوخ الذين سمع منهم بأصبهان وغيرها وأخرج عن كل شيخ حديثا أو اكثر ورتبهم على حروف المعجم[٣] .

كتب الرجال عند الشيعة

صنف الشيعة في فترة مبكرة كتبا في علم الرجال ولكن معظم هذه المصنفات فقدت ولا نجد في الكتب المتأخرة نقولا الا عن بعضها ، وقد أورد النجاشي في كتاب الرجال والطوسي في كتابه الفهرست أسماء المصنفين في

---

(١) مخطوط يقع في ١٣ ورقة ١٦ × ٢٣سم (المكتبة الأزهرية مصطلح الحديث (٣٢٦ مجاميع) ـ ف٨٤) .

(أنظر فؤاد السيد : فهرست المخطوطات المصورة ج٢ ـ التاريخ ـ القسم الثاني ص١٤٦) .

(٢) و (٣) مخطوط في دار الكتب المصرية (٢٧م) ويقع في ١٤٣ ورقة ٢١ سطرا ٥ر٢٥ × ٥ر١٧سم (انظر : فهرست مخطوطات دار الكتب المصرية ، المجلد الاول ـ مصطلح الحديث/ ٢٦٥) .

(٤) مخطوط في دار الكتب المصرية (٢٦م) ويقع في ١٤ ورقة ٢١ سطرا ٥ر١٥ × ١٢سم .

(انظر فهرست مخطوطات دار الكتب المصرية ، المجلد الاول ـ مصطلح الحديث ـ / ٢٦٥) .

الرجال من الشيعة ، ويتفق اسماء المصنفين الذين أوردهم الطوسي مع ما أورده النجاشي الا ان هناك بعض الاختلاف حيث أهمل الطوسي ذكر بعض من اوردهم النجاشي وأضاف اسماء مصنفين آخرين ، وفيما يلي أسماء المصنفين في الرجال من الشيعة :

عبدالله بن جبلة بن الحر الكناني (ت ٢١٩) كتاب الرجال[١] .

الحسن بن علي بن فضال (ت ٢٢٤هـ) كتاب الرجال [٢] .

أحمد بن محمد أبو جعفر البرقي (ت ٢٧٤هـ) كتاب الطبقات[٣] .

علي بن أحمد العلوي العقيقي (قدم بغداد سنة ٢٩٨هـ) كتاب الرجال[٤] .

أحمد بن علي بن محمد العلوي العقيقي : كتاب تأريخ الرجال[٥] .

سعد بن عبدالله الاشعري القمي (ت ٣٠١هـ) :

١ ــ كتاب مناقب رواة الحديث .

٢ ــ كتاب مثالب رواة الحديث[٦] .

---

(١) النجاشي : رجال النجاشي ٢/١٦٠ ٠

(٢) المصدر السابق ١/٢٨ وانظر السخاوي : الاعلان بالتوبيخ / ٥٧٩ ٠

(٣) المصدر السابق ١/٥٩ والطوسي : الفهرست/٢١ ٠

(٤) الطوسي : الفهرست/٩٧ ٠ وقد كان من بين المصادر التي استقى منها الحسن بن علي بن داؤد الحلي (ولد سنة ٦٤٧هـ) في كتاب الرجال أنظر الحلي : كتاب الرجال/٣ ٠

(٥) المصدر السابق ١/٦٣ والطوسي : الفهرست/٢٤ ٠

(٦) المصدر السابق ١/١٣٤ والطوسي : الفهرست/٧٥ وأنظر السخاوي : الاعلان بالتوبيخ/٥٨٠ ويبدو أن أحد الكتابين كان مرتبا على الطبقات أنظر رجال النجاشي ٢/٣٤٠ ٠

حميد بن زياد بن حماد أبو القاسم الدهقان (ت ٣١٠هـ) :

١ ـ كتاب الرجال ٠

٢ ـ كتاب من روى عن الصادق[١] ٠

علي بن الحسن بن علي بن فضال : كتاب الرجال[٢] ٠

محمد بن يعقوب بن اسحق أبو جعفر الكليني (ت ٣٢٩هـ) كتاب الرجال[٣] ٠

أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد (ابن عقدة) الكوفي (ت ٣٣٢هـ)[٤] ٠

أحمد بن محمد بن سعيد السبيعي الهمداني (ت ٣٣٣هـ)[٥]

١ ـ كتاب التأريخ وذكر من روى الحديث[٦] :

٢ ـ كتاب من روى عن أمير المؤمنين ٠

٣ ـ كتاب من روى عن الحسن والحسين ٠

٤ ـ كتاب من روى عن علي بن الحسين ٠

---

(١) النجاشي : رجال ١٠٢/١ ٠

(٢) النجاشي : رجال ١٩٦/٢ الطوسي : الفهرست/٩٢ وأنظر السخاوي : الاعلان/٥٨٠ ٠

وقد كان من المصادر التي اقتبس منها الحلي في كتاب الرجال أنظر ص٣ من الكتاب المذكور ٠

(٣) المصدر السابق : رجال ٢٩٢/٢ ٠

(٤) أنظر الذهبي : تذكرة الحفاظ ٨٣٩/٣ وانظر السخاوي : الاعلان/٥٨٠ وقد اقتبس منه الحلي في كتاب الرجال أنظر ص٣ ٠

(٥) أورد قائمة كتبه كل من النجاشي رجال ٧٣/١ ـ ٧٤ والطوسي فهرست/٢٩ لكن الطوسي لم يذكر « كتاب من روى عن ابي جعفر » بل ذكره النجاشي فقط وكذلك لم يذكر النجاشي « كتاب الشيعة من أصحاب الحديث » بل ذكره الطوسي فقط ٠ ويبدو لي أن معظم هذه الكتب أجزاء صغيرة ٠

(٦) قال الطوسي في الفهرست/٢٩ وهو في ذكر من روى الحديث من الناس كلهم العامة والشيعة واخبارهم خرج منه شيء كثير ولم يتمه ٠

٥ ـ كتاب من روى عن أبي جعفر .
٦ ـ كتاب من روى عن زيد بن علي .
٧ ـ كتاب الرجال وهو كتاب من روى عن جعفر بن محمد.
٨ ـ كتاب الشيعة من أصحاب الحديث .

نصر بن صباح ابو القاسم البلخي : معرفة الناقلين[١] .
أحمد بن محمد بن الحسن القمي (ت ٣٥٠هـ) كتاب الطبقات[٢] .
عبدالعزيز بن يحي الجلودي الأزدي البصري : كتاب أخبار المحدثين[٣] .

عيسى بن مهران المستعطف : كتاب المحدثين[٤] .

حمزة بن القاسم بن علي أبو يعلى : كتاب من روى عن جعفر بن محمد من الرجال[٥] .

محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين : كتاب الرجال[٦] .
محمد بن الحسن بن علي أبو عبدالله المحاربي : كتاب الرجال[٧] .
محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه أبو جعفر القمي (ت ٣٨١هـ) : كتاب الرجال المختارين من أصحاب النبي (ص)[٨] .
محمد بن عمر بن سالم البراء التميمي الجعابي :

---

(١) النجاشي : رجال ٣٣٤/٢ .
(٢) النجاشي : رجال ٧٠/١ .
(٣) المصدر السابق ١٨٣/٢ .
(٤) النجاشي : رجال ٢٢٨/٢ والطوسي : الفهرست/١١٦ .
(٥) النجاشي : رجال ١٠٨/١ .
(٦) المصدر السابق ٢٥٦/٢ .
(٧) المصدر السابق ٢٧٠/٢ .
(٨) المصدر السابق ٣٠٥/٢ والطوسي : الفهرست/١٥٧ قال ولم يتمه ، وقد كان من جملة المصادر التي اعتمد عليها الحلي في كتاب الرجال أنظر ص٣ منه .

١ – كتاب الشيعة من أصحاب الحديث وطبقاتهم[١] .
٢ – كتاب من روى الحديث من بني هاشم[٢] .

علي بن محمد بن قتيبة النيشابوري[٣] .

أحمد بن نوح بن علي السيرافي :

١ – كتاب الزيادات على أبي العباس بن سعد في رجال جعفر ابن محمد[٤] .

٢ – وكتاب الرجال الذين رووا عن أبي عبدالله[٥] .

أحمد بن محمد بن عبيدالله الجوهري (ت ٤٠١هـ) :

١ – كتاب الاشتمال على معرفة الرجال ، ذكر فيه من روى عن كل امام مختصر[٦] .

٢ – كتاب من روى الحديث من بني عمار بن ياسر[٧] .

عباد بن يعقوب الرواجني : كتاب المعرفة في معرفة الصحابة[٨] .

أبو عبدالله الحسني : أخبار المحدثين[٩] .

---

(١) النجاشي : رجال ٣٠٨/٢ .

(٢) المصدر السابق ٣٠٨/٢ والطوسي : الفهرست/١٥١ لكنه قال « تسمية من روى الحديث » ولعله كتاب آخر له .

(٣) اعتمد عليه ابو عمرو الكشي أنظر رجال الكشي ١٩٧/٢ .

(٤) النجاشي : رجال ٦٨/١ .

(٥) الطوسي : الفهرست/٣٧ .

(٦) و (٧) الطوسي : الفهرست/٣٣ .

(٨) المصدر السابق/١٢٠ .

(٩) المصدر السابق أيضا/١٨٩ .

أبو عمر محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي (القرن الرابع) معرفة الناقلين عن الائمة الصادقين .

أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى العلوي المرتضى (ت ٤٣٦هـ)[1] .

أبو العباس أحمد بن علي النجاشي (ت ٤٥٠هـ) كتاب الرجال .

أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)

١ - كتاب الفهرست .

٢ - كتاب الرجال .

وقد فقدت سائر المصنفات التي ذكرتها فلم يبق منها سوى خمس مصنفات هي كتاب الرجال للبرقي وكتاب رجال الكشي وكتاب رجال النجاشي وكتابي الرجال والفهرست للطوسي وهي الكتب المعتمدة عند الشيعة وقد اعتمدت المصنفات المتأخرة عليها في المادة اذ نقلت عنها كثيرا . كما أن بعض المصنفين اقتصر عمله على الجمع بين كتابين أو أكثر منها .

وفيما يلي وصف لهذه المصنفات حسب قدمها :

١ - كتاب الرجال[2] :

لأبي جعفر أحمد بن أبي عبدالله البرقي (ت ٢٧٤هـ) وقد اقتصر فيه على الشيعة وبعض الصحابة الذين وقفوا الى جانب الامام علي وأيدوا خلافته عقب وفاة النبي صلى الله عليه وقد رتب الرواة على أساس صحبتهم للنبي صلى الله عليه أو أحد الائمة المعصومين عندهم وبذلك جاء ترتيب الاسماء مماثلا لنظام الطبقات كما استعمل في الفترة التي فيها صنف البرقي كتابه . حيث يقوم ترتيب الكتاب على اللقيا بين الراوي والامام فيذكر في

---

(١) السخاوي : الاعلان/٥٨٠ .

(٢) طبع بعناية كاظم الموسوي المياموي ، الطبعة الاولى ، جاپخانة دانشكاه ، طهران سنة ١٣٨٣هـ .

أصحاب كل امام من لقيه وروى عنه ، وهكذا ذكر البرقي في كتابه أصحاب النبي صلى الله عليه ثم أصحاب علي ثم أصحاب الحسن ثم أصحاب الحسين ثم أصحاب علي بن الحسين وهكذا حسب تتابع الائمة الى أن ذكر أصحاب ابي محمد الحسن العسكري ثم ذكر النساء ورتبهم حسب الرواية عن الائمة أيضا • وفي نهاية الكتاب عقد فصلا ذكر فيه أسماء الصحابة المنكرين على أبي بكر (رض) توليه الخلافة حيث رأوا أن علياً (رض) أحق بها •

وقد اقتصر في تراجمه على تجريد الاسماء في الغالب وذكر النسبة الى القبيلة أو المدن وذكر من كان منهم عربيا أو مولى ولا يستعمل عبارات الجرح والتعديل ولا يطيل ذكر الانساب ولا يسجل الوفيات •

٢ ـ رجال الكشي[١] :

لأبي عمر محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي (من علماء القرن الرابع الهجري) • وهو تهذيب لكتاب الكشي الذي كان يعرف باسم « معرفة الناقلين عن الائمة الصادقين » وقد قام الطوسي بتهذيبه وتخليصه من الاغلاط التي وقع فيها النساخ كما أنه حذف كثيرا من تراجمه وسماه بـ « اختيار الرجال » وقد تناولت الايدي اختيار الطوسي واشتهر بـ « رجال الكشي » أما معرفة الناقلين عن الائمة الصادقين الذي هو الاصل فأنه فقد منذ فترة مبكرة[٢] •

ان كتاب رجال الكشي يضم تراجم بعض الرواة الشيعة من الثقات والمجروحين وقد رتب التراجم على أساس لقاء الراوي بأحد الائمة المعصومين عند الشيعة وروايته عنه فعندئذ يذكره في أصحاب الامام فالكشي

---

(١) الطبعة الاولى في بمباي بالهندسنة ١٣١٧ ثم طبع ثانية بعناية أحمد الحسيني ونشرته مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بكربلاء (بدون تاريخ) •

(٢) أحمد الحسيني : مقدمة رجال الكشي/٣ ـ ٤ •

يذكر أولا أصحاب علي (رض) فأصحاب الحسن ثم أصحاب الحسين ثم أصحاب علي بن الحسين وهكذا حتى ينتهي بذكر أصحاب الحسن العسكري وقد أدى اتباع هذا الترتيب الى تكرار ترجمة الراوي عندما يروي عن أكثر من امام فيذكر في أصحابهم جميعا . وتتراوح تراجمه بين بضعة عشر صفحة كترجمة سلمان الفارسي (رض) وبين السطر والسطرين ، وتتضمن الترجمة أخباراً تتقدمها الاسانيد تبين مدى اخلاص صاحب الترجمة للائمة من آل البيت وتذكر ثناء الائمة عليه أو تجريحهم له وهذه الاخبار هي التي تحدد توثيق أو تضعيف الراوي في الغالب لان المؤلف قلما يستعمل عبارات الجرح والتعديل[1] وترد خلال الترجمة بعض فتاوى الائمة والرواة أصحاب التراجم مما يدل على مكانة المترجمين في العلم والفقه كما أن بعض الاخبار تشير الى الصفات الخلقية والجسمية للمترجم ويذكرها عقائد بعض الرواة أحيانا كقوله « كان واقفيا »[2] وقوله « كان من عليائية »[3] وقوله « كان من الطيارة »[4] . ولا يهتم بذكر الانساب وقلما يذكر سني الوفيات .

٢ ـ كتاب الرجال[5] :

لأبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي **(ت ٤٥٠هـ)** وقد ذكر في مقدمة الكتاب أنه أراد به الرد على من يقول من مخالفيهم بأن الشيعة لا سلف لهم ولا مصنف ، ولذلك فقد ذكر تراجم من لهم كتب

---

(١) الكشي : رجال الكشي التراجم المرقمة (١٤٣) و (٤٩٠) و (٤٨٢) .

(٢) المصدر السابق ترجمة رقم (٥٢٠) .

(٣) المصدر السابق ترجمة رقم (٤٦٥) .

(٤) المصدر السابق ترجمة رقم (٣٤٣) والطيارة من الغلاة .

(٥) طبع بعناية جلال‌الدين الغروي الآملي طبعة ثانية ونشره مركز نشر كتاب جاپخانة مصطفوى طهران (بدون تاريخ) .

من رجال الشيعة وقد يورد قائمة طويلة تستغرق صفحة كاملة بأسماء مصنفات صاحب الترجمة وهو بذلك يقارب كثيرا كتاب الفهرست لابن النديم فالمصنفات التي ذكرها ليست كلها في العلوم الشرعية من فقه وحديث وتفسير وانما فيها أيضا كتب النحو والادب والشعر والتأريخ والنوادر ، ولكن الذي يجعله من كتب الرجال أن التراجم تضمنت التعريف بالراوي بذكر اسمه ونسبته وأحيانا ذكر نسبه وبلده الذي عاش فيه والمدن التي رحل اليها وربما ذكر بعض شيوخ المترجم وبعض من رووا عنه وقد يذكر عقيدته كقوله « كان واقفا »[1] ومذهبه كقوله « كان زيديا »[2] كما يستعمل في كثير من التراجم عبارات الجرح والتعديل مثل « ثقة »[3] و « فيه نظر »[4] و « كان ضعيفا في حديثه متهوما له »[5] . وترد في بعض التراجم أخبار تدل على توثيق الائمة لصاحب الترجمة وتكشف عن صلته بهم واخلاصه لهم .

وقد نقل بعض هذه الاخبار عن كتب سابقة مثل طبقات ابن سعد وكتاب ابي زرعة الرازي وكتاب الرجال للكشي ولكن معظم الاخبار جاءت عن طريق شيوخه الكثيرين وتتقدمها الاسانيد في الغالب . وبعض التراجم طويلة بلغت الاربع صفحات وبعضها الآخر لا يتجاوز السطر الواحد .

٣ ـ كتاب الفهرست[6] :

لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) .

وقد ذكر في مقدمته سبب تأليفه ومنهجه في الكتاب فقد حاول كما

---

(١) النجاشي : كتاب الرجال/٢٣ .
(٢) المصدر السابق/١٣ .
(٣) و (٤) و (٥) المصدر السابق/١٣ ، ١٥ .
(٦) طبع بعناية محمد صادق آل بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية بالنجف سنة ١٩٣٧م .

فعل معاصره النجاشي استيفاء المؤلفين من الشيعة وذكر مصنفاتهم مع بيان اسناد المؤلف اليهم .

وهو يشير الى ما قيل في المصنف من التعديل والتجريح وهل يعول على روايته أم لا وبيان اعتقاده وهل هو موافق للحق أو هو مخالف له[1] . وسائر من ذكرهم هم من الشيعة الامامية الا من نص فيه على خلاف ذلك من الرجال الزيدية والفطحية والواقفة وغيرهم[2] ويتراوح طول تراجمه بين السطر الواحد والصفحتين وغالبا ما تحدد قائمة مؤلفات المترجم طول تراجمه بين السطر الواحد والصفحتين وغالبا ما تحدد قائمة مؤلفات المترجم طول ترجمته أو قصرها . وتبدأ الترجمة بذكر نسب الرجل وكنيته ونسبته الى بلدته وأحيانا الى قبيلته ثم يذكر روايته عن الائمة أو بعض شيوخه ثم يطلق احدى عبارات الجرح والتعديل عليه ثم يسرد مصنفاته وبعد ذلك يورد طريق اسناده اليه وقد ختم بعض التراجم بذكر سني الوفيات .

٤ ـ كتاب الرجال :

لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي أيضا وقد ألفه بعد كتابه الفهرست[3] . وهو مرتب على الطبقات وان لم يصرح باسم الطبقات فقد ذكر أولا أصحاب النبي (ص) ثم أصحاب الحسن ثم أصحاب الحسين وهكذا حتى انتهى الى ذكر أصحاب الحسن العسكري وهكذا اعتمد اللقيا بين الراوي والامام أساسا للترتيب . وقد رتب أصحاب كل امام على حروف المعجم فاذا انتهى من ذكر الاسماء ذكر من عرف بكنيته من أصحاب الامام ثم ذكر بعد ذلك النساء ممن روين عن الامام . وقد اتبع هذا الترتيب في

---

(١) الطوسي : الفهرست/٢ .
(٢) محمد صادق آل بحر العلوم : مقدمة فهرست الطوسي/س .
(٣) المصدر السابق/و .

سائر الكتاب فلما انتهى من ذكر أصحاب الائمة عقد بابا ذكر فيه من لم يرو عن واحد من الائمة لكنه عاد فذكر بعض من كان قد أوردهم في أصحاب الأئمة[1] .

أما عن طبيعة التراجم فقد اقتصر في الغالب على تجريد أسماء الرواة فلا يزيد على ذكر الاسم واسم الاب والكنية والنسبة وقد يذكر شهوده بدرا أو أحدا أو يذكر المصر الذي نزله الصحابي كما يذكر اشتراك بعض أصحاب علي في الجمل أو صفين ولم يقصد الكلام عن التوثيق والتجريح وان أورد أحيانا بعض عبارات الجرح والتعديل وانما فعل ذلك عندما يكون الرجل مظنة التوثيق وهو عنده مجروح أو مظنة التجريح وهو عنده ثقة فيذكر ما يدل على توثيقه أو تجريحه . وهذه نماذج لما استعمله من عبارات التعديل : ثقة ، ثقة ثقة ، ثقة صحيح ، ثقة مأمون ، من أصحابنا ، أحد الاركان الاربعة ، جليل القدر ، بصير بالفقه ، حفظة ، مستقيم المذهب ، خير ، مشكور ، مرضي ، رجل صالح ، فاضل ، ديّن .

وأما عبارات الجرح التي استعملها فمنها ضعيف ، فيه نظر ، مخلط ، خبيث ، مجهول ، مدلس ، ملعون ، غالي ملعون ، واقفي ، يقول بالتفويض من الطيارة .

علم الرجال والتاريخ

ان بعض المؤلفين أطلقوا على كتبهم في الرجال اسم التأريخ منذ فترة مبكرة ترجع الى النصف الاول من القرن الثالث الهجري حيث أطلقه البخاري على بعض مصنفاته في الرجال وهي (التأريخ الكبير) و (التأريخ

---

(١) رأى البعض أن سبب هذا التناقض التخليط والغلط وذهب الشيخ عبدالله المامقاني (ت ١٣٥١هـ) الى أنه اعتبر في ذلك اللقيا فان روى عن الامام مرة بصورة مباشرة وأخرى بواسطة آخر فانه يورده في المرة الاولى ضمن أصحاب الامام وفي الثانية فيمن لم يرو عن الائمة (أنظر محمد صادق آل بحر العلوم : مقدمة كتاب رجال الطوسي/٥٨) .

الاوسط) و (التأريخ الصغير) كذلك فعل معاصره علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ) حيث سمى كتابه في الرجال بـ (التأريخ) وسمى ابن ابي خيثمة (ت ٢٧٩هـ) كتابه بـ (التأريخ الكبير) وتابعهم في ذلك بعض المؤلفين التالين ، وكانت كلمة التأريخ قد استعملت للتأريخ الحولي منذ تلك الفترة المبكرة أيضا حيث سمى خليفة بن خياط حولياته بأسم (التأريخ)[١] على أن الجزم بذلك يبدو صعبا وأيا كان الامر فأن المؤلفين الاوائل في الرجال اعتبروا كتبهم تاريخا ولعل تبرير ذلك يعود الى ذكرها سنوات الولادة والوفاة لبعض المترجمين .

وقد استمر اعتبار كتب الرجال من فروع التأريخ حتى بعد أن تبلورت بعض المفاهيم حول تعريف التأريخ وتحديد مجالاته وأغراضه وظهرت في الدراسات المتأخرة التي قام بها الكافيجي[٢] سنة ٨٧٩هـ والسخاوي[٣] (ت ٩٠٢هـ) فقد اعتبر السخاوي « علم التأريخ فن من فنون الحديث النبوي »[٤] .

وذكر في فوائد علم التأريخ أنه « يظهر الشيخ الذي جعل روايته عنه من مقصده كان قد مات قبل مولده أو كان قد اختل عقله أو اختلط أو لم يجاوز بلدته التي لم يدخلها الطالب قط »[٥] . وبيان ذلك كله من مباحث علم الرجال . وقد استشهد السخاوي على جلالة علم التأريخ بأن البخاري الف « التأريخ الكبير » بين القبر النبوي والمنبر الشريف وكان يصلي لكل ترجمتين ركعتين[٦] وكتاب التأريخ الكبير هذا من كتب

---

(١) روزنثال : علم التاريخ عند المسلمين/٢٤ ـ ٢٥ .
(٢) في كتابه « المختصر في علم التأريخ » .
(٣) في كتابه القيم « الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ » .
(٤) السخاوي : الاعلان بالتوبيخ/٤٥٠ .
(٥) المصدر السابق/٤٥٠ .
(٦) السخاوي : الاعلان/٤٥٢ .

الرجال . وعندما ذكر السخاوي قوائم بأسماء التصانيف في التأريخ أورد ضمنها أنواع المصنفات في علم الرجال . وقد اعتبر السخاوي معرفة تأريخ الرجال واجبا في حين أن معرفة الاخبار والاشعار وما الى ذلك لا يعدو أن يكون مباحا[1] ، ولم يقتصر اعتبار علم الرجال من فروع التواريخ وذكر فوائده ضمن فوائد التأريخ على السخاوي فقد ذكر معاصره السيوطي (ت ٩١١هـ) أن « من فوائد التأريخ معرفة الآجال وحلولها وانقضاء العدد وأوقات التعاليق ووفيات الشيوخ ومواليدهم والرواة عنهم فنعرف بذلك كذب الكاذبين وصدق الصادقين »[2] .

وقد تابعهما كل من حاجي خليفة وطاش كبرى زاده في اعتبار علم الرجال أحد فروع علم التأريخ[3] . وقد تساءل روزنثال عما اذا كان من الصحيح قبول التراجم بشكلها الحالي كعنصر بارز في علم التأريخ كما فعل المؤرخون المسلمون ؟ مع اعترافه بأن التراجم جزء أساسي من التأريخ وأن فيها مقدارا لا بأس به من المادة التي يمكن تصنيفها واعتبارها تأريخية[4] . وطبيعي أن ذلك ينطبق على كتب التراجم المتأخرة بصورة أوضح الا أنه ينطبق أيضا على كتب الرجال التي حوت مادة تأريخية دقيقة وموثوقة لكنها قليلة ومشتتة فقد قدمت خلال التراجم معلومات منها ما يتصل بالادارة ، كذكر الولاة والقضاة ومنها ما يتعلق بتواريخ الغزوات والمعارك حيث ترد عَرَضاً عند ذكر اشتراك أصحاب التراجم في الغزوات ، ومنها ما يتعلق بخطط المدن التي ترد عرضا أيضا خلال تحديد محل سكنى صاحب الترجمة ، وكذلك التعريف بالعشائر التي نزلت في المدن عندما

---

(١) المصدر السابق/٤٥٤ .

(٢) السيوطي : الشماريخ في علم التاريخ/٧ .

(٣) أنظر حاجي : كشف الظنون ١/٢٧١ .
وطاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ومصباح السيادة ٢/٢٣٧ .

تكون مرتبة على المدن وحاوية على الانساب .

ولكتب الرجال أهمية خاصة في التعريف بالحياة الثقافية للمدن والاقطار التي تناولت تراجم علمائها ، وهذه المعلومات قد تسد بعض الفجوات في المادة التي تقدمها الكتب التأريخية كأن يتم بها اكمال قوائم الولاة أو القضاة في مدينة معينة أو خلال فترة محددة ، أو تكمل معلومات الكتب التأريخية عن خطط المدن وما شاكل ، على أن من الضروري عدم المبالغة في أهمية المادة التأريخية التي تقدمها كتب الرجال .

وتظهر أهمية كتب الرجال في نوع من الدراسات التأريخية التي ظهرت حديثا وهي ما يسمى بعلم تأريخ التأريخ الذي يتعرض لدراسة الاصول التي استقى منها المؤرخون مادتهم ونقد هذه الاصول حيث تقدم كتب الرجال معلومات لها أهمية بالغة في التعريف برواة الاخبار وبيان أحوالهم وعقائدهم وأخلاقهم مما يلقي ضوءاً على دوافعهم وأغراضهم ، وقد مكن من الافادة من كتب الرجال في هذا المجال المشاركة الجدية التي قام بها المحدثون في نقل الاخبار[١] الى جانب رواية الحديث التي جعلت كتب الرجال تترجم لهم ، ولكن ينبغي أن لا يبالغ في ذلك فان التراجم التي ذكرتها كتب الرجال قصيرة والمعلومات التي أوردتها مقتضبة ولكنها في حالات كثيرة تنفرد بها مما يجعل لها أهمية كبيرة .

ويبرز تأثير علم الرجال على كتب التراجم من حيث الشكل والمحتوى رغم أن كتب التراجم لم تقتصر على رجال الحديث بل تناولت أيضا الملوك والامراء والولاة والقضاة والشعراء والادباء والقراء وغيرهم ، فترتيب مادة الترجمة من حيث الاهتمام بضبط الاسماء وذكر الانساب وبيان الصفات الخلقية والعقلية والجسمية وذكر شيوخ المترجم وتلاميذه وبعض مروياته

---

(١) يمكن التاكد من ذلك بملاحظة الشيوخ الذين نقل عنهم خليفة ابن خياط ومحمد بن سعد والطبري .

أحيانا والاعتناء بذكر سني الوفيات ، وهذه التراجم لا تختلف في طبيعة المادة ولا التنظيم عما هي عليه في كتب الرجال .

ويظهر أثر علم الرجال في التنظيم العام الذي اتبعته كتب التراجم في ترتيب مادتها ، فالتنظيم على الطبقات أو على حروف المعجم هما أساس ترتيب كتب التراجم ، وقد سبقت كتب الرجال الى استعمال هذين الاساسين في عرض مادتها .

وقد لا يكون من المجازفة القول أن كتب التراجم ليست الا تقليدا لكتب الرجال مع توسيع النطاق بادخال تراجم لا علاقة لها برواة الحديث ، ومع توسع أكثر في الكلام عن أحوال الرجال وأخبارهم .

ويظهر مثل هذا التأثير لعلم الرجال أيضا في بعض كتب التأريخ العام التي اهتمت بالتراجم كثيرا مثل كتاب (المنتظم) لابن الجوزي وكتاب (البداية والنهاية) لابن كثير و (تأريخ الاسلام) للذهبي .

علم الرجال والنقد التاريخي

ان مناهج المحدثين في نقد رجال الحديث كان لها أثر كبير في تطور ونمو ونقد المصادر والتحري عن الحقيقة ببيان مكانة ناقليها من الصدق والاتقان ، فقد اشترط المحدثون في الراوي أن يكون متصفا بالعدالة والضبط لقبول الاحاديث التي يرويها ، ومن أجل بيان أحوال العدد الهائل من الرواة ألفوا كتب الرجال .

وقد أوضحت كتب مصطلح الحديث التي تبلورت فيها قواعد نقد الحديث طريقة الاستفادة من كتب الرجال ، وبطبيعة الحال فان هذه القواعد وضعت خصيصا لنقد الحديث . ولكن بسبب اشتغال كثير من المحدثين في التأريخ فان قواعد النقد هذه استعملت في التأريخ أيضا ، وقد ساعد على ذلك أن الروايات التأريخية كانت تتصدرها الاسانيد كما هو شأن الاحاديث،

كما أن مقاييس المحدثين سرت الى علم التأريخ فقد اشترطوا في المؤرخ ما اشترطوه في رواة الحديث من العدالة والضبط[1] ، وبذلك أمكن تطبيق قواعد نقد الحديث في نقد الروايات التأريخية أيضا ، ولكن ذلك لم يتم بنفس الدقة بل حدث تساهل كبير في ميدان التأريخ ، فالمؤرخون الاوائل مثل خليفة بن خياط والطبري استقوا كثيرا من مادتهم التأريخية عن رواة ضعفهم أهل الحديث ، وبذلك لم يتشددوا في نقد رواة الاخبار كما فعلوا بالنسبة لرواة الحديث ، لان الحديث تترتب عليه الاحكام الشرعية ، لذلك رفض العلماء الاحتجاج بالاحاديث ذات الاسانيد المنقطعة في حين قبلوا ذلك في الروايات التأريخية ، ولم يجدوا بأسا في استعمال صيغ التمريض في بيان طرق التحمل بالنسبة للروايات التأريخية ، وهكذا ميّز العلماء منذ فترة مبكرة بين « التأريخ » و « الحديث » ، فلم يطبقوا قواعد نقد الحديث بدقة في نطاق التأريخ .

وعندما يقوم المؤرخون اليوم بمحاولة تدقيق مصادرنا التأريخية ونقدها فان بالامكان الاستفادة من قواعد نقد الحديث وعلم الرجال في ترجيح الروايات التأريخية المتعارضة كأن تكون احدى الروايتين المتعارضتين باسناد متصل رجاله ثقات ، والاخرى وردت باسناد منقطع أو عن طريق رواة مجروحين ، فعندئذ ينبغي ترجيح الرواية الاولى على الثانية . واستعمال قواعد المصطلح في نقد الروايات التأريخية ينبغي أن يشتد على قدر تعلق المادة بالاحداث الخطيرة التي تؤثر فيها الاهواء ويشتط عندها الرواة كأن تكون الروايات لها مساس بالعقائد كالفتن التي حدثت في جيل الصحابة أو ذات صلة بالاحكام الشرعية كالسوابق الفقهية فان التشدد في قبولها

---

(١) الكافيجي : المختصر في علم التاريخ/٣٣٦ يقول « وينبغي ان يشترط في المؤرخ ما يشترط في راوي الحديث من أربعة أمور العقل والضبط والاسلام والعدالة » .

والسخاوي : الاعلان بالتوبيخ/٤٩٩ ـ ٥٠٠ .

يجعل استعمال قواعد نقد الحديث بدقة أمرا مقبولا • وعلى ذلك فان مدى تطبيق قواعد نقد الحديث في التأريخ أمر نسبي تحدده طبيعة الروايات ، وقد نبه الكافيجي على ذلك بقوله « يجوز للمؤرخ أن يروي في تأريخه قولا ضعيفا في باب الترغيب والترهيب والاعتبار مع التنبيه على ضعفه ، ولكن لايجوز له ذلك في ذات الباريء عز وجل وفي صفاته ولا في الاحكام وهكذا جواز رواية الحديث الضعيف على ما ذكر من التفصيل المذكور »[1] •

لقد ظلت مقاييس المحدثين واتجاهاتهم في النقد سارية في ميدان التأريخ حتى فترة متأخرة حيث ظهر أثر ذلك فيما كتبه الكافيجي والسخاوي عن علم التأريخ • ولكن هـذه المقاييس أغلقت كثـيرا في البحوث التأريخية الحديثة ولم يفطن الباحثون الى هذا الكنز الثمين ، ومن ثم فان الاعتماد في النقد التأريخي نصب على ما أنتجه الغربيون في حقل الميثودولوجي ولاشك أن استعمال الغربيين لقواعد النقد العلمي في حقل الدراسات الانسانية كان متأخرا بالنسبة لمناهج النقد عند المحدثين ، وكان ما عمله اسد رستم من الافادة من مصطلح الحديث والميثودولوجية الغربية معا في وضع مصطلح للتأريخ محاولة جريئة في الكشف عن أهمية قواعد نقد الحديث في عملية النقد التأريخي[2] •

---

(١) الكافيجي : المختصر في علم التاريخ/٣٣٦ •

(٢) أنظر بصورة خاصة الباب السادس وعنوانه (العدالة والضبط) حيث أن قواعد النقد الداخلي للروايات التأريخية لا تكاد تخرج عما رسمه المحدثون في نطاق نقد الحديث •

نشاط الرحلة في طلب العلم

بدأت الرحلة في طلب العلم في جيل الصحابة ، فرحل جابر بن عبدالله الى عبدالله بن أنيس في الشام ، واستغرق سفره شهرا ليستمع منه حديثا واحدا لم يكن جابر قد سمعه عن النبي صلى الله عليه[1] ورحل جابر الى مصر للقاء مسلمة بن مخلد وسؤاله عن حديث بلغه عنه فلما اخبره به رجع[2] ، ورحل أبو أيوب الانصاري الى عقبة بن عامر بمصر فلما لقيه قال : حدثنا ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه في ستر المسلم لم يبق أحد سمعه غيري وغيرك • فلما حدثه ركب أبو أيوب راحلته وانصرف عائدا الى المدينة وما حل رحله !![3] •

ورحل رجل من الصحابة الى فضالة بن عبيد بمصر فلما قدم اليه قال له : اما اني لم آتك زائراً ولكني سمعت أنا وأنت حديثا من رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوت ان يكون عندك منه علم[4] ، وقال عبدالله بن مسعود : « لو اعلم أحدا اعلم بكتاب الله مني تبلغه الابل لأتيته »[5] •

ويتبين مما ذكرت ان سبب رحلة الصحابة كانت لسماع حديث لم يسمعه الصحابي عن رسول الله صلى الله عليه أو للتثبت من حديث يحفظه

---

(١) البخاري : الصحيح ١/٢٩ •
ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ١/٩٣ •
وهم الخطيب في الكفاية ص ٤٠٢ فقال رحل جابر الى مصر في حديث حتى سمعه من عبدالله بن أنيس فانما كانت هذه رحلته الى الشام •

(٢) الرامهرمزي : المحدث الفاصل الفاصل ١/ق ١٨ و١ •

(٣) ابن عبدالبر : جامع بيان العلم وفضله ١/٩٣ ـ ٩٤ ، وانظر الخطيب : الكفاية/٤٠٢ •

(٤) الدارمي : سنن الدارمي ١/١٣٨ •

(٥) الخطيب : الكفاية/٤٠٢ •

الصحابي ، وليس في بلده من يحفظه فيشد الرحال الى من يحفظه ولو كان على مسيرة شهر .

وقد استمرت الرحلة في جيل التابعين فقد تفرق الصحابة في الامصار يحملون معهم العلم فما كان ليتيسر للرجل أن يحيط علما بحديث رسول الله صلى الله عليه دون رحلة في الامصار وملاحقة الصحابة المتفرقين فيها .

يقول سعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ) أحد كبار التابعين « ان كنت لاسير في طلب الحديث الواحد مسيرة الليالي والايام »(١) .

ورحل الحسن البصري (ت ١١٠هـ) من البصرة الى الكوفة في مسألة(٢) ، واقام أبو قلابة في المدينة ثلاثة أيام ما له حاجة الا رجل كانوا يتوقعون قدومه كان يروي حديثا ، فاقام حتى قدم الرجل وسأله عن الحديث(٣) .

وقال بسر بن عبدالله « ان كنت لاركب الى مصر من الامصار في الحديث الواحد لاسمعه »(٤) .

وقال عامر الشعبي سيد التابعين « لم يكن أحد من أصحاب عبدالله ، أطلب للعلم في أفق من الآفاق من مسروق »(٥) .

وخرج عامر الشعبي الى مكة في ثلاثة أحاديث ذكرت له على أمل

---

(١) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ٢/ق ١٧ و٢ .
ابن عبدالبر : جامع بيان العلم ١/٩٤ .
الخطيب : الكفاية/٤٠٢ .
(٢) الخطيب : الكفاية ص ٤٠٢ .
(٣) الدارمي : سنن ١/١٣٦ .
والرامهرمزي : المحدث الفاصل/ق ١٧ و٢ .
(٤) الدارمي : سنن ١/١٣٦ .
وابن عبدالبر : جامع بيان العلم ١/٩٥ .
(٥) الرامهرمزي : المحدث الفاصل/ق ١٨ و١ .
الخطيب : الكفاية/٤٠٢ .

ان يلقى أحد الصحابة هناك فيسأله عنها[1] .

وحدث الشعبي رجلا بحديث ثم قال له « اعطيناكها بغير شيء قد كان يركب فيما دونها الى المدينة »[2] .

وعن ابي العالية الرياحي قال، كنا نسمع الرواية بالبصرة عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نرض حتى ركبنا الى المدينة فسمعناها من افواههم[3] .

ففي جيل التابعين يبرز عامل جديد يحفز طلاب الحديث الى الرحلة ، ذلك هو طلب الاسناد العالي ، فهو اخصر طرق الحديث المتصلة .

فبدل ان يأخذ التابعي عن تابعي أخذ بدوره الحديث عن صحابي ، يرحل الى ذلك الصحابي فيروي الحديث عنه مباشرة . وقد كان لظهور الوضع في الحديث أثر في تنشيط هذه الرحلات العلمية طلبا للحديث من مظانه ، وتدقيقا لمصادره ، وبحثا عن أصوله ، وتدقيقا عن رواته .

وقد ذكر شعبة بن الحجاج (ت ١٦٠هـ) انه سمع ابا اسحق يحدث عن عبدالله بن عطاء عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه حديث « من توضأ فأحسن الوضوء دخل من أي أبواب الجنة شاء » فسأله شعبة : سمعت عبدالله بن عطاء يحدث عن عقبة بن عامر ؟ قال أبو اسحق : سمعت عبدالله بن عطاء ، قال شعبة : عبدالله سمع عقبة بن عامر ، فقال أبو اسحق اسكت ، فقال شعبة لا أسكت .

وكان مسعر بن كدام حاضرا فالتفت الى شعبة وقال : يا شعبة عبدالله

---

(١) الرامهرمزي : المحدث الفاصل/ق ١٨ و١ .

(٢) البخاري : الصحيح ١/٣٥ .
ابن عبدالبر : جامع بيان العلم ١/٩٤ .
الخطيب : الكفاية/٤٠٢ .

(٣) الدارمي : سنن ١/١٣٦ .
الخطيب : الكفاية : ٤٠٢ ـ ٤٠٣ .

ابن عطاء حي بمكة • فخرج شعبة الى مكة فلقي عبدالله بن عطاء وسأله عن حديث الوضوء من رواه ؟ فأجاب عقبة بن عامر ، فاستحلفه شعبة هل سمعت منه ؟ قال لا ، حدثني سعد بن ابراهيم ، فمضى شعبة الى المدينة حيث لقي هناك سعد بن ابراهيم فسأله • فاجاب : من عندكم خرج حدثني زياد بن مخراق • فانحدر شعبة الى البصرة فلقي زياد بن مخراق وهو شاحب اللون وسخ الثياب كث الشعر فسأله فقال : حدثني شهر بن حوشب عن ابي ريحانة • فقال شعبة : هذا حديث صعد ثم نزل دمروا عليه ليس له أصل[1] •

وهذا الجهد الكبير والمشقة البالغة والسفر الطويل كله للتحقق من صحة حديث واحد وليس شعبة بن الحجاج هو الوحيد في هذا الميدان • فهذا المؤمل بن اسماعيل ذكر عنده الحديث الذى يروى عن أبي عن النبي صلى الله عليه في فضل القرآن فقال : لقد حدثني رجل ثقة سماه قال اتيت المدائن فلقيت الرجل الذى يروي هذا الحديث فقلت له حدثني فاني أريد ان آتي البصرة فقال : هذا الرجل الذي سمعناه منه هو بواسط في اصحاب القصب قال فأتيت واسطا فلقيت الشيخ فقال : ان هذا الذي سمعت منه هو بالكلاء فأتيت البصرة فلقيت الشيخ بالكلاء فقلت له حدثني فاني اريد أن آتي عبادان • فقال ان الشيخ الذي سمعناه منه هو بعبادان فاتيت عبادان فلقيت الشيخ فقلت له اتق الله ما لهذا الحديث ؟ أتيت المدائن ـ فقصصت عليه ـ ثم واسطا ثم البصرة فدللت عليك ، وما ظننت الا ان هؤلاء كلهم قد ماتوا فأخبرني بقصة هذا الحديث ؟ فقال : انا اجتمعنا فرأينا الناس قد رغبوا عن القرآن وزهدوا فيه واخذوا في هذه الاحاديث

---

(١) ابن حبان : معرفة المجروحين من المحدثين ١/ق ٩ و٢ ـ ق ١٠ و ١ ـ ٢ •

فوضعنا لهم هذه الفضائل حتى يرغبوا فيه[1] .

وهكذا كان للوضع في الحديث أثر في تنشيط الرحلة في طلب العلم للتحقق من الاحاديث ومعرفة مصادرها ، كما كان لاستمرار طلب الاسناد العالي دور في ذلك وقد قال الامام احمد (طلب الاسناد العالي سُنَّة عمن سلف)[2] .

لذلك اتسع نطاق الرحلة في طلب العلم في القرنين الثاني والثالث ، ويقدم الرامهرمزي (ت ٣٦٠هـ) قائمة باسماء المحدثين الذين رحلوا في الاقطار ورتبهم على الطبقات فذكر من رحلوا الى عدة اقطار ثم ذكر من قصد ناحية واحدة للقاء من بها من العلماء[3] ، وهذه الأقطار هي مراكز الثقافة في العالم الاسلامي آنذاك ، والمدن والاقطار التي كان يقصدها طلاب العلم للقاء من بها من العلماء كما تشير اخبار الرحالين هي : المدينة ومكة والكوفة والبصرة والجزيرة والشام واليمامة واليمن ومصر ومرو والري وبخارى . وهي مراكز يكثر فيها العلماء وتنشط فيها الرواية ، وجميعها ترجم لعلمائها ابن سعد وخليفة بن خياط في كتابيهما في الطبقات .

وكان للرحلة اثر في شيوع الاحاديث وتكثير طرقها ، كما كان لها اثر في معرفة الرجال بصورة دقيقة لان المحدث يذهب الى البلدة فيتعرف على علمائها ويخالطهم ويسألهم ، ولولا الرحلة لتنوع علم الاقاليم المختلفة واتسع الخلاف في الاحكام .

وقد ادرك العلماء اهمية الرحلة فلما سئل الامام احمد بن حنبل عن طالب العلم هل يلزم رجل عنده علم فيكتب عنه او يرحل الى المواضع التي

---

(١) الخطيب : الكفاية/٤٠١ .
العراقي : فتح المغيث/١٣٠ ـ ١٣١ .
(٢) ابن الصلاح : مقدمة ص ١٠٥ .
(٣) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ٢/ق ١٩ و ١ ـ ٢ .

فيها العلم فيسمع منهم ؟ أجاب : يرحل ويكتب عن الكوفيين والبصريين واهل المدينة ومكة ويشام الناس يسمع منهم[1] .

وروى عن يحي بن معين انه قال « اربعة لا تؤنس منهم رشدا ، منهم رجل يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث[2] .

وقال ابراهيم بن ادهم « ان الله يدفع البلاء عن هذه الامة برحلة أصحاب الحديث »[3] ولكن الرحلة المقصودة هي التي تحقق هدفا واضحا، وليست مجرد سفر يضيع الوقت والجهد لتبادل التحيات والاشواق ، قال الخطيب « المقصود بالرحلة في الحديث أمران » : احدهما تحصيل علو الاسناد وقدم السماع ، والثاني : لقاء الحفاظ والمذاكرة لهم والاستفادة عنهم فاذا كان الامران موجودين في بلد الطالب ومعدومين في غيره فلا فائدة في الرحلة فالاقتصار على ما في البلد اولى[4] .

وقد كان الراحلون يلتذون في الرحلة ، فهذا رجل وفد الى يزيد ابن هارون من حران ينشد :

اقبلت أهوى على حيزوم طاوية ... في لجة اليم لا الوى على سكن

حتى اتيت امام الناس كلهم ... في الدين والعلم والآثار والسنن

أبغي به الله لا الدنيا وزخرفها ... ومن تغنى بدين الله لايهن

يا لذة العيش ما قلت حدثنا ... عوف وبشر عن الشعبي والحسن[5]

وقال آخر رحل الى سفيان بن عيينة بمكة :

---

(١) و (٢) العراقي : فتح المغيث ٨٦/٣ .

(٣) المصدر السابق ٨٧/٢ .

(٤) المصدر السابق أيضا ٨٦/٢ .

(٥) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ٢/ق ١٨ و٢ .

سيرى نجا وقاك الله من عطب حتى تلاقي بعد البيت سفيانا
سمح الانام ومن جلت مناقبه لاقى الرجال وحاز العلم ازمانا(٦)

ولولا الرحلة في طلب العلم لوجد طابع فكري محلي في كل مدينة من المدن الاسلامية بسبب العزلة العلمية ، لكن الروح الواسعة التي تحلى بها العلماء دفعتهم الى جوب الآفاق وأخذ العلم من شتى المراكز الفكرية في العالم الاسلامي ولو اهتم المحدثون بتدوين اخبار الرحلات واوصاف المدن لقدموا معلومات غزيرة كتلك التي نجدها في كتب الرحلات المتأخرة مثل رحلة ابن جبير ورحلة ابن بطوطة .. ولكن المحدثين لم يهتموا بغير الحديث الذي كان هدف هذه الرحلات . ان ما حققته هذه الرحلات من امتزاج علم الامصار يظهر بوضوح في مجاميع الحديث التي دونت خلال القرن الثالث الهجري وقد عملت هذه الرحلات على تقليل اثر العصبية والمنافسة في الحديث بين الامصار ، لذلك نجد ان المنافسة في الفقه بين مدرسة العراق ومدرسة المدينة وظهور العصبية للرأى في النصف الاول من القرن الثاني الهجري يبدو اوضح بكثير من المنافسة بين الامصار في الحديث، وأحسب أن الرحلة فيطلب العلم وما ولدته منامتزاج علمالامصار المختلفة اضافة الى عدم احتمال علم الحديث ما احتمله علم الفقه من اتساع في الخلاف بسبب تباين الافهام والمدارك وتباين الاعراف المحلية وما يستتبعه من اختلاف الحاجيات بين مصر وآخر ، لكل ذلك اثر في تقليل العصبية المحلية بين المحدثين ، كما انه لا توجد لدينا مدارس متبلورة في الحديث كما هو الشأن في الفقه ، وان كانت هناك شروط ومقاييس في قبول الرواية او رفضها والاخذ عن الرجل اورده ، ولكنها شروط فردية تتباين بين محدث وآخر لا مدرسة وأخرى ولا مصر وآخر .

---

(١) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ٢/ق١٨و٢ .

تدوين الحديث

الكتابة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم :

لم يكن العرب قبل الاسلام يعتمدون على الكتابة في حفظ أشعارهم وخطبهم وقصص أيامهم ومآثرهم وأنسابهم ، بل اعتمدوا على الذاكرة ونمت ملكة الحفظ عندهم فاشتهروا بقوة ذاكرتهم وسرعة حفظهم • ولكن هذا لا يعنى عدم وجود من يعرف الكتابة بينهم ، ذلك لان مجتمع مكة التجاري يحتاج الى معرفة بالكتابة والحساب ، ولكن عدد الكاتبين كان قليلا ولذلك وصف القرآن الكريم العرب بأنهم أميون فقال تعالى (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم)[1] وفي الحديث الشريف (انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب)[2] •

وقد حث الاسلام على العلم ، واهتم النبي صلى الله عليه بتعليم المسلمين الكتابة ، فاذن لاسرى بدر أن يفدوا أنفسهم بتعليم عشرة من صبيان الانصار القراءة والكتابة[3] •

وكان بعض المسلمين يتعلمون القراءة والكتابة في مسجد الرسول صلى الله عليه حيث تطوع بعض المعلمين بتعليمهم مثل عبدالله بن سعيد بن العاص وسعد بن الربيع الخزرجي وبشير بن سعد بن ثعلبة وأبان بن سعيد

---

(١) الجمعة آية ٢ •

(٢) مسلم : الصحيح ص ٧٦١ (كتاب الصيام ـ باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال) •

(٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢/٢٢ واختصاص الانصار بذلك لان المهاجرين كان فيهم الكاتبون ولم يكن في الانصار ذلك •
وأبو عبيد : الاموال ص ١١٥ •
ويذكر المقريزي : امتاع الاسماع ص ١٠١ أن زيد بن ثابت ممن علمهم أسرى بدر الكتابة •

ابن العاص[١] ، فكثر عدد الكاتبين حتى بلغ عدد كتاب الوحي زهاء اربعين كاتبا[٢] ناهيك عن كتاب الصدقات والرسائل والعهود •

كتابة الحديث في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم :

ومع وجود عدد من الكتاب في حياة الرسول صلى الله عليه وقيامهم بتدوين القرآن الكريم ، فانهم لم يقوموا بجمع حديث الرسول صلى الله عليه وكتابته بشمول واستقصاء بل اعتمدوا على الحفظ والذاكرة في أغلبه ولم يأمرهم النبي صلى الله عليه بذلك ، ولعله أراد المحافظة على ملكة الحفظ عندهم ، خاصة وأن الحديث تجوز روايته بالمعنى خلاف القرآن الكريم الذي هو معجز بلفظه ومعناه ، ومن ثم فلا تجوز روايته بالمعنى ، لذلك اقتضت الحكمة حصر جهود الكاتبين في نطاق تدوين القرآن الكريم ، وللتخلص من احتمال حدوث التباس عند عامة المسلمين فيخلطوا القرآن بالحديث اذا اختلطت الصحف التي كتب فيها القرآن بصحف الحديث ، خاصة في الفترة المبكرة عندما كان الوحي ينزل بالقرآن الكريم ولما يكمل الوحي ، ولما يعتد عامة المسلمين على أسلوب القرآن •

وقد وردت أحاديث عن النبي صلى الله عليه تنهى عن كتابة الحديث كما وردت أحاديث تسمح بالكتابة •

فاما أحاديث النهي عن الكتابة فهي :

١ ـ « لا تكتبوا عني ، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عني ولا حرج » أخرجه مسلم[٣] من حديث ابي سعيد الخدري (رض) •

---

(١) أنظر عنهم ابن عبدالبر : الاستيعاب ١/٦٤ •
وابن سعد : الطبقات الكبرى ٣/٥٣١ •
والعسقلاني : اصابة ١/١٠ •

(٢) ابن سيد الناس : عيون الاثر ١/٣١٥ ـ ٣١٦ •

(٢) مسـلم : الصحيح ص ٢٢٩٨ (كتاب الزهد والرقاق ـ باب التثبت في الحديث) •

٢ ـ قال أبو سعيد الخدري (جهدنا بالنبي صلى الله عليه وسلم أن يأذن لنا في الكتاب فأبى)[١] .

٣ ـ حديث أبي هريرة (رض) : (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نكتب الأحاديث فقال : ما هذا الذي تكتبون ؟ قلنا : أحاديث نسمعها منك . قال : كتاب غير كتاب الله ! أتدرون ؟ ماضل الامم قبلكم الا بما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله تعالى)[٢] .

وأقوى هذه الاحاديث حديث ابي سعيد الخدري الذي أخرجه مسلم في صحيحه .

وأما أحاديث السماح بالكتابة فهي :

١ ـ حديث عبدالله بن عمرو بن العاص (كنت اكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قريش ، وقالوا نكتب كل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا ، فأمسكت عن الكتاب ، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ باصبعه الى فيه وقال : اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه الا حق)[٣] .

٢ ـ حديث أبي هريرة (ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد اكثر حديثا عنه مني الا ما كان من عبدالله بن عمرو فانه كان يكتب ولا أكتب)[٤] .

٣ ـ حديث أبي هريرة : (أن رجلا أنصاريا شكا الى النبي صلى الله عليه قلة حفظه فقال : استعن بيمينك)[٥] .

---

(١) الخطيب البغدادي : تقييد العلم ص ٣٢ ـ ٣٣ .
(٢) المصدر السابق ص٣٤ .
(٣) الدارمي : سنن ١/١٢٥ .
والخطيب : تقييد العلم ص ٧٤ .
(٤) البخاري : الصحيح ١/٣٨ .
(٥) الخطيب : تقييد العلم ص ٦٧ .

٤ ـ طلب رجل من أهل اليمن يوم فتح مكة من الصحابة أن يكتبوا له خطبة النبي صلى الله عليه بعد الفتح فاستأذنوا النبي صلى الله عليه في ذلك فقال : (اكتبوا لأبي شاه)[١] .

٥ ـ حديث أنس (قيدوا العلم بالكتاب)[٢] .

٦ ـ حديث رافع بن خديج : قلت يا رسول الله انا نسمع منك أشياء أفنكتبها ؟ قال : (اكتبوا ولا حرج)[٣] .

٧ ـ كتب النبي صلى الله عليه وسلم كتاب الصدقات والديات والفرائض والسنن لعمرو بن حزم[٤] .

٨ ـ قال النبي صلى الله عليه في مرضه الذي توفي فيه (آتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده)[٥] .

رأي العلماء في تعارض هذه الاحاديث :

لقد نهى النبي صلى الله عليه عن كتابة الحديث خشية اختلاطه بالقرآن الكريم الذي لم يكن قد جمع بعد ، وكذلك خشية انشغال المسلمين بالحديث عن القرآن وهم حديثوا عهد به ، والى ذلك ذهب الرامهرمزي (ت ٣٦٠هـ) بقوله تعقيبا على حديث أبي سعيد الخدري : (وحديث أبي سعيد : حرصنا أن يأذن لنا النبي صلى الله عليه وسلم في الكتاب فأبى ،

---

(١) البخاري : الصحيح ١/٣٨ لكنه يذكر (لابي فلان) بدل (لابي شاه) .
والخطيب : تقييد العلم ص ٨٩ .
(٢) الخطيب : تقييد العلم ص ٦٩ وابن عبدالبر : جامع بيان العلم وفضله ١/٧٢ .
(٣) السيوطي : تدريب الراوي ص ٢٨٦ .
(٤) ابن عبدالبر : جامع بيان العلم وفضله ١/٧١ .
(٥) البخاري : الصحيح ١/٣٩ .
ومسلم : الصحيح ص ١٢٥٧ (كتاب الوصية ـ باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصى به) .

بحسبه أنه كان محفوظا في أول الهجرة ، وحين كان لا يؤمن الاشتغال به عن القرآن)[1] .

ولذلك فقد أذن النبي صلى الله عليه لبعض الصحابة المتقين للكتابة أن يكتبوا الحديث مثل عبدالله بن عمرو بن العاص حيث اطمأن الى عدم خلطه القرآن بالحديث . وذهب بعض العلماء - ورأيهم ينسجم مع ما ذكر آنفا - الى أن أحاديث السماح بالكتابة نسخت أحاديث النهى عنها ، وذلك بعد أن رسخت معرفة الصحابة بالقرآن فلم يخش خلطهم له بسواه، وممن ذهب الى النسخ من المتقدمين ابن قتيبة الدينوري[2] ومن المعاصرين الشيخ أحمد محمد شاكر[3] . وهذا الرأي لا يتعارض مع تخصيص بعض الصحابة مثل عبدالله بن عمرو بالاذن في وقت النهي العام لان ابطال المنسوخ بالناسخ لا علاقة له ولا تأثير في تخصيص بعض أفراد العام قبل نسخه[4] .

كتاب الحديث في جيل الصحابة :

كما وردت أحاديث في النهي عن الكتابة والسماح بها ، كذلك وقف الصحابة مواقف متباينة من كتابة الحديث ، فمنهم من كره الكتابة ، ومنهم من أجازها ، ومنهم من روي عنه الامران ؛ كراهية الكتابة واجازتها وهذه مواقف بعض كبار الصحابة الذين كرهوا كتابة الحديث :

١ - جمع أبو بكر الصديق (رض) خمسمائة حديث ثم أحرقها[5] .

٢ - استشار عمر بن الخطاب (رض) الصحابة في تدوين الحديث ، ثم استخار الله تعالى في ذلك شهرا ثم عدل عن ذلك وقال : « اني كنت أريد أن اكتب السنن ، واني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا فأكبوا عليها

---

(١) الرامهرمزي : المحدث الفاصل ٧١ أ .
(٢) أنظر تاويل مختلف الحديث ص ٣٦٥ .
(٣) أنظر الباعث الحثيث ص ١٣٣ .
(٤) صبحي الصالح : علوم الحديث ومصطلحه ص ١١ .
(٥) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١/٥ .

وتركوا كتاب الله ، واني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبدا »[1] •

٣ ـ قال علي بن أبي طالب (رض) (أعزم على كل من كان عنده كتاب الا رجع فمحاه ، فانما هلك النـاس حيث اتبعوا أحـاديث علمائهم وتركوا كتاب ربهم)[2] •

٤ ـ أُتي عبدالله بن مسعود بصحيفة فيها حديث فدعا بماء فمحاها ، وقال بهذا أهلك أهل الكتاب قبلكم حين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون[3] •

٥ ـ وردت روايات تدل على كراهية صحابة آخرين للكتابة وهم زيد ابن ثابت ، وأبو هريرة ، وعبدالله بن عبـاس ، وأبو سعيد الخدري ، وعبدالله بن عمر ، وابو موسى الاشعري ، وقد أوضح كل من هؤلاء الصحابة أن سبب كراهته كتابة الحديث خوفه من انشغال الناس بها وانصرافهم عن القرآن الكريم •

أما مواقف الصحابة التي تدل على تجويزهم الكتابة فهي :

١ ـ كتب أبو بكر الصديق (رض) لأنس بن مالك فرائض الصدقة التي سنها الرسول صلى الله عليه وسلم[4] •

٢ ـ كتب عمر بن الخطاب (رض) لعتبة بن فرقد بعض السنن[5] ، ووجد في قائم سيفه صحيفة فيها صدقة السوائم[6] •

---

(١) ابن عبدالبر : جامع بيان العلم وفضله ١/٦٤ •
والخطيب : تقييد العلم ص ٥٠ •
(٢) ابن عبدالبر : جامع بيان العلم ١/٦٣ •
(٣) المصدر السابق ١/٦٥ •
(٤) أحمد : المسند ١/١١ •
(٥) المصدر السابق ١/١٦ •
(٦) الخطيب : الكفاية ص ٣٥٣ •

٣ ـ كان عند علي (رض) صحيفة فيها العقل وفكاك الاسير ولا يقتل مسلم بكافر[١] .

٤ ـ وردت أخبار عن سماح بعض الصحابة الآخرين بالكتابة مثل السيدة عائشة وأبو هريرة ومعاوية بن أبي سفيان وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عمرو بن العاص والبراء بن عازب وأنس بن مالك والحسن بن علي وعبدالله بن أبي أوفى وفيمن ذكرتهم من كان يكـره الكتابة ثم أجازها ، ولا تناقض في ذلك لان سبب كراهتهم هو أن تختلط بالقرآن ، أما حين يؤمن من ذلك فانهم كانوا يجيزون كتابة الحديث . ولذلك فقد كتب بعضهم الأحاديث في الصحف في حياة النبي صلى الله عليه وبعد وفاته . وفيما يلي ذكر ما عرف منها :

أمثلة الصحف التي كتبها الصحابة في الحديث :

١ ـ صحيفة سعد بن عبادة الانصاري[٢] .

٢ ـ صحيفة عبدالله بن أبي أوفى[٣] .

٣ ـ نسخة سمرة بن جندب (ت ٦٠هـ) جمع فيها أحاديث كثيرة[٤] .

٤ ـ كتاب أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وفيه استفتاح الصلاة[٥] .

٥ ـ كتب أبي هريرة[٦] .

---

(١) البخاري : الصحيح ٣٨/١ وقد تكون هذه الصحيفة جزءاً من الوثيقة التي كتبهـا النبي صلى الله عليه في المدينـة لتنظيم العلاقات بين سكانها حيث ذكر ابن سعد أن هذه الصحيفة كانت في جفن سيف النبي المسمى ذو الفقار ، فلعل علياً أخذها من جفن السيف ، فتكون مما كتب للنبي صلى الله عليه (أنظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤٨٦/١) .

(٢) الترمذي : سنن (كتاب الاحكام ـ باب اليمين مع الشاهد) .

(٣) البخاري : الصحيح ، كتاب الجهاد ، أبواب الصبر عند القتال واذا لم يقاتل في أول النهار صبر ، ولا تمنوا لقاء العدو .

(٤) العسقلاني : تهذيب التهذيب ٢٣٦/٤ .

(٥) الخطيب : الكفاية ص ٣٣٠ .

(٦) ابن عبدالبر : جامع بيان العلم وفضله ٧٣/١ .

٦ ـ صحيفة جابر بن عبدالله الانصاري (ت ٧٨هـ)[١] •

٧ ـ الصحيفة الصادقة لعبدالله بن عمرو بن العاص (ت ٦٥هـ)[٢] ، وقد نقل الامام أحمد محتواها في مسنده[٣] •

٨ ـ الصحيفة الصحيحة لهمام بن منبه (ت ١٣١هـ) دونها ورواها عن أبي هريرة (ت ٥٩هـ) ، وتضم ١٣٨ حديثا ، وقد طبعت بتحقيق محمد حميدالله ، وقد ذكرت الصحيفة الصحيحة ضمن ما كتبه الصحابة لانها في الحقيقة لأبي هريرة •

كتابة الحديث في جيل التابعين فما بعدهم :

امتنع بعض كبار التابعين عن الكتابة مثل عبيدة بن عمرو السلماني (ت ٧٢هـ) وابراهيم بن يزيد التيمي (ت ٩٢هـ) وجابر بن زيد (ت ٩٣هـ) وابراهيم بن يزيد النخعي (ت ٩٦هـ) وعامر الشعبي (ت ١٠٣هـ)[٤] • ولكن البعض الآخر منهم كان يكتب الحديث مثل سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ) وعامر الشعبي والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) والحسن البصري (ت ١١٠هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٣هـ) ورجاء بن حيوة (ت ١١٢هـ) وعطاء بن أبي رباح (ت ١١٤هـ) ونافع مولى ابن عمر (ت ١١٧هـ) •

---

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤٦٧/٥ والذهبي : تذكرة الحفاظ ٤٣/١ ويذكر الذهبي أنها في مناسك الحج •

(٢) ابن عبدالبر : جامع بيان العلم ٧٣/١ والخطيب : تقييد العلم ص ٨٤ ـ ٨٥ •

وذكر ابن الاثير في أسد الغابة ٢٣٣/٣ أن عبدالله بن عمرو حفظ عن النبي صلى الله عليه ألف مثل •

(٣) أحمد : المسند ١٥٨/٢ ـ ٢٢٦ •

(٤) ابن عبدالبر : جامع بيان العلم وفضله ٦٧/١ •
والخطيب : تقييد العلم ص ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ •

وقتادة السدوسي (ت ١١٨هـ)[١] ٠

وقد حملت كراهية بعض التابعين للكتابة على أنهم كرهوا تدوين آرائهم وفتاويهم مع الحديث ، وكذلك خوفهم من الاعتماد على الكراريس واهمال الحفظ ٠

وقد سعى عبدالعزيز بن مروان والي مصر (وليها من سنة ٦٥هـ الى سنة ٨٥هـ) الى جمع الحديث وتدوينه ، فكتب الى كثير بن مرة الحضرمي ـ الذي أدرك سبعين بدريا ـ أن يكتب له ما سمعه من أحاديث الصحابة سوى أبي هريرة لان حديثه كان مجموعا عنده[٢] ، ولكننا لا نعلم شيئا عن نتيجة هذه المحاولة ٠ ثم جاء ابنه عمر بن عبدالعزيز بن مروان الى الخلافة ، فكتب الى أبي بكر بن حزم عامله على المدينة (أنظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو سنة ماضية او حديث عمرة فاكتبه فاني خفت دروس العلم وذهاب أهله)[٣] ٠ وأراد منه أن يكتب ما عند عمرة بنت عبدالرحمن الانصارية (ت ٩٨هـ) والقاسم ابن محمد بن ابي بكر (ت ١٢٠هـ)[٤] ٠

---

(١) الدارمي : سنن ١٢٦/١ ، ١٢٩ ٠
ابن عبدالبر : جامع بيان العلم ٧٢/١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ٠
الخطيب : تقييد العلم ص ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ٠

(٢) ابن سعد : الطبقات لاكبرى ٤٤٨/٧ ٠
والعسقلاني : تهذيب التهذيب ٤٢٩/٨ ٠

(٣) الدارمي : سنن ١٢٦/١ وابن سعد : الطبقات الكبرى ٣٨٧/٢ ٠
والكتاني : الرسالة المستطرفة ص ٣ ٠ وأنظر أبو عبيد : الاموال ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩ حيث يذكر طلب عمر بن عبدالعزيز من آل عمرو بن حزم أن ينسخوا له كتاب النبي (ص) في الصدقات ففعلوا ٠

(٤) ابن ابي حاتم : تقدمة المعرفة ص ٢١ ٠
وقد خص عمرة والقاسم لانهما أعلم الناس بحديث عائشة (رض) ٠

وكتب عمر الى علماء المدن الاسلامية الأخرى (انظروا الى حديث رسول الله فاجمعوه)[1] ، ولكن عمر بن عبدالعزيز عاجلته المنية قبل أن يبعث اليه ابو بكر بن حزم بما جمعه[2] • وعلى أية حال فان هذا الجمع لم يكن شاملا •

أما المحاولة الشاملة فقد قام بها امام جليل آخر هو محمد بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ) حيث استجاب لطلب عمر بن عبدالعزيز ، وكان شغوفا بجمع الحديث والسيرة فجمع حديث المدينة وقدمه الى عمر بن عبدالعزيز الذي بعث الى كل أرض دفترا من دفاتره[3] • وكانت هذه هي المحاولة الأولى لجمع الحديث وتدوينه بشمول واستقصاء • وبذلك مهد الطريق لمن أعقبه من العلماء المصنفين في القرن الثاني الهجري حيث نشطت حركة تدوين الحديث ودأب العلماء على ذلك ، وكان لفشو الوضع في الحديث أثر في تأكيدهم على التدوين حفظا للسنة ومنعا للتلاعب فيها •
وممن اشتهر بالتدوين :

١ ـ أبو محمد عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج (ت ١٥٠هـ) بمكة •

٢ ـ محمد بن اسحق (ت ١٥١هـ) بالمدينة •

٣ ـ معمر بن راشد (ت ١٥٣هـ) باليمن •

٤ ـ سعيد بن أبي عروبة (ت ١٥٦هـ) بالمدينة •

٥ ابو عمرو عبدالرحمن بن عمرو الاوزاعي (ت ١٥٦هـ) بالشام •

٦ ـ محمد بن عبدالرحمن بن ابي ذئب (ت ١٥٨هـ) بالمدينة •

---

(١) العسقلاني : فتح الباري ٢٠٤/١ وأنظر الكتاني : الرسالة المستطرفة ص ٤ •

(٢) الكتاني : الرسالة المستطرفة ص ٤ •

(٣) ابن عبدالبر : جامع بيان العلم وفضله ٧٦/١ •

٧ ـ الربيع بن صبيح (ت ١٦٠هـ) بالمدينة .

٨ ـ شعبة بن الحجاج (ت١٦٠هـ) بالبصرة .

٩ ـ ابو عبدالله سفيان بن سعيد الثوري (ت ١٦١هـ) بالكوفة .

١٠ـ الليث بن سعد (ت ١٧٥هـ) بمصر .

١١ـ ابو سلمة حماد بن سلمة بن دينار (ت ١٧٦هـ) بالبصرة .

١٢ـ الامام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) بالمدينة حيث صنف (الموطأ) « وتوخى فيه القوى من حديث اهل الحجاز »[١] .

١٣ـ عبدالله بن المبارك (ت ١٨١هـ) بخراسان .

١٤ـ هشيم بن بشير (ت ١٨٨هـ) بواسط .

١٥ـ جرير بن عبدالحميد الضبي (ت ١٨٨هـ) بالري .

١٦ـ سفيان بن عينة (ت ١٩٨هـ) بمكة .

« وكانت طريقتهم في جمع الحديث أنهم يضعون الاحاديث المتناسبة في باب واحد ثم يضمون جملة من الابواب بعضها الى بعض ، ويجعلونها في مصنف واحد ويخلطون الاحاديث باقوال الصحابة وفتاوى التابعين »[٢] .

وفي القرن الثالث الهجري استمر نشاط العلماء في التدوين وبدأوا يقصرون المصنفات على الاحاديث حاذفين اقوال الصحابة والتابعين من كتب الحديث ، وقد رتبوا الاحاديث على طريقة المسانيد بأن جمعوا أحاديث كل صحابي على حدة وان تباينت المواضيع التي تناولتها ، وممن عرف من اوائل المصنفين للمسانيد :

١ ـ ابو داؤد الطيالسي (ت ٢٠٤هـ) .

---

(١) ابن حجر : فتح الباري ص ٤ لذلك رأى ابن العربي أن مالك أول من صنف الصحيح (الرسالة المستطرفة ص ٦) ولكن اكثر العلماء ذهبوا الى أن البخاري أول من صنف في الصحيح لان الموطأ يحتوي على المرسل والمنقطع والبلاغات ، وان كان العلماء قد وصلوها جميعا من غير طريق مالك .

(٢) محمد أبو زهو : الحديث والمحدثون/٢٤٤ .

٢ ـ ابو يعلي الموصلي (ت ٢٠٧هـ) •

٣ ـ محمد بن يوسف الفريابي (ت ٢١٢هـ) •

٤ ـ اسد بن موسى الاموي (ت ٢١٢هـ) •

٥ ـ عبيدالله بن موسى العبسي (ت ٢١٣هـ) •

٦ ـ عبدالله بن الزبير الحميدي (ت ٢١٩هـ) •

٧ ـ احمد بن منيع البغوي (ت ٢٢٤هـ) •

٨ ـ نعيم بن حماد الخزاعي (ت ٢٢٨هـ) •

٩ ـ مسدد بن مسرهد البصري (ت ٢٢٨هـ) •

١٠ـ عبدالله بن محمد الجعفي المسندي (ت ٢٢٩هـ) •

١١ـ ابو خيثمة زهير بن حرب (ت ٢٣٤هـ) •

١٢ـ ابو بكر بن ابي شيبة (ت ٢٣٥هـ) •

١٣ـ اسحق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ) •

١٤ـ احمد بن حنبل (ت ٢٤٠هـ) •

١٥ـ خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ) •

١٦ـ اسحق بن ابراهيم بن نصر السعدي (ت ٢٤٢هـ) •

١٧ـ ابو محمد الحسن بن علي الحلواني (ت ٢٤٢هـ) •

١٨ـ عبد بن حميد (ت ٢٤٩هـ) •

١٩ـ اسحق بن منصور (ت ٢٥١هـ) •

٢٠ـ عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي (ت ٢٥٥هـ) •

٢١ـ احمد بن سنان القطان الواسطي (ت ٢٥٩هـ) •

٢٢ـ محمد بن مهدي (ت ٢٧٢هـ) •

٢٣ـ بقي بن مخلد (ت ٢٧٦هـ) •

٢٤ـ ابراهيم بن معقل النسفي (ت ٢٩٥هـ) •

قد وصلت الينا بعض هذه المصنفات والمسانيد ، فوصل الينا منها :

١ ـ مسند معمر بن راشد (ت ١٥١هـ) ويقع في عشرة أجزاء فقدت منها الخمسة أجزاء الاولى وهو مخطوط ٠

٢ ـ موطأ مالك (ت ١٧٩هـ) طبع ٠

٣ ـ مسند الطيالسي (ت ٢٠٤هـ) طبع في حيدر آباد الدكن ـ ١٣٢١هـ ٠

٤ ـ مسند عبدالله بن الزبير الحميدي (ت ٢١٩هـ) طبع ٠

٥ ـ مصنف ابن ابي شيبة (ت ٢٣٥) مخطوط في دار الكتب الظاهرية ٠

٦ ـ جامع عبدالله بن وهب (ت ١٩٧هـ) ٠

٧ ـ مسند احمد بن حنبل (ت ٢٤٠هـ) طبع ٠

٨ ـ مسند اسحق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ) مخطوط ٠

٩ ـ مسند عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي (ت ٢٥٥هـ) طبع المجلد الاول منه بدمشق ٠ ولا يمكن الجزم بفقدان المصنفات والمسانيد الاخرى ، فهناك ألوف من المخطوطات العربية في مكتبات اسطنبول والمغرب والمكتبات الاخرى في ارجاء العالم التي لا توجد لدينا فهارس شاملة عنها وقد يكون فيها بعض المصنفات والمسانيد التي لم نتعرف عليها ٠

وعلى أية حال فان هذه المسانيد لم تقتصر على جمع الحديث الصحيح، بل احتوت على الاحاديث الضعيفة أيضا مما يجعل من الصعوبة الافادة منها الا من قبل العلماء المتضلعين في الحديث وعلومه ٠

وكذلك فان طريقة الترتيب تجعل من الصعوبة الوقف على أحاديث حكم معين لانها لم ترتب على أبواب الفقه ٠ مما حدا بالامام محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) الى تصنيف كتابه (الصحيح) الذي يقتصر على الاحاديث الصحيحة[١] وان كان لا يستوفيها جميعا وجرى على منواله

---

(١) لا يعتبر ما فيه من التعليقات والتابعات والموقوفات من الجامع الصحيح ٠

الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ١٦١هـ) في صحيحه ، وقد رتبا صحيحيهما على أبواب الفقه تسهيلا على العلماء والفقهاء عند الرجوع اليهما في حكم معين •

وقد اعتبر العلماء صحيحي البخاري ومسلم أصح كتب الحديث وقد اعتمد كل منهما في تصنيف كتابه على كتب المسانيد التي تلقاها سماعا عن شيوخه الذين صنفوها أو نقلوها عن مصنيفهم باسنادهم ، اضافة الى الروايات الشفهية التي اضافها كل من البخاري ومسلم الى صحيحيهما ، وبذلك حفظا مادة كثير من كتب المسانيد المفقودة •

وقد تابعهم في الترتيب على أبواب الفقه معاصروهم والمتأخرون عنهم مثل :

١ – أبو داؤد (سليمان بن الاشعث السجستاني) ت ٢٧٥هـ في السنن •

٢ – ابن ماجه (محمد بن يزيد)ت ٢٧٣هـ في سننه •

٣ – الترمذي (محمد بن عيسى بن سورة السلمي) ت ٢٧٩هـ في جامعه •

٤ – النسائي (أبو عبدالرحمن أحمد بن علي) ت ٣٠٣هـ في سننه •

وقد اعتبر العلماء القرن الثالث أسعد عصور السنة وأزهاها ففيه دونت الكتب الستة التي اعتمدتها الامة ، ونشطت رحلة العلماء ، وكان اعتمادهم على الحفظ والتدوين معا ، فكان النشاط العلمي قويا خلاله ، فبرز العلماء والنقاد وتجلت ثمار هذا النشاط في تدوين الصحاح • وقد اقتصر دور العلماء في القرون التالية على الجمع بين كتب السابقين او اختصارها بحذف الاسانيد أو تهذيبها أو اعادة ترتيبها ، وهكذا انصب اهتمامهم على الكتب

المدونة ، وقلت بينهم الرواية الشفهية ، لذلك اعتبر الحافظ الذهبي[1] رأس سنة ثلثمائة للهجرة الحد الفاصل بين المتقدمين والمتأخرين من نقاد الحـديث .

« **والحمد لله رب العالمين** » .

(١) الذهبي : لسان الميزان ١/٨ .

فهرس الموضوعات

الصفحة

ثبت المصادر

المصادر القديمة

أ ـ المطبوعة

القرآن الكريم

ابن الاثير : عزالدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري (ت ٦٣٠هـ) .

اللباب في تهذيب الانساب ، ٣ أجزاء ، نشر مكتبة القدسي ، مصر ـ ١٣٥٧هـ .

أسد الغابة في معرفة الصحابة ، المطبعة الاسلامية بالاوفست ، طهران ـ ١٢٨٠هـ .

أحمد بن حنبل (ت ٢٤٠هـ) :

المسند ، ٦ مجلدات (بدون محل وتاريخ الطبع) .

العلل ومعرفة الرجال ، تحقيق طلعت قوج بيكيت واسماعيل جراح أوغلي ، أنقرة ـ ١٩٦٣م .

البخاري : محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ) :

الصحيح ، ٩ أجزاء ، مطبوعات محمد علي صبيح ، مصر (بدون تاريخ) .

التأريخ الكبير ، ٤ أجزاء في ثمانية مجلدات ، ط ١ ، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ـ ١٣٥٨ ـ ١٣٦٢هـ .

الضعفاء الصغير ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ـ (بدون تاريخ) .

كتابة الكنى ، ط ١ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ــ ١٣٦٠هـ .

البرقي : أبو جعفر أحمد بن أبي عبدالله (ت ٢٧٤هـ) .
كتاب الرجال ، بعناية كاظم الموسوي المياموي ، ط ١ ، جاپخانة دانشكاه ، طهران ــ ١٣٨٣هـ .

البكري : أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧هـ) .
فصل المقال في شرح كتاب الامثال ، طبع مع كتاب المستقصى في أمثال العرب .

الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ)
الجامع الصحيح ، ج ٣ ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ــ ١٩٥٦م .

ابن تيمية : تقي‌الدين أحمد بن عبدالحليم الحراني (ت ٧٢٨هـ)
المنتقى من منهاج الاعتدال (انتقاه الحافظ الذهبي) ، القاهرة ــ ١٣٧٤هـ .

ابن أبي حاتم : أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ)
كتاب الجرح والتعديل ، ٧ مجلدات ، ط ١ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ــ ١٩٥٢ ــ ١٩٥٦ .
تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ، ط ١ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، الهند ــ ١٣٧١هـ (١٩٥٢م) .

حاجي خليفة : مصطفى بن عبدالله المعروف بكاتب چلبي (ت ١٠٦٨هـ)
كشف الظنون ، مجلدان ، تحقيق محمد شرف‌الدين يالتقايا ورفعت بيلكة الكيلسي ، المطبعة البهية ، استانبول ــ ١٣٦٠هـ (١٩٤١م) .

الحاكم : أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)
معرفة علوم الحديث ، تحقيق معظم حسين ، القاهرة ، مطبعة دار دار الكتب المصرية ، مصر – ١٩٣٧م .

تاريخ نيشابور (وهو ملخص للكتاب لخصه الخليفة النيسابوري) ، بعناية بهمن كريمي ، نشر مكتبة ابن سينا ، طهران – ١٣٣٩هـ . (بالفارسية) .

ابن حبان : محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ)
مشاهير علماء الامصار ، بعناية فلايشهمر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة – ١٣٧٩هـ (١٩٥٩م) .

ابن ابي الحديد : عزالدين بن أبي حامد (ت ٦٥٦هـ)
شرح نهج البلاغة ، ٥ أجزاء ، دار الكتب العربية الكبرى ، القاهرة .

الحلي : تقي‌الدين الحسن بن علي بن داؤد (القرن السابع) .
كتاب الرجال ، تحقيق كاظم الموسوي المياموي ، وطبع معه كتاب الرجال للبرقي ، جاپخانه دانشگاه ، طهران – ١٣٨٣هـ .

الخطيب : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (ت ٤٦٣هـ) .
تأريخ بغداد ، ١٤ مجلدا ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، مصر – ١٣٤٩هـ (١٩٣١م) .

الكفاية في علم الرواية ، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن – ١٣٥٧هـ .

تقييد العلم ، تحقيق يوسف العش ، دمشق – ١٩٤٩م .

موضح أوهام الجمع والتفريق ، جزآن ، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٧٩هـ (١٩٦٠م) .

خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ) .

كتاب الطبقات ، ط ١ ، تحقيق اكرم ضياء العمري ، مطبعة العاني ، بغداد - ١٩٦٧م .

الخولاني الداراني : عبدالجبار بن عبدالله (ت ٣٧٠هـ) .

تاريخ داريا ، تحقيق سعيد الافغاني ، ط ١ ، مطبعة الترقي ، دمشق - ١٩٥٠م .

الدارمي : أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام (ت ٢٥٥هـ) .

سنن الدارمي ، ج ١ ، بعناية محمد أحمد دهمان ، مطبعة الاعتدال ، دمشق - ١٣٤٩هـ .

الدولابي : أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد (ت ٣٢٠هـ) .

الكنى والاسماء ، جزآن ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن - ١٣٢٢هـ .

الذهبي : شمس‌الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) :

تذكرة الحفاظ ، ٤ أجزاء ، ط ٣ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن - ١٩٥٥م .

ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، ٣ أجزاء ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، مصر - ١٣٢٥هـ .

تأريخ الاسلام ، طبع منه ٦ أجزاء فقط ، مطبعة السعادة ، مصر - (١٣٦٧ - ١٣٦٩هـ) .

الزمخشري : أبو القاسم جارالله محمد بن عمر (ت ٥٣٨هـ) .

المستقصى في أمثال العرب ، جزآن ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند - ١٣٨١هـ (١٩٦٢م) .

السبكي : عبدالوهاب بن علي تاج‌الدين (ت ٧٧١هـ) .
طبقات الشافعية ، ٦ أجزاء ، ط ١ ، المطبعة الحسينية ، القاهرة ـ ١٣٢٤هـ .

السخاوي : محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ) .
الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ، طبع مع كتاب علم التأريخ عند المسلمين لروزنثال ، ترجمة صالح أحمد العلي ، نشر مكتبة المثنى ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، بغداد ـ ١٩٦٣م .

ابن سعد : محمد (ت ٢٣٠هـ) .
الطبقات الكبرى ، ٨ أجزاء ، دار بيروت ودار صادر ، بيروت ـ ١٩٥٨م .

السهمي : أبو القاسم حمزة بن يوسف بن ابراهيم (ت ٤٢٧هـ) .
تأريخ جرجان ، ط ١ ، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ـ ١٣٦٩هـ (١٩٥٠م) .

ابن سيد الناس : أبو الفتح محمد بن محمد بن عبدالله (ت ٧٣٤هـ) .
عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، جزآن ، نشر مكتبة القدسي ، القاهرة ـ (بدون تاريخ) .

السيوطي : جلال‌الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) .
تدريب الراوي شرح تقريب النواوي ، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف ، ط ١ ، مصر ـ ١٩٥٩م .

اللآليء المصنوعة ، جزآن ، نشر المكتبة التجارية ، القاهرة .
تحذير الخواص من أكاذيب القصاص ، مطبعة المعاهد ، القاهرة ـ ١٣٥١هـ .

الشماريخ في علم التأريخ ، ليدن ـ ١٣١٢هـ (١٨٩٦م) .

الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن عبدالكريم (ت ٥٤٨هـ) .
الملل والنحل ، طبع بهامش كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم الظاهري ، ط ١ ، المطبعة الادبية ، مصر ـ ١٣١٧هـ .

ابن الصلاح : أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان الشهرزوري الشافعي (ت ٦٤٣هـ) .
مقدمة ابن الصلاح ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، مصر ـ ١٣٢٦هـ .

طاش كبرى زاده : أحمد بن مصطفى .
مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، ٣ أجزاء ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ـ ١٣٢٨ ـ ١٣٥٦هـ .

الطبري : محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) .
تاريخ الرسل والملوك ، ٣ سلاسل ، طبع دي غويه ، ليدن ـ ١٨٧٩م .

ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين ، طبع ملحقا بكتاب تاريخ الرسل والملوك وذلك في طبعة المطبعة الحسينية بمصر .

الطوسي : أبو جعفر محمد بن الحسين (ت ٤٦٠هـ) .
رجال الطوسي ، تحقيق محمد صالح بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ، النجف ـ ١٣٨٠هـ (١٩٦١م) .

الفهرست ، تحقيق محمد صالح بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ، النجف ـ ١٩٣٧م .

ابن عبدالبر : أبو عمر يوسف بن عبدالبر النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ) .

الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، ٤ أجزاء ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ـ القاهرة (بدون تاريخ) .
جامع بيان العلم وفضله ، جزآن ، المطبعة المنيرية ، مصر (بدون تاريخ) .

أبو عبيد : القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) .
كتاب الاموال ، بعناية محمد حامد الفقي ، نشر مصطفى محمد القاهرة ـ ١٣٥٣هـ .

العراقي : زين‌الدين أبو الفضل عبدالرحيم بن الحسين (ت ٨٠٦هـ) .
فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ، بعناية محمود ربيع ، ط ١ ، مصر ـ ١٣٥٥هـ (١٩٣٧م) .

ابن عرّاق : أبو الحسن علي بن محمد الكناني (ت ٩٦٣هـ) .
تنزيه الشريعة المرفوعة ، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف وعبدالله محمد الصديق ، ط ١ ، مطبعة عاطف ، مصر ـ (بدون تاريخ) .

ابن عساكر : علي بن الحسن بن هبةالله بن عبدالله الشافعي (ت ٥٧١هـ) .
تهذيب تاريخ ابن عساكر ، (هذبه عبدالقادر بدران) ، المطبوع منه ٧ أجزاء ، الاجزاء الخمسة الاولى ، مطبعة روضة الشام بدمشق ـ ١٣٢٩هـ ـ ١٣٣٢هـ . والجزآن السادس والسابع ، بعناية أحمد عبيد ، ط ١ مطبعة الترقي ، دمشق .

العسقلاني : شهاب‌الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ) .
الاصابة في تمييز الصحابة ، ٤ أجزاء ، مطبعة مصطفى محمد ، مصر ـ ١٣٥٨هـ (١٩٣٩م) .

تهذيب التهذيب ، ١٢ جزءاً ، ط ١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف

العثمانية ، حيدر آباد الدكن ـ ١٣٢٥ ـ ١٣٢٧هـ .
لسان الميزان ، ٦ أجزاء ، ط ١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ـ ١٣٢٩هـ .

فتح الباري ، ١٣ مجلدا ، ط ١ ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ـ ١٣١٩ ـ ١٣٢٩هـ .

ابن قتيبة : أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ) .
تأويل مختلف الحديث ، ط ١ ، مطبعة كردستان العلمية ، مصر ـ ١٣٢٦هـ .
القشيري : محمد بن سعيد (ت ٣٣٤هـ) .
تأريخ الرقة ، تحقيق طاهر الغساني ، مطبعة الاصلاح ، حماة ـ (بدون تاريخ) .

ابن القيسراني : أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧هـ) .

الجمع بين رجال الصحيحين ، مجلدان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ـ ١٣٢٣هـ .

الانساب المتفقة ، تحقيق ب دي جونك ـ ليدن ـ ١٨٦٥م .
ابن القيم الجوزية : أبو عبدالله محمد (ت ٧٥١هـ) .
اعلام الموقعين عن رب العالمين ، ٣ أجزاء ، تحقيق محي الدين عبدالحميد ، نشر المكتبة التجارية ، القاهرة ـ ١٣٧٤هـ (١٩٥٥م) .

الكافيجي : محي الدين محمدبن سليمان (ت ٨٧٩هـ) .
المختصر في علم التأريخ ، طبع مع كتاب علم التأريخ عند المسلمين لروزنثال ، ترجمة صالح أحمد العلي ، نشر مكتبة المثنى ومؤسسة فرانكلين ، بغداد ـ ١٩٦٣م .

ابن كثير : عمادالدين أبو الفـداء اسماعيل بن عمـر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) •

الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، بعناية وتعليق أحمد محمد شاكر ، ط ٣ ، القاهرة •

الكشي : أبو عمر محمد بن عمر بن عبدالعزيز (القرن الرابع) •

رجال الكشي ، تحقيق أحمد الحسيني ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، كربلاء – (بدون تاريخ) •

ابن ماكولا : أبو نصر علي بن هبةالله (ت ٤٧٥هـ) •

الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف ، طبع منه ٣ أجزاء ، تحقيق عبدالرحمن بن يحي المعلمي اليماني ، ط ١ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن – ١٣٨١هـ (١٩٦٢م) •

مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ) •

الصحيح ، ٥ مجلدات ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، ط ١ ، دار احياء الكتب العربية ، مصر – ١٣٧٤ – ١٣٧٥هـ (١٩٥٥ – ١٩٥٦م) •

المقريزي : تقيالدين أبو العباس أحمد (ت ٨٤٥هـ) •

امتاع الاسماع ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة – ١٩٤١م •

ابن منظور : جمالالدين أبو الفضل محمد بن مكرّم بن علي (ت ٧١١هـ) •

لسان العرب ، ٢٠ مجلدا ، المطبعة الميرية ببولاق ، مصر – (١٣٠٠ – ١٣٠٧هـ) •

الميداني : أبو الفضل أحمد بن محمد (ت ٥١٨هـ) .
مجمع الامثال ، جزآن ، القاهرة ـ ١٣٥٢هـ .

النجاشي : أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس (ت ٤٥٠هـ) .
رجال النجاشي ، ط ٢ ، مركز نشر كتاب ، جاپخانه مصطفوي ، ايران ـ (بدون تاريخ) .

النسائي : أبو عبدالرحمن أحمد بن علي بن شعيب (ت ٣٠٣هـ) .
كتاب الضعفاء والمتروكين ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ـ (بدون تاريخ) .

أبو نعيم : أحمد بن عبدالله الاصبهاني (ت ٤٣٠هـ) .
ذكر أخبار أصبهان ، جزآن ، طبع في ليدن ـ ١٩٣١م .

ياقوت : أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٢هـ) .
معجم الادباء ، ٧ مجلدات ، تحقيق مرجليوث ، ط ٢ ، مطبعة هندية ، مصر ـ (١٩٢٣ ـ ١٩٢٥م) .

ب ـ المخطوطات

ابن الجوزي : أبو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ) .
الاحاديث الموضوعة ، مجلدان ، يوجد مخطوط في تركيا .

الحاكم : أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) .
تسمية من أخرجهم الامامان البخاري ومسلم وما انفرد به كل واحد منهما ، مخطوط في دار الكتب الظاهرية (حديث ٣٨٨) .

ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ) .
الثقات ، ٣ مجلدات ، الاول في مكتبة أحمد الثالث تحت رقم (٢٩٩٥) والثاني والثالث في دار الكتب الظاهرية بدمشق (تاريخ ٧١٠ ، ٧١١) .

معرفة المجروحين من المحدثين ، مخطوط في ايا صوفيا رقم ٤٩٦ .

ابن أبي خيثمة : أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب (ت ٢٧٩هـ) .
التأريخ الكبير ، مخطوط في مكتبة القرويين ح ل 40 : N 244 رقم ٨٨٧ .

الدارقطني : أبو الحسن علي بن عمر (ت ٣٨٥هـ) .
الضعفاء والمتروكين ، مخطوط في دار الكتب الظاهرية مجموع ١٢٣ (١١) .

أبو داؤد : سليمان بن الاشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) .
تسمية الاخوة من أهل الامصار ، مخطوط في دار الكتب الظاهرية (ص ٢٠٥) .

الرامهرمزي : أبو محمد الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد (ت ٣٦٠هـ) .

المحدث الفاصل ، مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق (عمومية ٢٦ ، ٤٠٠) .

أبو الشيخ الانصاري : أبو محمد عبدالله بن محمد بن حيان (٣٦٩هـ) .
طبقات المحدثين باصبهان والواردين عليها ، مخطوط في دار الكتب الظاهرية (تاريخ ٦٥) .

ابن عدي : عبدالله بن عدي بن عبدالله الجرجاني (ت ٣٦٠هـ) .
الكامل في ضعفاء الرجال ، مخطوط في مكتبة أحمد الثالث بتركيا (٣ ألف : ٢٩٤٣) .

أسامي من روى عنهم البخاري ، مخطوط في دار الكتب الظاهرية (حديث ٣٨٩ « ٩٢ ») .

أبو عروبة : محمد بن مودود الحراني (ت ٣١٨هـ) .
المنتقى من كتاب الطبقات ، مخطوط في دار الكتب الظاهرية ، دمشق (عام ٤٥٥٣) .

العقيلي : أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد (ت ٣٢٢هـ) .

الضعفاء ، مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق (حديث ٣٦٢) .
علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ) .

تسمية أولاد العشرة ، مخطوط في دار الكتب الظاهرية (مجموع ٢٧ (٢٣)) .

مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ) .
رجال عروة ، مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق (مجموع ٥٥ (١٣٩)) .

الكنى والاسماء ، مخطوط في تركيا شهيد علي رقم (١٩٣٢) .

المقدسي الجماعيلي : تقي الدين عبدالغني بن عبدالواحد بن علي (ت ٦٠٠هـ) .

الكمال في معرفة الرجال ، المجلد الرابع ، مخطوط في دار الكتب الظاهرية (حديث ٣٦٧ رقم ١١٥٨) .

ابن منده : أبو عبدالله محمد بن اسحق بن محمد بن يحي بن منده (ت ٣٩٥هـ) .

معرفة الصحابة ، الجزء السابع والثلاثون والجزء الثاني والاربعون فقط ، مخطوط في دار الكتب الظاهرية (حديث ٣٤٤) وكراسة منه أيضا (عام ٤٤٤٣) .

ابن ناصرالدين : محمد بن عبدالله بن محمد الدمشقي (ت ٨٤٢هـ) .

تدريس الحديث ، مخطوط في دار الكتب الظاهرية .

الهيثمي : نورالدين علي بن أبي بكر (ت ٧٥٧هـ) .

ترتيب الثقات للعجلي ، مخطوط في مكتبة شهيد علي (١/٢٧٤٧ ، ف ٧٩٦) .

يحي بن معين (ت ٢٣٣هـ) .

التأريخ والعلل ، مخطوط في دار الكتب الظاهرية (مجموع ١١٢ (١)) .

معرفة الرجال ، مخطوط في دار الكتب الظاهرية (مجموع ٣٩ آ) .

المراجع الحديثة

أحمد أمين :

فجر الاسلام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة — ١٩٤٥م •

أسد رستم .

مصطلح التاريخ ، المطبعة الاميركية ، بيروت — ١٩٣٩م •

الاسد ، ناصرالدين :

مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التأريخية ، دار المعارف ، مصر — ١٩٥٦م •

بروكلمان :

تاريخ الادب العربي ، ج ٣ ، ترجمة عبدالحليم النجار ، مطبعة دار المعارف ، مصر — ١٩٦٢م •

روزنثال ، فرانز :

علم التأريخ عند المسلمين ، ترجمة صالح أحمد العلي ، نشر مكتبة المثنى ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، بغداد — ١٩٦٣م •

أبو زهو ، محمد محمد :

الحديث والمحدثون ، ط ١ ، مطبعة مصر ، القاهرة — ١٣٧٨هـ (١٩٥٨م) •

السباعي : مصطفى حسني :

السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ، ط ١ ، مطبعة المدني ، القاهرة — ١٣٨٠هـ (١٩٦١م) •

صبحي الصالح :

علوم الحديث ومصطلحه ، ط ١ ، مطبعة جامعة دمشق ، دمشق — ١٣٧٩هـ (١٩٥٩م) •

فؤاد السيد :
فهرست المخطوطات المصورة (التأريخ) ج ٢ ، القسم الثاني والثالث ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ـ ١٩٥٧م .

القاسمي ، جمال الدين :
قواعد التحديث ، ط ٢ ، الناشر دار احياء الكتب العربية مصر ـ ١٣٨٠هـ (١٩٦١) .

الجرح والتعديل ، ط ١ ، مطبعة مجلة المنار ، مصر ـ ١٣٣٠هـ .

الكتاني ، محمد بن جعفر (ت ١٣٤٥هـ) :
الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرفة ، بعناية محمد المنتصر الكتاني ، ط ٣ ، مطبعة دار الفكر ، دمشق ـ ١٣٨٣هـ (١٩٦٤م) .

لطفي عبدالبديع :
فهرست المخطوطات المصورة (التأريخ) ج ٢ ، القسم الاول ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ـ ١٩٥٦م .

اللكنوي : أبو الحسنات محمد بن عبدالحي (ت ١٣٠٤هـ) .
الرفع والتكميل في الجرح والتعديل ، تحقيق عبدالفتاح أبو غده ، مطبعة الاصيل ، حلب ـ ١٣٨٣هـ .

هوروفتس :
المغازي الاولى ومؤلفوها ، ترجمة حسين نصار ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ـ ١٣٦٩هـ (١٩٤٩م) .

يوسف العش :
الخطيب البغدادي ، نشر المكتبة العربية ، دمشق ـ ١٩٤٥م .
فهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) .

المراجع الاجنبية

The Encyclopaedia of Islam, Vol. III, 1956.

Schacht: J
The Origins of Muhammadan Jurisprudence.

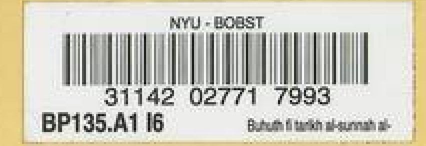
Sezgin: M. Fuad
Buharinin Kaynaklari, Istanbul - 1956.
(بالتركية) .

Robson:
The Isnad in Muslim Tradition.

وهو مقال نشرته له مجلة
Glasgow Univ. Or. Soc. Trans. 15 (153 - 54, pp. 15 - 26.).

تصحيح الاخطاء

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠	٥	سمعته	سمعه
١٣	٣	ملأن	ملآن
٣٤	٦	مختلفة	مختلقة
٩٠	٩	سعيد	سعد



The

PROPHETIC TRADITIONS OF ISLAM

(A Historical Study)

By

AKRAM DIYA al-UMARI

First edition

Al-Irshad Press - Baghdad.
A. H. 1387/A. D. 1967

السعر : ٣٥٠ فلساً

مطبعة الارشاد ـ بغداد
١٩٦٧/١٠/٢٨/١٠٠٠/١